بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 18 - 24 جمادى الأولى 1436 هـ /09 - 15 مارس 2015 العدد: 746 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بـــــلاغ إلى القـــراء

حرصا منا على تحسين توزيع جريدة البصائر ووصولها إلى أكبر قدر ممكن من القراء، ندعو جميع القراء الكرام وأعضاء شُعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الولائية والبلدية إلى تبليغنا في حالة عدم وجود الجريدة في أكشاك أحيائهم بالاتصال على الأرقام التالية :

06 60.73.28.55 / 05 52.26.13.45 / 021 49.51.19

معرض للسيرة النبوية في قلب العاصمة

الأســـرة ومعـــركة الهُويـــة..!

لقد كانت الأسرة الجزائرية المحضن الحصين الآمن الذي يتعلم فيه الجزائري أبجدياته الأولى من الآداب والعادات والتقاليد التي تكونت من مواريث ذاتية أهمها «الإسلام»، هذا الدين الذي انغرس في نفوس الجزائريين فكانت كثير من تعاليمه- وإن أخذت في بعض الأحيان عناوين مختلفة- ظاهرة في الأسر الجزائرية رغم محاولات الاستعمار الفرنسي الحثيثة الرامية إلى مسخها وتحويلها إلى كيان فاقد لعناصر الهوية الجزائرية..!

24

شهادة تاريخية عن بطولات الثورة التحريرية

16

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

خطاب إليها.. في «عيدها»

سواء عليك، أكنتِ أمي أم زوجتي، أو أختي أم ابنتي، فأنت في شرعنا شقيقتي، و«إنما النساء شقائق الرجال». هذه "إذن- هي الحقيقة الإنسانية الإسلامية الثابتة، لبناء المجتمع الإنساني الإسلامي الأفضل.

فما لهذه الإيديولوجيات الحداثية، تحاول اليوم، أن تجعل من المرأة عدوة للرجل، ومن الرجل عدوا للمرأة؟ وهل تكون المرأة "في عرف هؤلاء الحداثيين- عدوة لابنها، أو لزوجها، أو لأخيها؟ معاذ الله!

فأي درك، أوقع فيه دعاة «حقوق المرأة» المرأة نفسها؟ لقد جردوها من معالم إنسانيتها، حينما اختزلوها في الجانب الأنثوي وحده، «فحرّروها» من ملابسها، ونزعوا عنها حشمة إنسانيتها، وبعثوها في رحلة الإشهار، بإبراز مفاتنها، فهل هذه هي المرأة في جوهرها؟

إن المرأة في حقيقتها عقل قبل أن تكون عاطفة، وهي علم قبل أن تكون سلعة تباع وتشترى، وهي أس المجتمع، لأنها أساس البيت، بدل أن تصبح في عالم النخاسة، والتعاسة الخلقية والاقتصادية، والإعلامية.

إن دعاة تحرير المرأة، من وقارها، ونبلها، وعفافها، إنما يعودون بها إلى الجاهلية الأولى، ليجعلوا منها متاعا مشاعا، فهم على غرار الجاهليين، يَنِدون الجانب الإنساني القوي فيها، ويكشفون الجانب الحيواني الأضعف منها، وهم بدل أن يبرزوا الملكات الفكرية والعقلية فيها، لتسهم مع أخيها الرجل، في النهوض بالمجتمع، فتبني لنا الإنسان الصالح، والمجتمع الفالح، والوطن الناجح، بدل هذا كله، يسلطون كل الأضواء، على أنوثتها، وفتنتها، وكل ما يخدش عفتها.

فهذه البدعة التي ابتدعها دعاة ترقية المرأة، بتخصيص يوم في السنة نظرا لها، ونصف يوم عمليا لتكريمها، إن هو إلا عدوان على حق المرأة كأم وكزوجة، وكأخت، وكبنت، لتنعم بهذا الحق في كل يوم، وطيلة أيام السنة.

طالع 02

نحو احتضان إسرائيل في الجامعة العربيـــة!

03

حوار مع أرملة الأستاذ الدكتور تركي رابح في الذكرى الأولى لوفاته

14

احتفائية فكرية إيمانية ... في رحاب الجامعة الإسلامية بقسنطينة

قسنطينة ـ مراسلة خاصة ح/خ

أحيت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عبر شعبتها الولائية في مدينة قسنطينة احتفائية فكرية إيمانية بنكهة خاصة جدا، في سياق نشاط تنظيمي يتعلق بتجديد الشعبة الولائية، وذلك يوم السبت 7 مارس 2015 .وقد اشتملت الاحتفائية على كلمات ومداخلات لكلّ من الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، الأستاذ محمد الهادي الحسني، الاستاذ مصطفى بن عبد الرحمن عضو المكتب الوطني الاستاذ شوقي سليمان أبوحرم (رئيس الشعبة الولائية السابق).وكانت الكلمات والمداخلات في مجملها تذكيراً بجهود المحتفى بهما، الشيخ الدكتور احمد شرفي الرفاعي -رحمة الله عليه-، والشيخ الأستاذ مصطفى بوغابة، وهما من تلامذة المدرسة الباديسية الأولى، شغلا مناصب ومواقع مختلفة في المجالات التربوية، والدينية، والثقافية على مدار تاريخ طويل في مسارهما الجهادي.

وكانت الفترة الصباحية كلها مخصصة لتكريم العلَمَين والتذكير بجهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مدار العقود الماضية، والتي مازالت تعمل على ترسيخ الثوابت المبدئية والدفاع عنها والقيام بواجب الحماية والصيانة، ما يؤهل الجمعية لأن تكون بحق خيمة لكلّ الأخيار الأحرار والأفاضل من المثقفين والمفكرين والدعاة والعلماء والأساتذة، وكلّ من يشعر بأهمية العمل الجاد والسعي النبيل لخدمة الدين والوطن.

هذا وخصصت الفترة المسائية للجمعية العامة الولائية وانتخاب الهيئة الولائية (الشعبة) الجديدة، حيث جرت في ظروف ملائمة. وخطت فيها قسنطينة خطوة كبيرة في سبيل تجاوز بعض التراكمات السابقة وذلك بالتوافق على طريقة أداء خاصة هي طريقة الانتخاب الشفاف والنزيه. وقد أمكن بموجب الصيغة المعتمدة إشراك أبناء وبنات الجمعية العاملين، بمن فيهم كلّ المؤسسين السابقين، والعاملين والمنخرطين القدامى والجدد في الجمعية، مع اختيار نسبة معتدلة من كل فرع / شعبة بلدية. وتمّ طرح الأسماء التي رغبت في الترشح أو تلك المرشحة من قبل فروع أو أفراد، وبذلك تمّ الوصول إلى اتفاق عام شامل على انتخاب ممثلي شرعي حقيقي لأفراد بأعيانهم، ليكونوا في المكتب الولائي. ثمّ انتخاب رئيس للمكتب في القاعة بشفافية ونزاهة؛ حسب عدد الأصوات الممنوحة.. وكان مخرجا شوريا ممتازاً يتجاوز كلّ حساسية ويؤهل من يستطيع تحمل المسؤولية. وانتهت أشغال اليوم الاحتفائي/التنظيمي بانتخاب مكتب جديد يتكون من 11 فردا، تسعة رجال وامرأتين. وتمّ انتخاب الأستاذ عبد العزيز شلي رئيسا للشعبة الولائية في قسنطينة. على أن يتمّ تكليف باقي المنتخبين حسب قوانين الجمعية كل في لجنة من اللجان المعروفة في برنامج الجمعية ونشاطها.

خلاصات

راشد الغنوشي

هل الدواعش أعلم وأفقه من أبي حنيفة وأحمد بن حَنْبَل وجميع العلماء والصحابة الذين عاشوا في العراق أرض الحضارات ولم يفكروا أبدا في تدمير إرث العراق الحضاري؟ هؤلاء لا يمتون الى الإسلام بصلة! ألم يأمرنا القرآن بالسير في الأرض والاطلاع على قصص وتاريخ من قبلنا وليس تدمير تراثهم!!! هؤلاء جمعوا بين جهل وتطرف الخوارج ووحشية وهمجية التتار!!

أردوغان

سأسير على طريق الإصلاح، حاملا كفني، ولن يثنيني أي تهديد. الله سبحانه وتعالى هو الذي يملك الروح والآجال وكل شيء عنده بمقدار، والحق هو الذي سيحكم ويبقى. وأصحاب الحق يجب أن يعلو صوتهم، لكي يستتب الأمن والاستقرار في هذا البلد.

مالك بن نبي

عندما نربط الفكرة بالأشخاص، نحرم من الفكرة الجيدة إن جاءت من عدو، ونتورط في فكرة سخيفة طالما جاءت من صديق، وما لم نسلخ الفكرة عن الشخص، فلن نستفيد من الأفكار ولن نعرف قدر الرجال.

جولدا مائيل

عندما أحرقنا المسجد الأقصر لم نم طوال الليل، كنت خائفة من أن يدخل العرب إسرائيل أفواجا من كل مكان، ولكن عندما أشرقت شمس اليوم التالي، علمت أن باستطاعتنا فعل أي شيء نريده نحن أمام أمة نائمة.

تتمة ص 01

خطـــاب إليهـا.. في «عيدها»

سواء عليك، أكنتِ أمي أم زوجتي، أو أختي أم ابنتي، فأنت في شرعنا شقيقتي. و«إنما النساء شقائق الرجال». هذه -إذن- هي الحقيقة الإنسانية الإسلامية الثابتة، لبناء المجتمع الإنساني الإسلامي الأفضل. فما لهذه الإيديولوجيات الحدائية، تحاول اليوم، أن تجعل من المرأة عدوة للرجل، ومن الرجل عدوا للمرأة؟ وهل تكون المرأة -في عرف هؤلاء الحداثيين- عدوة لابنها، أو لزوجها، أو لأخيها؟ معاذ الله!

فأي درك، أوقع فيه دعاة «حقوق المرأة» المرأة نفسها؟ لقد جردوها من معالم إنسانيتها، حينما اختزلوها في الجانب الأنثوي وحده، «فحرّروها» من ملابسها، ونزعوا عنها حشمة إنسانيتها، وبعثوها في رحلة الإشهار، بإبراز مفاتنها. فهل هذه هي المرأة في جوهرها؟

إن المرأة في حقيقتها عقل قبل أن تكون عاطفة، وهي علم قبل أن تكون سلعة تباع وتشترى، وهي أس المجتمع، لأنها أساس البيت، بدل أن تصبح في عالم النخاسة، والتعاسة الخلقية والاقتصادية، والإعلامية.

إن دعاة تحرير المرأة من وقارها، ونبلها، وعفافها، إنما يعودون بها إلى الجاهلية الأولى، ليجعلوا منها متاعا مشاعا، فهم على غرار الجاهليين يَبْدون الجانب الإنساني القوي فيها، ويكشفون الجانب الحيواني الأضعف منها، وهم بدل أن يبرزوا الملكات الفكرية والعقلية فيها، لتسهم مع أخيها الرجل، في النهوض بالمجتمع، فتبني لنا الإنسان الصالح، والمجتمع الفالح، والوطن الناجح، بدل هذا كله، يسلطون كل الأضواء على أنوثتها، وفتنتها، وكل ما يخدش عفتها.

فهذه البدعة التي ابتدعها دعاة ترقية المرأة، بتخصيص يوم في السنة نظريا لها، ونصف يوم عمليا لتكريمها، إن هو إلا عدوان على حق المرأة كأم وكزوجة، وكأخت، وكبنت، لتنعم بهذا الحق في كل يوم، وطيلة أيام السنة.

فالأم في شريعة الله كما نص الإسلام عليه هي سادنة الجنة، والجنة تحت أقدام الأمهات، والزوجة وفقا للقيم الإنسانية الشرعية، هي رمز المودة والرحمة (وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً)، فهي آية من آيات الله.

والأخت في الإسلام هي عنوان العدل والمساواة، فهي شقيقة الرجل في كل شيء إلا ما استثناه الشرع وفقا لخصوصيات كل منهما (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً).

كما أنّ البنت وديعة الله في الأسرة، نحاسب على أي خلل ألحقناه بها (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ. بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ).

إنّ الصراع الدائر اليوم، حولّ المرأة، إنّما هو للإبقاء عليها كامرأة، بكامل أبعادها الإنسانية، على قدر المساواة في الحقوق والواجبات مع الرجل، وهو ما تعمل الشرائع الإلهية وفي مقدمتها الإسلام، وبين من يحاولون تجريدها من كل قيمها الإنسانية وجعلها كريشة في مهب الريح.

أليس هؤلاء هم الذين حرموا المرأة من قدسية الانتماء والنسب، فألغوا باسم التقدم قدسية الأسرة، و«شرّعوا» لها في الغرب حرية المعاشرة، دون عقد أو زواج؟

أليس هؤلاء هم الذين ابتدعوا فتنة «الأم العازبة»، معتدين بذلك على الأم والطفل معا؟

إن الذين ينادون بحرية المرأة من مريدي مؤامر بكين، والقاهرة، هم قوم متوحشون، فهم يريدون أن يفرضوا على المرأة قانون الغاب باسم شيوعية النساء، وحرية البغاء، ونزع أي غطاء.

فيا شقيقتنا المرأة الجزائرية المسلمة، لقد أعزك الإسلام، وهم أذلوك! وقد طهّرك الإسلام، وهم دنسوك! وقدّمك الوطن، وهم أخروك! نناديك بما خاطبك به شاعر الإصلاح وأمير شعراء الجزائر محمد العيد آل خليفة حين قال لكِ:

سرن سير الحرائر ... يا بنات الجزائر

وحين قال:

سيري إلى العلياء مثل أخيك ... وتعلمي فالجهل لا يجديك
وتعاونا في ذي الحياة فأنتما ... في السعي خير شريكة لشريك

إن مشكلة المرأة عندنا، هي أنها تُغتصب فتنتحب، وهم يريدونها أن تنحلل وتتذلل، ليس في قوانين الأمم المتحدة، والقاهرة، وبكين، ما يثبت وجود المرأة كشريك في الحياة، وكمليك في البيت، وكفاعل في المجتمع، بل على العكس، تحمل هذه القوانين من القذارة والدعارة، ما تعافه كل حرة شريفة عفيفة.

فمؤتمرا القاهرة وبكين، «شرّعا» للشذوذ الجنسي، باسم حرية السلوك، وقننا للزواج المثلي تحت غطاء تبديد المخاوف والشكوك.

إن من العار على المرأة المسلمة، أن تدع المقدس وقيه سدادها، لتتشبث بالمدنس وفيه فسادها، وإن من المخزي لابنة الجزائر أم الشهداء، وأخت الأبطال، أن تتنكر لمبادئ الأمير عبد القادر، والإمام ابن باديس لتخوض مع الخائضين في مستنقع نيويورك وإباحية باريس.

نريد -يشهد الله- لابنتنا أن تبقى جوهرة مصونة، ولؤلؤة مكنونة، لا بضاعة مرهونة، ومتعة ملعونة، ودعوا عنكم حكاية العنف ضد النساء، فهو ليس من شيم النبلاء العقلاء، وإن القضاء على العنف ضد النساء، لا يكون بإصدار القوانين التعسفية، وإنما يكون بالحب، والتربية، فعمقوا قيمة الحب في النفوس والعقول والقلوب، تقضوا على العنف في الشوارع، والبيوت والدروب.

إن الفرق بيننا، وبين دعاة تحرير المرأة أنهم يريدونها أن تتحرر من قيود القيم الإنسانية والأخلاق الدينية، ونحن نريدها أن تجسد في شخصيتها وفي سلوكها معالم المبادئ الأخلاقية، ونبل الأحكام الإسلامية، وإن الفرق بين الفريقين كالفرق بين الخير والشر، وبين المنفعة والضر، وكل عام وأنتِ بخير.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. التهامي مجوري
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O.0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

نحو احتضان إسرائيل في الجامعة العربية!

في ظل الوضع العربي المتردي لن يكون من المستغرب أن تصبح إسرائيل في قابل الأيام عضوا بجامعة الدول العربية التي تحتضنها القاهرة عاصمة مصر التي صنفت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) حركة إرهابية، وهي بذلك ستكون حليفا لمصر في محاربة إرهاب المقاومة الفلسطينية.

أ. عبد الحميد عبدوس

ورغم أن حركة (حماس) أكدت أن معركتها ستبقى مع المحتل الإسرائيلي مؤكدة على لسان أحد قادتها أنه «مهما بلغ حجم التحالف الإسرائيلي مع النظام المصري، سيبقى الاحتلال الإسرائيلي هو العدو الحقيقي لشعوب المنطقة» فليس من المستبعد أن تتحول الحرب الإعلامية والقضائية التي يشنها النظام الانقلابي في مصر على المقاومة الفلسطينية إلى حرب ساخنة يشنها الجيش المصري على قطاع غزة، خصوصا أن اقتناء النظام المصري لمجموعة من طائرات رفال الفرنسية يقرب من فرضية استعمال النظام المصري لهذا السلاح الجوي الفتاك ليس ضد إسرائيل بالقطع لأنه لم تعد عدوا وما زال وعد السادات قائما بأن مصر لن تخوض حربا ضد إسرائيل ولكن ضد حماس التي أصبحت تشكل الخطر المشار إليه من طرف القضاء المصري. فقد اعتبرت المحكمة التي قضت بتصنيف «حماس» منظمة إرهابية «أن هدف حماس الوحيد هو النيل من أمن مصر واستقرارها دعما منها لمخططات تنظيم الإخوان الإرهابي»!

كيف يمكن للمرء أن يصدق أن مصر التي دفعت دماء أبنائها وسخرت طاقاتها المادية والمعنوية وحشدت حنكتها الدبلوماسية وجانبية إبداعها الثقافي والفني والغنائي لنصرة قضية الشعب الفلسطيني طوال عقود من الزمن تتحول تحت نظام عبد الفتاح السيسي إلى خنجر في يد أعداء الأمة العربية والإسلامية. حقيقة فإنه من المفارقات العجيبة أن يبلغ تصاعد العداء والتحريض ضد المقاومة الفلسطينية إلى الذروة في عهد الرئيس السيسي الذي قدمته وسائل الإعلام المصرية المحترفة في تملق السلطة الحاكمة خلال حملة ترشحه إلى منصب رئاسة الجمهورية في صورة الزعيم المصري الراحل جمال عبد الناصر.

ولعل مبرر الإعلام في تسويق تلك الصورة المضللة للجماهير المصرية كان بواسطة استغلال علاقة العداء الشديد التي تربط الرجلين بحركة الإخوان المسلمين رغم أنهما كانا يبدوان في بداية صعودهما السياسي متحالفين أو على الأقل متعايشين مع حركة الإخوان. لكن المعروف أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان يعتبر قضية تحرير فلسطين من صميم الأمن القومي المصري، ويضعها في مقدمة اهتماماته السياسية والقومية. ولعل إخلاصه في دعم كفاح الشعب الفلسطيني بكل الوسائل هو الذي رفع قدره بين جماهير الأمة العربية، وبوأه لاحتلال موقع زعيم الأمة العربية طوال سنوات قيادته لمصر. وحتى بعد الهزيمة المذلة في جوان 1967 ظل يمثل في أعين كثير من جماهير الأمة العربية رمزا للصمود وأملا في تجاوز الهزيمة وتحقيق النصر على العدو الإسرائيلي المغتصب.

وإذا كان الرئيس الراحل عاش وهو يطمح إلى توحيد الوطن العربي، فإن الرئيس السيسي اعتبر الساحة العربية ساحة حرب ولم يستخدم السلاح المصري إلا ضد أشقائه العرب في ليبيا وعلى حدود غزة في قطاع سيناء وعلى جماهير الشعب المصري المعارضين لانقلابه العسكري. ولعل الأثر المباشر لقرار محكمة الاستعجالات المصرية هو إسقاط الدور المصري في ملف الوساطة بين الأطراف الفلسطينية وتجميد جهود تحقيق المصالحة الوطنية في فلسطين.

لقد أثبت تطور الأحداث في مصر بعد انتخاب المشير عبد الفتاح السيسي رئيسا للجمهورية أن رؤية إسرائيل لدور السيسي في تحويل اتجاه الصراع لم تكن خاطئة. فقبل إجراء الانتخابات دعا رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك إلى دعم عبد الفتاح السيسي وطالب واشنطن بعدم انتقاده وقال: «إنه يتعين على الولايات المتحدة في بعض الأحيان التنازل عن قيم الدفاع عن الحرية والديمقراطية بهدف حماية مصالحها».

وساد ارتياح في إسرائيل بعد انتخاب السيسي لأنه ركز جهوده على مواجهة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وهو نفس الهدف الذي وضعته إسرائيل لإبقاء سيطرتها على فلسطين وجيرانها العرب!

التقـــارب السعـــودي التـركـي..

بناء الـمصالح وفق خيارات الأمة

أ. عبد القادر قلاتي

ما نريد تقريره في هذا المقال ليس تحليلاً سياسياً أو قراءة شاملة لما سيسفر عنه هذا التقارب الجديد بين المملكة السعودية، والورثة الجدد للدولة العثمانية حاضنة الخلافة الإسلامية، الزائلة بفعل المكر الاستعماري الغربي، والتواطؤ الداخلي الأحمق. وإنّما هي تأملات وتنبيات يحملها كل عربي ومسلم ينتمي لدائرة الإسلام، يهمه أن يكون للأمّة كياناً سياسياً، يقرر مصيره بعيداً عن مطامع المشروع الاستعماري الغربي، ولا يهمنا شكل هذا الكيان، وإنّما يهمنا دوره وفعله، وقدرته على تحقيق مفهوم الأمة الواحدة الذي كاد يغيب بفعل المؤامرات الدولية حينا، وباستهتار وجهل الداخل أحياناً كثيرة..

ما يجعلنا نتفاءل بهذا التقارب "السعودي التركي- هو المكانة التي يحظى بها هذان البلدان في العالم الإسلامي، وحجم التأثير -الواضح لكليهما- في السياسة والاقتصاد، إقليمياً ودولياً، فتركيا بميراثها السياسيّ العتيد، وتجربتها النهضوية الرائدة التي امتطت سلّم التقدم بجدارة واقتدار، والسعودية برمزيتها الدينية والتاريخية، ثمّ برصيد ثروتها الطائلة، فهذا التقارب سيجعل خارطة الشرق الأوسط تأخذ معالم جديدة، تنسخ تلك التي خطط لها المشروع الاستعماري الغربي، كما تفصح تلك المشاريع الإقليمية العابثة اليوم في هذه الجغرافيا.

الأصداء التي وصلتنا عن هذا اللقاء التاريخي، أغلبها أجمعت أنّ أهمّ المحاور التي أخذت حيّزها من النقاش تركزت -إجمالاً- على وضع اليمن وسوريا والأوضاع الإقليمية، واتفق الطرفان على دعم المعارضة السورية لإحداث تغيير ملموس على الأرض، وهذا في حد ذاته تقدم واضح في السياسة السعودية الجديدة، التي بدأت مع هذا اللقاء في الاقتراب من أهم القضايا التي تمس بنية الوحدة الجغرافية السنية، التي أصابها وهن كبير، وانتكاسات متتالية طوال الأحداث التي عرفتها المنطقة، فاللقاء "حقيقة- لامس مجمل القضايا التي تشغل بال الأمة الإسلامية، وإن كان الأمر واضحاً في تحييد الملف المصري الذي يشهد تفاعلات واضطرابات كبيرة، فلم يحظ بأي نقاش، لتباين المواقف واختلاف الرؤى، وإلى جانب الملف السوري أخذ الملف اليمني مساحة واسعة من النقاش والإثراء لإصدار الموقف الموحد تجاه هذا الحدث الغريب في السياسة الدولية، حيث لم يعرف العالم حالة شبيهة بالحالة اليمنية، فالسكوت الدولي المطبق على استيلاء مجموعة إرهابية على السلطة وبإيعاز من دولة محورية في المنطقة، وإبعاد السلطة الشرعية المنتخبة والاستيلاء على الحكم بمنطق السلاح، هو "حقاً- حالة جديدة وفريدة في عالم السياسة، فكان لابد من البحث الجاد لهذه الحالة والخروج بموقف صلب يعمل على إفشال هذه النماذج المشوهة، التي يبشرنا بها البعض ممّن يحملون مشاريع فارغة إلاّ من ثقافة الحقد والكراهية، وليس ما يحدث في العراق وسوريا ولبنان عنا ببعيد، فالعمل يجد لإيقاف تسرب المشروع الإيراني، والحدّ بحزم من انتشاره في البلدان العربية، سيكون الملف الأهم، الذي إن نجح فيه الطرفان، وتمكنا من إبعاده، سيكون له الأثر البالغ في محتوى الشعور العربي والإسلامي الذي ينتظر الكثير من هذا التقارب.

لقد أثار هذا التقارب مخاوف جهتين تدّعيان وتبديان أقصى درجات التعارض والعداء، هما إيران وإسرائيل، ولكن هذا العداء بدأ ينكشف عنه الغطاء لتظهر العلاقات السرية الواضحة بين الدولتين عندما يتعلق الأمر بتركيا ومشروعها النهضوي الجديد، فالتقارب السعودي التركي، سيسفر عن حالة من الاصطفاف الإقليمي لن تكون في صالح الدولتين أبداً، وهو ما ستلاحظه من ردود فعل مفضوحة في إفشال هذا التقارب، فالكيان الصهيوني سيعمل على دفع الإدارة الأمريكية للتدخل، أما إيران فلغتها معروفة محفوظة، وهي إطلاق التهم ووصف هذا التقارب والتفاهم الجديد، بأنه مشروع جاء بإيعاز من الإدارة الأمريكية -الشيطان الأكبر كما في الأدبيات الإيرانية- ليقف أمام ما يسمى بمحور المقاومة، لكن هيهات ثم هيهات، فهذا المحور قد مات جزء منها في العراق وسوريا، وسلّم الروح تماما في اليمن السعيد، ولم يعد هذا الخطاب السافر يقنع الضمير العربي والمسلم، حتى وإن لبس لبوس المقاومة، وتدثر برداء أمّ القضايا فلسطين.

guellatiabdelkader@gmail.com

كرامـــة المرأة من كرامة الرجل...

أ: محمد العلمي السائحي

يخطئ من يظن أن المرأة يمكن لها أن تستقل بحياتها عن الرجل، وأنها بمقدورها أن تحيا بمعزل عنه، ويخطئ أكثر منه من يعتقد أن سعادة المرأة لن تتحقق وتتأكد إلا عند تحريرها من سيطرة الرجل، ويخطئ أكثر من هذا وذاك، الذي يرى استحالة تأكد وجود أحدهما مع وجود الآخر، وأن لا سبيل إلى ذلك، إلا بإلغاء أحدهما للآخر، ذلك لأنّ السنن الكونية كما نشاهد آثارها في الطبيعة، تؤكد بصورة جازمة أن الكون كله يقوم على الثنائية، كما يقوم على التكامل بين طرفي هذه الثنائية، وأن أي اختلال يطرأ على طبيعة ذلك التكامل الذي يربط هذا الطرف بذاك، يرتد سلباً لا على طرفي هذه الثنائية وحدهما فحسب، بل تمتد آثاره الوخيمة إلى مختلف ما هو مبثوث في الكون من عناصر ومكونات أخرى، ويتسبب له في اختلال توازنه، واضطراب تناغمه، وانطلاقاً من هذه الحقيقة فليس من العقل في شيء أن ننظر إلى المرأة على أنها مجرد تابع للرجل، ولا إلى الرجل على أنه جبار متسلط على المرأة، فليس أحدهما عدواً للآخر بالضرورة، وإنّما الذي يجعلهما كذلك، هي تلك المؤثرات الطارئة، التي تتسبب فيها عوامل ثقافية، أو سياسية، أو اقتصادية، وهما في الأصل عنصران متكاملان يكمل أحدهما الآخر، ولا قيمة ولا أهمية لأحدهما بدون الآخر، ومن ثمة فإننا نسيء إلى المرأة إذا رفعنا قدرها على الرجل، كما نسيء إلى الرجل إذا رفعنا قدره على المرأة،والأصح والأصوب أن نعيد النظر في الخطاب السياسي والثقافي الذي نتوجه به إلى هذا الطرف أو ذاك، بحيث يصحح نظرة كلا منهما للآخر، ويجعلهما يدركان حاجتهما لبعضهما البعض، من الضروري أن نحارب العنف الذي تتعرض له المرأة، خاصة وأن هذا العنف ليس محصوراً في البيت بل هو يلاحقها في الشارع والعمل، لكن محاربته ينبغي أن لا يتولد عنها تأليب الآخر عليها، حيث أن ذلك لا يحل المسألة بل يزيدها تعقيداً، ونجد أنفسنا وقعنا في دور مغلق، ولا بد أن نعلم بأن تأزم العلاقة بين المرأة والرجل عندنا سببه الأساس، هو الصراع الثقافي القائم بين نموذجين ثقافيين متعارضان لا يمكن التوفيق بينهما، ولا حل لهذه المعضلة إلا بترجيح أحد النموذجين على الآخر، فكما أن المرأة الأوروبية لا يمكن لها أن تعيش وتتصرف وفقا للنموذج الذي تقترحه الثقافة الإسلامية في مجتمعها، فإنه بالمثل يستحيل على المجتمع الجزائري أن يقبل بامرأة تحيا في كنفه وفقا للنموذج الغربي، وإذن فإن محاولة صبغ الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري بالصبغة الأوروبية لن يحل الصراع بل يفاقمه ويزيده تعقيداً وتأزما، ويضعنا أمام تحديات جديدة أخرى قد يصعب علينا التغلب عليها، ومن الخطأ كل الخطأ أن نظن أن تحسين وضع المرأة في المجتمع لا يتحقق إلاّ بظلم الرجل، فذلك هو عين الخطأ فهذا عباس محمود العقاد -رحمه الله-، يقول في كتابه هذه الشجرة: «إنما ظلمت المرأة يوم ظلم الرجل» وهو يريد أن يقول أن انحطاط مكانة المرأة ما هو إلا نتيجة لانحطاط مكانة الرجل، وأنه كلما تعززت مكانة الرجل في مجتمعه، كلما تحسنت مكانة المرأة، وهو مصيب في ذلك، لأنّ الحياة الاجتماعية كما قال الإمام بن باديس -عليه رحمة الله-، كالطائر فكما أن الطائر لا يطير إلا بجناحين فكذلك المجتمع لا سبيل لتقدمه وتطوره إلا بتعاون المرأة والرجل فيه، ولكن ذلك التطور والازدهار الكفيل بتحسين أوضاعهما في المجتمع، مرهون بتفاهمهما لا باختلافهما وتشاجرهما، فإذا كنا نريد أن نحسن من مكانة المرأة في المجتمع حقيقة، علينا أن لا نحط من قيمة الرجل بل على العكس علينا أن نحسن من مكانته في مجتمعه، لأنّ كرامة المرأة من كرامة الرجل...

المؤامـــــرة على «غـــــزة» ..!

أ. حسين لقـــرع

إثر اعتراف الإعلامي المصري المعروف توفيق عكاشة منذ أيام قليلة بأن الجيش المصري شارك جنباً إلى جنب مع الجيش الصهيوني في ضرب غزة خلال حرب الصيف الماضي (7 جويلية- 26 أوت 2014) بات مؤكداً أن الجيش المصري سيفعلها مجدداً ويقصف القطاع في الأيام القادمة، بذريعة الانتقام من حماس التي يصرّ النظامُ الانقلابي على اتهامها بـ«دعم الإرهاب في سيناء» بأشكال مختلفة.

كنا نعتقد أن الأمر يتعلق بتهديداتٍ فحسب، أو حملةٍ إعلامية وسياسيةٍ رامية إلى تبرير الحصار الخانق المضروب على غزة منذ 8 سنوات، والذي اشتدّ أكثر منذ انقلاب 3 جويلية 2013. ولكن هاهو الإعلامي عكاشة مدير قناة «فراعين» يكشف أن الجيش المصري قد ضرب غزة منذ 8 أشهر رفقة الجيش الصهيوني. أي خلال حرب الصيف الماضي التي أوقعت 2200 شهيد ونحو 11 ألف جريح وأحدثت دماراً هائلاً في البيوت والمنشآت وشرّدت آلاف العائلات بعضها لا يزال يقطن مدارس «الأونروا» والخيم والخاويات في عزّ البرد إلى حدّ الساعة.

ومع أن عكاشة لم يكشف عن كيفية ضرب مواقع في غزة، إلا أن الواضح أن الأمر يتعلق بضرباتٍ جوّية مصرية جنبا إلى جنب مع الطائرات الصهيونية، إذ لم يثبت أن مصر شاركت بجنودها في دخول محدود إلى القطاع، ولو إلى منطقة رفح الغزاوية المتاخمة لحدودها.

وفي كل الأحوال، يبقى هذا الاعتراف وصمة عار لا تُمحى في جبين النظام المصري الذي جرّ جيشه إلى حرب ليست حربه، حرب ضد «أشقائه» في غزّة، عوض أن يكون إلى جانبهم يدافع عنهم ضد تغوّل جيش الاحتلال الذي أمعن في قتل الفلسطينيين والتنكيل بهم منذ أزيد من ستة عقود. ولا نستبعد أن يكون عددٌ من شهداء تلك الحرب قد سقط على يد المصريين وليس الصهاينة.

لقد قضى النظامُ الانقلابي على التاريخ المشرّف لهذا الجيش وهو الذي خاض حروب 1948 و1967 و1973، ضدّ الاحتلال الصهيوني ومن أجل فلسطين. وتعرّض لعدوان صهيوني غاشم في 1956 من أجلها أيضاً. وقدّم مئات الآلاف من الشهداء منهم نحو 130 ألف شهيد في حرب 1967 وحدها. أبعدَ كل هذا يتحوّل هذا الجيش إلى صفّ العدوّ ويحارب جنبا إلى جنب معه ضد «أشقائه» الفلسطينيين في غزة؟ ألم يكفِه أنه يحاصرهم منذ 8 سنوات كاملة ويمنعهم من حقهم في العيش الكريم؟ ألم يكفه أنه أقام منطقة عازلة على حدود غزة ودمّر كل الأنفاق وعزل القطاع تماماً عن العالم الخارجي لأول مرة في التاريخ كما يعترف الصهاينة أنفسهم وأنه تجاوز توقعات العدوّ الصهيوني في حصار غزة؟ ألم يكفِه التآمر على المقاومة وطعنها في الظهر حتى يمرّ إلى شنّ حربٍ عليها جنباً إلى جنب رفقة العدوّ؟

وإزاء هذه التطوّرات المخزية، لم يعد لدينا شك في أن العدوان الصهيوني على غزة بات أكيداً. وهو مسألة أسابيع أو حتى أيام معدودة على الأرجح. وسنشهد قيام الطيران المصري بقصف مواقع في غزة كما قصف ليبيا منذ أيام. وسيقول إنه استهدف «إرهابيي» حماس. وأنه يحارب «منظمة إرهابية» وحربه ضدها «مشروعة». وسيشنّ حملة جائرة على «الجزيرة» إذا كشفت بالصور سقوط عشرات القتلى من الأطفال والنساء ويتهمها بالكذب وتلفيق الصور أو استعمال صور أرشيفية. وسيهاجم قطر وتركيا أيضاً. ذلك أن الجناح العسكري لحماس متخندقٌ جيدا في أنفاقٍ محصّنة ولن تصل إليه طائرات مصر وصواريخها. وسيكون الأطفال والنساء في مقدّمة الضحايا كما حصل في العدوان المشترك الصهيوني والمصري في الصيف الماضي... مستغلا في ذلك السكوت المطبق للعرب وللمجتمع الدولي على مناكره. كما سكت من قبل عن مجازره في ميداني «رابعة» و«النهضة» وغيرهما. وقمعه الدموي المستمرّ للمتظاهرين السلميين من أبناء شعبه.

لقد تأكد اليوم أن أخطر ما ابتليت به مصر في عصرها الحديث هو هذا النظام الانقلابي الذي تجاوز ولاء السادات ومبارك للعدوّ الصهيوني. لقد كان في السادات ومبارك بعض الرحمة إزاء الفلسطينيين. ولكن لا رحمة مع السيسي. بل عداء مطلق لهم. الصهاينة لم يخفوا فرحتهم بهذه التطورات «المذهلة» حتى أن باحثا صهيونيا وصف العلاقة بين نظام السيسي والكيان الصهيوني بأنها «تمرّ بشهر عسل لم يسبق له مثيل». ترى متى يتحرّك الشعبُ المصري لتصحيح الأوضاع وإعادة قاطرة مصر إلى سكّة العروبة عوض أن تكون في سكة العدوّ؟.

hocinel55@yahoo.fr

«نتانياهو» غدًا في أمريكا

أ. محمد الحسن أكيلال

منذ أن قرر رئيس الحكومة الصهيونية في فلسطين المحتلة والجدل يتصاعد بين أتباعه وخصومه في الداخل كما في الولايات المتحدة الأمريكية نفسها.

ففي الداخل يعتبر خصومه الزيارة وإلقاء الخطاب في الكونغرس تمثيلية يريد بها زيادة مقعدين أو ثلاثة له في الكنيست في الانتخابات القادمة. في حين يروج أتباعه للزيارة والخطاب للتأثير على اللّوبي الصهيوني الذي يطلب منه أن يضغط على الرئيس «باراك أوباما» للعدول عن توقيع اتفاق مع النظام الإيراني.

كل هذا يحدث والدخان يتصاعد في البيت الأبيض موشيا بغضب جامح يعتري سيده «أوباما» الذي ضاق ذرعا بتصرفات وتصريحات «نتانياهو» المهينة للرئيس الذي يبدو أنه عازم فعلا على استمالة النظام الإيراني إلى جانب بلاده بدل أن يقف في معسكر محور روسيا والصين إلى جانب النظام السوري و «حزب الله» اللبناني. علما أن غضب سيد البيت الأبيض من «نتانياهو» ليس بسبب إهاناته له. بل لكونه يشوش على الإستراتيجية الأمريكية لحماية أمن إسرائيل. وهذا حسب تصريحه هو لقناة من القنوات الفضائية في اليومين الأخيرين الماضيين.

أن يزور «نتانياهو» الولايات المتحدة ويصرّ على إلقاء الخطاب في الكونغرس له ما يبرره بالنسبة له. فهو يعد أن تسبب في انتكاسات عديدة على الصعيد الخارجي بعد الحرب الأخيرة على قطاع غزة وقرار السلطة الفلسطينية الانضمام إلى الأمم المتحدة وإلى كل فروعها وكل المنظمات والمؤسسات الدولية الأخرى ومن بينها محكمة الجنايات الدولية. فهو من جهة استطاع بجهاز مخابراته أن يفعّل اللّوبي الصهيوني في فرنسا بافتعال حادثة «شارلي ايبدو» لتكون السبب والوسيلة المثلى لإشعال حرب عنصرية ضد الإسلام والمسلمين في فرنسا وكل أوروبا التي بدأت فعلا تعيد النظر في علاقاتها العضوية مع دولة الكيان الصهيوني الذي بالغ كثيرا في اعتداءاته وجرائمه ضد الشعب الفلسطيني. وأكثر من هذا فقد كشف للعالم رفضه لإيجاد حلّ عادل ودائم للقضية الفلسطينية. وبالتالي فهو بهذا قد كشف للرأي العام العالمي انحياز أوروبا الغربية الكامل إلى جانبه. ولذلك فقد يعمل «نتانياهو» كل ما في وسعه لإقناع الكونغرس بضرورة كل ما قام به ويقوم به ضد الشعب الفلسطيني ليفرض عليه قبول الترحيل من بلاده إلى بلاد أخرى.

اليهود المعتدلون في الغرب اقتنعوا فعلا أن دولة الكيان الصهيوني جرمة في حق الشعب الفلسطيني وفي حق كل الأمة العربية والإسلامية التي طالما كانت خلال القرون الماضية الحاضنة والحامية ليهود العالم في الوقت الذي يعاملون فيه لدى الأمم الغربية معاملة اضطهاد وعنصرية.

آخر الأحاديث الممتعة لقناة روسية أول أمس لكاتب ومفكر فرنسي من أصل مغربي هو: «جاكوب كوهين» الذي شرح عملية «شارلي ايبدو» بالتفصيل وأكدّ أنها مؤامرة من تدبير المخابرات الصهيونية الفرنسية هدفها إضعاف مكانة الجالية الإسلامية في فرنسا وأوروبا باعتبارها أكبر جالية - أكثر من ست ملايين مسلم - وهذا يعطيها الحق في مكانة متميزة لدى الدولة والمجتمع الفرنسي. إضافة إلى هذا فالعملية تُذكي في نفوس أعضاء اللّوبي الصهيوني في فرنسا الحمية ضد العرب والمسلمين في هذه البلاد وغيرها من البلدان الأوروبية والغربية.

خطاب «نتانياهو» سيكون مرافعة قوية جدّا لأنه يريد أن يرد على الرئيس «أوباما» ويزيد في إذلاله أمام مجتمعه وإدارته. وخاصة وأن الصهاينة، الأغلبية في الكونغرس الأمريكي. والكثيرين منهم من أنصار المحافظين الجدد. ونقطة الضعف في الرئيس «أوباما» وأصوله الإفريقية المسلمة ورؤيته المستوعبة لكل التطورات والتغيرات التي يعرفها العالم حاضرا ومستقبلا مقابل الانحدار الذي تعرفه الولايات المتحدة الأمريكية أخلاقيا وسمعتها لدى الرأي العام العالمي بعد كثير من الحروب التي خاضتها في منطقة الشرق الأوسط في العقدين الماضيين وافتضاح أمرها في كل ما حدث ويحدث في المنطقة وأنه كلّه لخدمة دولة الكيان الصهيوني.

إن بعض الساسة الصهاينة في إسرائيل يصفون «نتانياهو» بالأرنب لكونه جبان وشديد الخوف. وهو الذي يحرض الولايات المتحدة الأمريكية لضرب إيران. وقد كان بهدد في السنوات الأولى من عهدته الأولى بالقيام بضربة سريعة لتدمير المفاعلات النووية الإيرانية. وقد كانت له في ذاك الوقت الفرصة سانحة ولكنه لم يفعل. والآن فقد فات الأوان. والولايات المتحدة الأمريكية لها حساباتها الخاصة وإستراتيجيتها الخاصة في إيقاف الزحف الصيني إليها وإيقاف تسارع وتيرة إعادة بناء قوة روسيا الاتحادية تشكل خطرا حقيقيا في المستقبل المنظور ضد الجبروت الأمريكي في المنطقة.

ما يجب ألاّ يغيب عن ذهن «نتانياهو» بأن العالم لم يعد يقبل تصرفاته وممارساته في فلسطين. وإيقاف تسليم أموال الضرائب للسلطة الفلسطينية وجُوع الشعب الفلسطيني. وإغلاق المعابر لإيقاف دخول مواد البناء لإعادة إعمار غزة وترك سكانه في حالة المأساة ستكون أهم أسباب وعوامل تحريك ضمائر كل البشرية ضد الدولة الصهيونية العنصرية. وستكون بمثابة الضربة القاضية لها. وقريبا ستبدأ العقوبات تتوالى على الحكومة الصهيونية من طرف الدول الأوروبية ثم لابد أن تسمع أمريكا لصوت الحق بالضغوط التي سيمارسها شعبها وشبابها بالاحتجاجات والمظاهرات الصاخبة.

hacen03@live.com

ووتش والعفو الدولية تحذران من استهداف السنة بتكريت

دعت منظمتان دوليتان بارزتان إلى حماية المدنيين من هجمات انتقامية طائفية قد تشنها المليشيات الموالية للحكومة العراقية، وذكرتا بـ«المذابح» والعمليات «الانتقامية» التي طالت المواطنين السنة في أوقات سابقة.

ويأتي قلق المنظمتين الحقوقيتين -وهما هيومن رايتس ووتش والعفو الدولية- في ضوء العملية العسكرية التي تشنها بغداد لاستعادة تكريت من يد تنظيم الدولة الإسلامية .

وذكرت هيومن رايتس ووتش بأن كل القوانين الدولية الخاصة بالحرب تلزم جميع الأطراف المتقاتلة بأن تتخذ كل الاحتياطات المستطاعة للتقليل من الضرر الذي يلحق بالسكان المدنيين.

وقالت المنظمة الحقوقية : إنها وثقت العديد من المذابح التي ارتكبتها المليشيات وقوات الأمن بحق المدنيين السنة بعد استرداد الحكومة السيطرة على بلدات أخرى.

من جهتها، حذرت العفو الدولية مما قد يحيق بمدنيي تكريت والمناطق المحاذية لها من أعمال انتقامية. وأشارت المستشارة في المنظمة دوناتيلا روفيرا إلى أنه «غالبا ما نفذت المليشيات الشيعية عمليات انتقام ذات طبيعة مذهبية بحق السكان السنة الذين لم ينخرطوا في الأعمال العدائية».

وأضافت «نحن قلقون من احتمال اللجوء إلى أعمال مماثلة وتصاعدها خلال العملية الجارية».

وخلال الشهر الماضي شنت القوات العراقية مدعومة بفصائل مسلحة عملية واسعة أفضت - بحسب بغداد- إلى إنهاء وجود تنظيم الدولة بمحافظة ديالى شمال شرق العاصمة بغداد.

وبعيد انتهاء العملية اتهمت فصائل شيعية بإعدام سبعين شخصا على الأقل من السنة في بلدة بروانة، بحسب ما أفاد به ناجون تمكنوا من مغادرة البلدة.

ودعت رايتس ووتش القوات الحكومية التي تأسر مقاتلين من التنظيم أو أنصارا له إلى أن تنقل هؤلاء الأسرى على الفور إلى المنشآت الرسمية التابعة لوزارة العدل «للتقليل من مخاطر توقيع عقوبة الإعدام بإجراءات موجزة، وأعمال القتل الانتقامية، وغيرها من الانتهاكات».

وقال المسؤول البارز في المنظمة جو ستورك : إن القتال السابق يثير مخاوف كبيرة من أن المدنيين في تكريت عرضة لمخاطر جسيمة من جانب كل من داعش والقوات الحكومية، وأن كلا الطرفين بحاجة إلى حماية المدنيين من مزيد من العنف الطائفي».

وذكرت هيومن رايتس ووتش بكلمة لرئيس الوزراء حيدر العبادي أمام مجلس النواب الاثنين قال فيها إن «المعركة مع داعش ليس فيها حياد، وإن من يكون محايدا في هذه المعركة الفاصلة يقف في الصف الآخر».

ونبه جو ستورك إلى أن «تصريح العبادي عن عدم وجود حياد مثير للقلق»، وأن «أي شخص لا يشارك في الأعمال العدائية بشكل مباشر يجب أن يعتبر مدنيا ويُحمى من أي اعتداء متعمد أو عشوائي».

رئيس وزراء تركيا: هناك مساع لإظهار المسلمين كإرهابيين

قال رئيس الوزراء التركي، أحمد دواد أوغلو : إنه «كما يعد الإرهاب جريمة ضد الإنسانية؛ فإن اتهام مجموعة دينية أو شعب أو مجتمع بشكل جماعي بالإرهاب هو جريمة ضد الإنسانية».

وأفاد داود أوغلو، في كلمة ألقاها خلال لقاءه بمسؤولي الجمعيات التركية الأمريكية، على هامش زيارته للولايات المتحدة؛ بأن هناك مساع من أجل ربط الإرهاب بالإسلام.

ودعا الأتراك في الولايات المتحدة الأمريكية إلى اتخاذ موقف مشترك مع بقية المسلمين، في مواجهة المحاولات الرامية إلى إظهار جميع المسلمين على أنهم إرهابيين.

وأشار إلى أن «الإرهاب جريمة ضد الإنسانية أينما حدث في العالم وكائنًا من كان مرتكبه»، مؤكدًا أن من يرتكبون الأعمال الإرهابية؛ يقترفون جريمة ضد الإنسانية مهما كان عرقهم أو دينهم.

وشدد رئيس الوزراء التركي على أن ربط الإرهاب بالإسلام؛ هو أيضًا جريمة ضد الإنسانية، مضيفًا: «كما أن الإرهاب جريمة ضد الإنسانية؛ فإن اتهام مجموعة دينية أو شعب أو مجتمع بشكل جماعي بالإرهاب هو جريمة ضد الإنسانية».

وذكر داود أوغلو أن تنظيم «داعش» الإرهابي «يرتكب جرائم بربرية في سورية»، مضيفًا: «نحن أيضًا ضده، لكن كما لم يوصف قتل النرويجي بريفيك لعشرات الطلاب بأنه «إرهاب مسيحي»، فإن لا يمكن تسمية جرائم داعش بالإرهاب الإسلامي».

يذكر أن النرويجي «أندرس بهرينج بريفيك» حكم عليه بالسجن 21 عاما، بعد قتله 77 شخصا في النرويج في 22 يوليو 2011، احتجاجا على سياسة بلاده في مسألة هجرة الأجانب إليها.

وانتقد داود أوغلو ازدواجية المعايير في التعامل مع الهجمات على المسلمين، قائلا: «بعد حادثة فرنسا (الهجوم على مجلة شارلي إيبدو) قُتل ثلاثة مسلمين أمريكيين، فهل لقي الحادث الصدى نفسه؟».

مدارس نيويورك تعتمد عطلة عيد الفطر والأضحى

بعد سنوات من مطالبة فادة الجالية المسلمة في أمريكا بإقرار عطلة رسمية في عيدي الفطر والأضحى، أعلن عمدة نيويورك، بيل دي بلاسيو، أمس، أن المدارس الحكومية في مدينته ستعتمد عطلة رسمية في عيد الفطر والأضحى.

وأوضح دي بلاسيو أن «مئات آلاف العائلات المسلمة لن يتوجب عليها الاختيار بعد الآن بين الاحتفاء بأقدس الأيام وبين حضور الحصص في المدرسة».

وأعلن عمدة المدينة عبر موقع «تويتر» أنه واعتباراً من العام الحالي سيتم إضافة يومي العيد في روزنامة مدارس نيويورك ضمن قائمة الأعياد الرسمية التي تتوقف بها الدراسة.

ويأتي ذلك من باب ما أسماه عمدة المدينة بـ «الإنصاف» مقابل الأيام التي تتوقف بها الدراسات لمناسبات أخرى دينية إضافة إلى رغبته بأن يحدث التغيير مزيدا من التسامح والتفاهم بين الطلاب داخل النظام المدرسي بالمدينة.

ويشكل الطلاب المسلمون بأقل من 10 % بقليل من تلامذة المدارس الحكومية، بحسب أرقام السلطات المعنية.

تقرير صهيوني يكشف تدهور الحالة النفسية لجنود الاحتلال

أكد تقرير «إسرائيلي» أن أكثر من 350 جندياً توجهوا إلى خدمات الصحة النفسية في الجيش منذ انتهاء الحرب الأخيرة على قطاع غزة.

جاء ذلك في تقرير نشرته صحيفة «إسرائيل اليوم» المقربة من رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو.

وذكر التقرير أن «عددا قليلا من الجنود الذين لجأوا إلى قسم خدمات الصحة النفسية وصلوا فعلا إلى الحالة المسماة الصدمة الكلية، ومن أعراضها الاضطراب النفسي، والكوابيس، وتراجع الأداء بشكل كبير».

وكانت إسرائيل شنت حربا ثالثة على قطاع غزة في السابع من يوليو الماضي، واستمرت 51 يوما.

ووفقا للتقرير، فإن «المئات من الجنود احتاجوا المساعدة خلال الحرب بعد أن عانوا من توتر شديد نتيجة القتال، حيث وصلوا إلى طاقم العلاج في قاعدة رعيم العسكرية (جنوب)، وبشكل عام كان يفحص 8 ساعات في القاعدة، وتم إعادة 80% منهم إلى القتال حيث لم يحتاج غالبيتهم إلى علاج إضافي».

ونقلت الصحيفة عن مسؤول كبير (لم تسمه) في قسم خدمات الصحة النفسية العسكرية، قوله، إنه «مقارنة مع حروب أخرى لوحظ ارتفاع في عدد الجنود الذين توجهوا إلى القسم خلال عملية الجرف الصامد». في إشارة إلى الاسم الذي اختاره الاحتلال للحرب الأخيرة على غزة.

ويفسر مسؤولون في الجيش، هذا الارتفاع في ذلك الوقت، مقارنة مع الماضي، بأن «الجنود شاهدوا أحداثا قاسية، سواء الذين وصلوا إلى المستشفيات بعد الإصابة، أو الذين تلقوا المساعدة النفسية خلال الحرب».

وذكر التقرير أن الجيش «لاحظ أكثر من 60% من الجنود الذين لجأوا إلى قسم الخدمات النفسية قاموا بذلك في أعقاب التوجه إليهم من قبل القسم، مرجحاً أن بعضاً منهم لم يكن ليطلب المساعدة لولا هذه المبادرة».

ونقلت الصحيفة عن مسؤول خدمات الصحة النفسية العسكرية، أن «العشرات من الجنود عانوا من أعراض شديدة».

وكالات

30 رسالة مسيئة للإسلام تصل إلى مساجد في فرنسا

أعلن مرصد مكافحة الاسلاموفوبيا التابع للمجلس الفرنسي للديانة المسلمة، عن إرسال ما يقرب من ثلاثين رسالة إلى عدد من المساجد في عموم فرنسا، خلال الأسابيع الماضي، احتوت على عبارات فيها إهانة وتحقير للمسلمين.

وأوضح «عبد الله ذكري» رئيس المرصد، أنهم سيتقدمون ببلاغ إلى النائب العام مؤكداً أن كل الرسائل التي وردت للمساجد تحتوي على «كلمات وعبارات فيها إهانة وتحقير للمسلمين».

أما صحيفة «لو فيغارو» الفرنسية فذكرت في خبر لها، أن المساجد الموجودة في بلدات «مونبيلييه»، و«كاستر»، و«بونتيرلبرس»، كانت ضمن المساجد التي أرسلت لها هذه الرسائل، مشيرة إلى أنها - أي الرسائل- «احتوت على عبارات فيها تحقير للدين الإسلامي ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم».

تجدر الإشارة إلى أن التسجيلات الرسمية للشرطة الفرنسية، توضح أن 128 هجوما تعـــرض له المسلمون في الفترة من 7 إلى 20 يناير الماضي، وذلك في أعقاب الهجوم الذي استهدف أسبوعية «شارلي إيبدو» الفرنسية.

من جهة أخرى، أكد رئيس الوزراء الفرنسي «مانويل فالس»، أن بلاده لن تصدر أي قانون بشأن الإسلام.

وقال: «لن نبقى صامتين أمام قيام بعض المجموعات الإرهابية بتشويه سمعة الإسلام»، وشدد على اتخاذ الدولة خطوات ضرورية لمنع الإساءة للإسلام، مشيرا إلى أن تلك التدابير «لا تشمل قوانين ناظمة للإسلام».

وأوضح «فالس»، أن الدولة لا تسعى إلى إنشاء هيكلية جديدة للأديان، نافيا إصدار قوانين جديدة متعلقة بتنظيم حياة المسلمين.

وكالات

تقديرُ النّبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- حقّ قدْرِه

أ. محمد بوحفرات

شاء الله بحكمته أن يرفع شأن نبيّه محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-، وأن يُعلي مكانته فوق كلّ ذي مكانة ممّن خلق -سبحانه-، وحسبُه في ذلك أن جعل التّشهّد باسمه جزءا مكمّلا لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله)؛ قال ابن كثير في تفسير الآية الرّابعة من سورة الشرح {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}: «قال مجاهد: لا أذكرُ إلا ذكرتَ معي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله». اهـ.

وتشملُ مكانة النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- إلى جانب هذا، مزاياه (الخَلقيّة والخُلقيّة)، وأفعاله، وآثاره. فهو أجملُ النّاس خَلْقاً وأحسنُهم خُلُقاً وأشرفهم نسباً، وأحكمهم عِلماً، وأحبُّهم إلى الله، وأعبدُهم له...

فاضت الأدلّة المعجزة - وأعجَزُها القرآن الكريم- في بيان شأنه ومنزلته واستفاضت، حتّى أقرّ له بها الجنّ والجماد والحيوان، فضلاً عن الإنس رُسلاً وأتباعاً وأعداءً؛ وليس يكفي أن نضرب لذلك أمثالاً، أبلغ من أن نُحيل على مُراجعة سيرته " صلّى الله عليه وسلّم-، وكُتُب الإعجاز العلميّ في سنّته، وذا ما شهدت به كتابات المفكّرين المنصفين من غير العرب والمسلمين.

وكما رفع الله -عزّ وجلّ- قَدْر نبيّه محمّدٍ -صلّى الله عليه وسلّم-، وفيّض له ما يدلّ عليه من الأدلّة والبراهين السّاطعة، فقد أوجب على النّاس أن يُنزلوه هذه المنزلة، وأن يُقدّروه حقّ قدره، وجعل ذلك حقّاً له عليهم مقروناً بالإيمان به -عزّ و جلّ-. قال تعالى: {لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ}(الفتح: 9).

ومن جهةٍ أخرى فإنّ هذا الحقّ عندنا نحن المسلمين يُعتبر أحد الأسس التي تُبنى عليها علاقتُنا به -صلّى الله عليه وسلّم-، بالإضافة إلى الاقتداء به ومحبّته ونُصرته...؛ وهو لنا أيضاً أدبٌ من آداب الإسلام الفاضلة، ولا يُعتبر أبداً من قبيل المجاملة، ولا العاطفة الأنية والظرفيّة، وهو فوق كلّ هذا جزءٌ من عقيدتنا الإسلاميّة، وعلامةٌ من علامات الإيمان.

وتقدير النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- حقّ قدره، له وجهان: باطنٌ وظاهرٌ.

فأمّا الباطن: فاستحضار منزلته في نفوسنا على الدّوام، واعتقاد أنّها ثابتةٌ من حيث درجتُها لا تتناقصُ ولا تتراجعُ مهما تقدّم الزّمن، ومهما برزت عبقريّاتٌ في هذه الدّنيا وبرعت؛ بل وتعظم في النّفس كلّما ساءت

1- حولها الأحوال، وأحاطت بها الفتنُ والمكائدُ...

وأمّا الوجه الظّاهر: فله علاماتٌ، أبينُها:

-1 أن ترى المرء يحرص على اجتناب ما نهى عنه النّبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم-، وأن تراه يجتهد ما استطاع في الإتيان بما أمر به، من أداء الواجبات والسّنن (أي: احترام أوامره ونواهيه)، وفاقاً لقوله -صلّى الله عليه وسلّم-: «فإذا نَهَيْتُكُم عن شيءٍ فاجتنِبوهُ، وإذا أمَرْتُكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتُم» متّفقٌ عليه.

-2 أن تَشهد المرء يُصلّي عليه إذا ذُكِر في حضرته، أو إذا ذَكره هو على لسانه أو في كتاباته، أو قرأ عنه -صلّى الله عليه وسلّم-.

وللأسف، فإنّنا لو اختبرنا أنفسنا أمام العلامة الأولى، فهل نجدُنا إلّا مُجتهدين في إتيان ما نهى عنه النّبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- ما استطعنا، ومُتراخينا في الإتيان بما أمر به؟ بل وفينا من هو آتٍ لكلّ ما نهى عنه، تاركٌ لكلّ ما أمر به. ولنا أن نتأمّل واقعنا، حيث (أكل الرّبا والغشّ والغيبة والنّميمة والعُنف والحقد والحسد والتّدابر ...).

وإذا جئت إلى العلامة الثّانية (الصّلاة والسّلام عليه)، وإن كانت أسهل ما يُمكن للعبد أن يأتيَ بها، ورغم أنّنا مأمورون بها، إمّا لسبب (كحال ذكره عَرَضاً، وفي المواضع المشروعة للصّلاة عليه)، وإمّا لغير سبب (كالإكثار منها تقرّبا إلى الله تعالى)، مصداقاً لقوله سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (الأحزاب:56)، غير أنّنا نلحظ أحياناً بعضاً من إخواننا المؤمنين، لا يُصلّون على النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- في حال ذُكِر أمامهم، وهو حال أشبه بأناس كانوا ينادون رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- على عهده «يا محمّد»، كما ينادي أحدنا نظيره، إذ نبّههم الله -تعالى- عن ذلك بقوله:{لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} (النور: 63)، بل وعاب -سبحانه- على من ناداه -صلّى الله عليه وسلّم- على هذا النّحو في آية أخرى، بقوله -تعالى-:{إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}(الحجرات:4). فوصفهم بناقصي العقول.

ووجْه الشّبه بين المثالين، هو دلالةُ عدم استحضار منزلة النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- عند هؤلاء، وأنّهم لم يُقدّروه حقّ قدره.

ويجدرُ بنا ها هنا أن نُشير إلى خطإٍ شائع، ذي علاقةٍ بالتّصلية والتّسليمِ على النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام-، وهو اكتفاء البعض بحرف الصّاد (ص) أو بـ «صلعم»، رمزاً للصّلاة والسّلام عليه، ضمن كتاباتهم، إذ يُعتبر ذلك غير كافٍ، وهو يوحي باستثقال مستعملها النُّطقَ بكلمات التّصلية والتّسليم على النّبيّ-صلّى الله عليه وسلّم-، واستثقال كتابتها، ومثْل ذلك استعمالُ حرفَي العين والسّين (ع س) رمزاً لكلمتي عليه، أو عليهم السّلام، أي على الأنبياء والرّسل -عليهم الصّلاة والسّلام-، وكذا بالصّاد (ض) رمزاً للتّرضّي عن الصّحابة -رضي الله عنهم-، وما شابه ذلك.

هذا، وكما تكون الصّلاةُ على النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، علامةً دالّةً على استحضار منزلته في النّفوس 2-- حال ذكره، فكذلك تكون علامةً على عدم استحضارها بوجهٍ آخر، وذلك كأن يعتاد المرء تكرارها غير صادقٍ بها، ليُلجم بها أفواه النّاس، لمنع حقّ مشروعٍ لهم، أو لتحصيل منفعةٍ له أو لغيْره غير مستحقّة.

-3 أن يعتزّ المرء بسنّته -صلّى الله عليه وسلّم-، وأن يُقدّم كلامه - بعد القرآن الكريم-، على كلام غيره، في استشهاداته، أو يؤكد به دليلاً، أو يُبطله، وهذا الذي رامه القرآن الكريم، ونهى عن مخالفته، كما في قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}(الحجرات:1/2)، قال الإمام القرطبيّ -عليه رحمة الله- في تفسير هذه الآية: «أي لا تقدّموا قولا، ولا فعلا بين يدي الله، وقول رسوله، وفعله فيما سبيله أن تأخذوه عنه من أمر الدّين والدّنيا، ومن قدّم قوله أو فعله على الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- فقد قدّمه على الله تعالى، لأنّ الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- إنّما يأمر عن أمر الله -عزّ وجل». اهـ

وقال الإمام القشيريّ " رحمه الله- في الآية نفسها: «أي لا تقضوا أمراً من دون الله ورسوله، أي لا تعملوا من ذات أنفسكم شيئاً». اهـ

ويعني هذا التّفسير من زاوية أخرى، أنّ ممارسات النّاس في الحياة الدّنيا (أقوالهم، وأفعالهم، وسلوكاتهم، ومعتقداتهم، وحتّى أفكارهم، بل وجدّهم وهزلهم)، لا يحقّ لها أن تكون، ولا تصحّ، خارج إرادة الله، ورسوله -صلّى الله عليه وسلّم-، وهو يعني -كذلك- أنّه لا يجوز للمرء أن يُقدّم على أمر ممّا سبق، حتّى يعلم حُكم شريعة الإسلام فيه، من قرآن كريم، أو سنّةٍ ثابتة، أو ممّا استُنبط منهما، من قِبل الرّاسخين في العلم الرّبّانيّين.

وما لا يفوتنا أن ننبّه عليه، في هذا السّياق، هو أنّه كما يجب على المسلم أن يعرف عليه قدر نبيّه محمّدٍ -صلّى الله عليه وسلّم-، فكذلك لا يجوز له أن يغلوَ فيه، فلا يُحمّله ولا يعتقد فيه من صفات الألوهيّة والرّبوبيّة شيئاً (كالنّفع والضّرّ وعلم الغيب، وغيرها)، قال تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}(الأعراف: 188).

وكذلك ألّا يُتصوّره فوق طور المخلوقيّة والبشريّة، كما نبّه عليه الخطاب القرآني، في قوله تعالى:{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ}(الكهف: 110)، ويشمل النّهي عن الغلوّ فيه، كذلك المبالغة في مدحه -عليه الصّلاة والسّلام-، مثلما دلّ عليه الحديث الصّحيح: «لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ، فقولوا عبدُ الله ورسوله» رواه البخاريّ وأحمد. ومن معاني الإطراء: الغلوّ في المدح.

ويستوقفنا في السّياق نفسه، أن ننبّه على أمر ليس بمعزل عمّا سبق، وهو وُجوب تقديرنا لجميع أنبياء الله ورُسله -عليهم السّلام- حقّ قدرهم، ذلك أنّ تقديرهم من تقدير نبيّنا محمّدٍ -صلّى الله عليه وسلّم-، لكونهم سواء معه في اختيار الله لهم، وفي مبدإ الرّسالة، الذي هو الدّعوة إلى توحيد الله -سبحانه-، قال تعالى:{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ}(البقرة:285)، وأن نصلّيَ ونسلّم عليهم، متى ذُكِروا جمعاً، بإحدى الصّيغتين: فإمّا بالقول: «عليهم الصّلاة والسّلام» أو «عليهم السّلام»، وكذا بالإفراد حال ذِكرهم فُرادى.

والحالُ أنّك لا تجد المؤمن، إلّا وهو يقدّر النّاس حقّ قدرهم، ويُنزلهم منازلهم، فلا يرفع من لا يستحقّ

3-- الرّفعة، ولا يضع من هو أهلٌ لها، وهكذا، فالأنبياء والرّسل -عليهم الصّلاة والسّلام-، والأمّهات، والآباء والصّحابة -رضي الله عليهم-، والصّالحون من أهل العلم والتّقى، وأولوا الأمر- وفي الأثر، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ».

وصلّى الله على نبيّنا محمّدٍ، وعلى جميع الأنبياء وسلّم تسليما.

مختصر السّيرة الذّاتية لصاحب المقال:

• محمّد بوحفرات، من مواليد: 01/11/1980، بالمكمن، ولاية تيسمسيلت.

• خرّيج المعهد الإسلاميّ لتكوين الإطارات الدّينيّة بولاية غليزان.

• خرّيج جامعة الجزائر -كليّة العلوم الإسلاميّة، بشهادتي: ليسانس (نظام قديم)، وماستر انظام (ل م د)، في العلوم الإسلاميّة، تخصّص: العقيدة.

• يعمل حاليّا إماما لمسجد التّحرير -المركزيّ-، ببلديّة أحمر العين، ولاية تيبازة، منذ العام 2006.

رقم الهاتف الشّخصي: 0796 09 68 81

إمامٌ وباحثٌ أكاديميّ

الغفلة.. عدوّ الإنسان الأوّل

الراشدي بن زادي

إذا أراد الله بامرئ خيرا وفّقه لطاعته وألهمه سبيل الاستقامة والفطنة في معاملاته، ورزقه التواضع في جميع تصرفاته..وإذا أراد الله بامرئ سوءا أغفل قلبه عن ذكره وأورثه العجب بنفسه وسلط عليه نفسه والشّيطان..وقديماً قال القائل:

وخالف النفس والشّيطان واعصهما
وإن هما أسدياك النصح فامتنع

لكن مَن من النّاس يجرؤ اليوم على مخالفة نفسه وهو لا يرى رأيا إلّا رأيه، ولا رشادا سوى في اتباع أمره؟

رُوي أن الخليفة الراشدي الثاني الفاروق عمر بن الخطاب صعد منبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوما وأراد حمل النّاس على اليسير من مهر الزواج فخاطبته من وراء صفوف الرّجال امرأة قائلة: كيف تحدّد أمرا تركه الله عفوا وهو القائل -جلّ من قائل-: (.. وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا).

فمَا كان من لائم نفسه والوقّاف عند حدود الله سوى الرجوع عما في قرارة نفسه مما ظنّ فيه خيرا للمسلمين وقال: أصابت المرأة وأخطأ عمر..

وما أنقص ذلك من قدر عمر شيئا بل زاده بهاء وجلالا وراح المثل الجزائري فيه قائلا: (غاب الحقّ يوم غاب عمر بن الخطّاب)..

ومَن من النّاس لا تهزّه تلك الصّورة النّاصعة البياض في موقف ذلك الشّهيد البطل الذي أظهر تقدّما في صفوف مواجهة الأعداء يوم كان رسول الله -صلى الله عليه و سلم- يعدّ الصّفوف لمواجهة العدوّ فهمزه كي يقيم الصفّ على حرف، فقال له: أوجعتني يا رسول الله -عليه الصّلاة والسّلام- فكشف له سيد الخلق عن بطنه الشّريفة وقال له: استقد..فهوى بلثم ويقبّل بطنه كما يفعل ذلك الرضيع مع ثدي أمه ..فنظر إليه الرسول وقال: ما حملك على ما فعلت؟ قال: يا رسول الله، إنه يوم كريهة وقتال وأردت أن يكون آخر عهدي بهذه الدنيا قبل أن أقتل أن تمسّ بشرتي بشرتك..ونال في تلك الغزوة أرجى ما تمنّاه من القتل والشّهادة في سبيل الله..

صورة أخرى بطلها ذلك الرجل الذي ولاّه الله أمر مملوكة فزعت لأمر جلل ارتكبته فاغتاظ لذلك غيظا كبيرا ولمّا خافت من بطشه ذكرته بأمر الله -عزّ وجل - فقالت:(والكاظمين الغيظ) فقال لها متوقّفا عند الآية بعد تذكيره بها لقد كتمت غيظي، فأردفت:(والعافين عن النّاس)، فقال لها: عفوت عنك.. فختمت بتذكيره:(والله يحبّ المحسنين) فأحسن الختام بقوله: اذهبي فأنت حرة في سبيل الله تعالى..

صحو الضّمير وموته والفطنة والغفلة صفات متلازمة في الإنسان يحيا في هذه الحياة الفانية بها جميعا، وقد يموت عليها..فما أحوجنا للفطنة في كل حياتنا الدنيا..علينا إن رغبنا في ذلك أن نحسّن علاقتنا بالله فنمتثل أوامره ونجتنب نواهيه ونتقيه..ونوطّن أنفسنا على مداومة الذكر، ثمّ لا نكن كمن قال الله فيه (..وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا).

فاللهم نسألك السّداد في القول والثّبات في الأمر والتثبّت عند اللّقاء.

أ. إبراهيم قمور

في ذكرى الإنشاء والتأميم

نــدوات ومسيرات وحــوارات

كان اليوم الرابع والعشرون من شهر فيفري ملوءا بالنشاط الوطني: اتصالات وتعليقات نقابية وسياسية وإعلامية. وذلك لإحياء وتمجيد ذكرى إنشاء الاتحاد العام للعمال الجزائريين. وتأميم المحروقات. وقد فتحت هذه المناسبة باب الأحاديث التذكارية بالظروف والمصاعب التي رافقت بعث الاتحاد العمالي. وإعلان إجراء التأميم. واسترجاع السيطرة على ثروتنا الاقتصادية.

وكانت لقاءات جماهيرية ومحاضرات وندوات حللت وعللت وشرحت. بالعودة إلى الوراء. الأوضاع النضالية التي كانت سائدة حينما اندفعت فئة من العمال الواعين إلى تكوين اتحاد عمالي جزائري يدافع عن حقوق العمال الجزائريين ويحافظ على انتمائهم. بعيدا عن محاولات إدماجهم في هيئات أجنبية عنهم دينا وخلقا وطموحا ومسعى وأهدافا ووطنا. لأجل استغلالهم بشكل مستمر دائم.

وقد أشاد مسؤولو المنظمة النقابية في هذه المناسبة بالمكتسبات التي تحققت لفائدة الطبقة الشغيلة بل لفائدة المجتمع بأكمله على المستويات التكوينية والاجتماعية والاقتصادية. ونوهت بالتضحيات التي أفضت إلى هذه النتائج الباهرة التي أصبحت ظاهرة للعيان. ولا يستطيع إنكارها إلا الجاحدون.

وقد اختلف توقيت هذه المناسبة عما سبقها إذ أنها جاءت في ظرف ينطبع. عندنا. بتصادم عنيف بين فيضان الفساد المشهود. وبين موجة محاولة الإصلاح. ومن نتائج هذا التصادم السرعة السريعة نحو الفوضى العابثة. والتهديم الشامل. بدعوى الترتيب والبناء والحجج مختلفة متناقضة في الواقع العملي الميداني. وتعرض علينا القنوات التلفزية صورا وأشكالا مرعبة من المسيرات والندوات والحوارات والشروحات. وكلها تسعى إلى إبراز الحق والحقيقة. وتبين المقاصد المالية المنتظرة. وما يزيد الأمور تعقيدا أن هذا الظرف يتسم بالحيرة والاضطراب في أنحاء العالم بأكمله. ويخضع فيه الاقتصاد إلى قلق وارتباك بفعل انخفاض سعر البترول بشكل مثير للخوف والجدال والأخذ والرد. ولم نكن -نحن- بمنجى من هذا الموقف الذي أضافت إليه مسألة الغاز الصخري مشكلة الخوف والمناهضة على أساس الاختلاف في القضية. طرف يرى هذا الغاز مهلك للبيئة والحرث والنسل. وطرف يذهب إلى أنه لا توجد فيه مضرة. ولا داعي للخوف.

وقد جرت الاحتفالات بذكرى إنشاء الاتحاد العمالي الجزائري. وتأميم المحروقات. في خضم مسيرات احتجاجية وسياسية معارضة. ومن بينها. على وجه الوضوح. الجدال القائم في شأن الغاز الصخري. أهو مضر للبيئة والصحة العمومية. أم هو إنتاج من النوع العادي الذي لا يحمل مرضا ولا تخريبا؟ وكذلك المناظرات الناشبة على مستوى المنظومة التربوية - التعليمية. وما يشوبها من إضرابات وتوقفات عن العمل. مع المطالبة برفع الأجور وتحسين الأوضاع المهنية والأمنية أيضا. وهناك الأحزاب السياسية المنادية بالانتقال الديمقراطي وإصلاح ما يمكن إصلاحه مما يتعرض إلى الخلل والضياع بسبب الإهمال.

ولهذا كله فقد امتلأت الساحة الوطنية بأمواج من المسيرات والنداءات والتعليلات والتصريحات. والملاحظ فيها أنها تسرع نحو الفوضى. وتنطلق في اتجاه ترك العمل والانضمام إلى سوق البطالة وسباق الفراغ. وبث الشكوك فيما هو قائم وزرع الخوف مما سيأتي في القريب العاجل أو في البعيد الأجل.

إنه لشيء عجيب أن تحاط ذكرى بناءة وطنية بهذه المظاهر الباعثة على الحيرة. والجامعة لمشاعر الرفق والرغبة في الفهم وحسن التقدير ومجاعة الجهد. ويمكن أن نستخلص من رؤية تلك الحركة العارمة من النشاط. أن حكمة «في التأني السلامة وفي العجلة الندامة» قد انقلبت تمام الانقلاب. وأصبح التأني ينتهي إلى الندامة والألم المحض والحزن البغيض والفرصة الضائعة والإخفاق المحقق. بينما العجلة تقود إلى السلامة المفرحة والبهجة المنشرحة والفوز الأكيد والنصر المبين. ولاشك في أن انقلاب معنى هذه الحكمة القديمة قد جاءت به التطورات الفكرية والتحولات الاجتماعية وفرضته أوضاع الاستحالة والتغير المرافق لتجدد الأشياء وأجيال الناس.

ولكن هذا المعنى الجديد لهذه الحكمة البالغة قد يدفع بنا إلى مواقف الخسارة فيها أكبر من الربح. والإخفاق فيها أقوى من النجاح. وما أحسن المحافظة على هذه الحكمة في معناها القديم! ومتى كانت السرعة إلى الفوضى والهدم مربحة. ويطمئن إليها العقلاء. وهل تستطيع المسيرات والخطب الحماسية أن تعوض العمل والجهد الفكري والعضلي؟ استطاعة لا وجود لها فيما نرى.

أ. عبد الباقي صلاي*

هل فعلاً نحن أمة الفكر والتفكير؟!

لا توجد أمة على وجه الأرض اعتادت التفكير والتزمت به كمنهج يومي، وكمسعى حضاري ضمن النسق السياسي العام، ولم تنتج قيمة مضافة حضارية تنمو يوما بعد يوم. فالتفكير هو الكل الذي منه تتخلق الأجزاء الأخرى التي تكون أبجديات التقدم والانعتاق، والعلوم بالضرورة أنه ما استفاقت الأمم التي تتبوأ السؤدد، وتتربع على عرش الحضارة الراقية إلا بفكر ناضج، وتفكير يلتزم العلم الصحيح، ويهتم بالعقل الخلاق المبدع.

ولهذا فالاهتمام بضرورة التفكير في المستقبل. وضرورة إعمال العقل المفكر. جعل الكثيرين ينظرون إلى الحياة على أنها لا تكتمل إلا بوجوب الحث على التفكير في كل المجالات. ولأن التفكير هو جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان الحي. الذي يرى وجوده على هذه الأرض له قيمة. وليس عبثا. فإن الأمم الأخرى تراها تتسابق من أجل ان تخطف المفكرين من الداخل ومن الخارج ليكونوا ضمن الحلقة التقدمية التي يرومونها.

إلا الأمة العربية المسلمة. وعلى الرغم من أن لها من القدرة على تحريك ما لديها من مخزون حقيقي. ولديها من القدرات التي بها تخترق العالم. فهي تعيش على فضلات حضارية ميتة. وعندما نتحدث عن ما تمتلكه من محرك حضاري له القدرة الفائقة على دفع عجلة التقدم نحو الأمام. فنحن نتحدث عن القرآن الكريم الذي نزل وفيه ما يدفع المسلم للتفكير والتبصر. والتمعن.ففي كتابه «التفكير فريضة إسلامية» يتحدث الكاتب الكبير والمفكر العظيم «عباس محمود العقاد» عن التفكير الذي اعتبره فريضة إسلامية يتوجب على كل مسلم أن يقوم بها من باب الفرائض الإسلامية فيقول: «وفريضة التفكير في القرآن الكريم تشمل العقل الإنساني بكل ما احتواه من هذه الوظائف بجميع خصائصها ومدلولاتها: فهو يخاطب العقل الوازع. والعقل المدرك. والعقل الحكيم. والعقل الرشيد. ولا يذكر العقل عرضًا مقتضبًا؛ بل يذكره مقصودًا مفصلًا على نحو لا نظير له في كتاب من كتب الأديان».كما يضيف: «وظيفة الرشد فوق وظيفة العقل الوازع. والعقل المدرك. والعقل الحكيم؛ لأنها استيفاء لجميع هذه الوظائف. وعليها مزيد من النضج والتمام والتميز بميزة الرشاد؛ حيث لا نقص ولا اختلال. وقد يؤتى الحكيم من نقص في الإدراك وقد يؤتى العقل الوازع من نقص في الحكمة. ولكن العقل الرشيد ينجو به الرشاد من هذا وذاك». وهذا كله لب التفكير. ومنطق التمعن في الحياة والوجود لما ينفع المسلم في الدنيا والآخرة. وفي الجهة الأخرى لا نجد فقط العقاد الذي يتحدث عن التفكير كفريضة إسلامية. فأرنست ديمنيه arnest dimnet الفيلسوف الفرنسي يؤكد على فن التفكير في كتابه الذي عمل ضجة في النصف من القرن الماضي والموسوم بـ فن التفكير the art of thinking والذي يجول ويصول فيه عبر فصول في غاية الأهمية. ودون أن ننسى كتاب «إدوارد دوبونو» علّم نفسك التفكير وهو يركز تحديدا على عمق التفكير وفق أساليب مدروسة.

وقد يقول قائل إن التفكير بإمكانه أن يحدث من قبل من يريد أن يفكر. لكن هل يتوجب فقط التفكير لننهض. وطبيعي جدا أن يقترن التفكير مع العمل. لأن أغلب الحضارات التي سادت وعاشت ردحا من الزمن. فإنها بدأت بفكرة. وانتهت إلى تجسيد حضارتها عبر عمل بناء وواع.

وأعجبني ما كتبه الدكتور «مصطفى النشار» في الأهرام المصرية حول صناعة الريادة التي تمر عبر بوابة التفكير فيقول: «وإذا نظرنا حولنا لنرى كيف يصنع الرواد والمتقدمون في هذا العصر ريادتهم وتقدمهم. فلن نجد لديهم إلا أمرين لا ثالث لهما: علم وعمل. تفوق علمي مطرد يدفعهم باستمرار إلى مزيد من تهيئة ظروف الإبداع العلمي في مختلف ميادين العلم ثم استثمار لهذا الإبداع العلمي وتحويله إلى تكنولوجيا تحل مشكلات الواقع وتواجهها بكل حسم. ومن ثم تتحسن حياة الإنسان الغربي عاما بعد عام وقرنا بعد قرن. واطراد هذا التقدم العلمي بشقيه النظري والتطبيقي يستند على عقول لا يقف أمام إبداعها أي عوائق مادية كانت أو سياسية أو اجتماعية. فالكل هناك يدرك أن إبداع المفكرين والعلماء هو طريقهم إلى التقدم. ومن ثم فلا سلطة أيا كانت تحد من إبداع هؤلاء. بل كل الإمكانيات متوفرة لهم ولديهم بحيث لا يعودوا يفكرون إلا فيما يبحثون فيه وفي مكتشفاتهم الجديدة. وتخرج نتائج هذه الأبحاث في مختلف مجالات الفكر والعلم من عقول ومعامل أصحابها لتجد طريقها فورا إلى حياة الناس. فيتم على أساسها تطوير المصانع والمزارع وطرق الحياة المختلفة فيزداد إيمان الناس بأهمية العلم والتكنولوجيا في تطوير حياتهم وتحسين ظروفها بل وحل كل المشكلات التي يعانون منها أيا كان حجمها ومجالها. وهكذا تبدو سيمفونية التقدم. وهذه ليست سمة تتميز بها المجتمعات الغربية فقط. بل هي سمة كل شعب يريد أن يتقدم فبالتفكير العلمي في مشكلات الحاضر والتوجه نحو المستقبل خطت شعوب شرقية عديدة خطوات رائدة نحو السيادة في المستقبل مثل اليابانيين والصينيين والكوريين. بل والهنود والباكستانيين. بل وشعوب صغيرة العدد أصبحت كبيرة القدر والقيمة مثل شعب سنغافورة وشعب تايوان وهونج كونج». إن التفكير ضرورة قصوى لتنطلق هذه الأمة نحو فضاء تطوري. ونحو مساحات حضارية كبيرة. لكن يبدو أن العوائق كثيرة. والحواجز متعددة. والليل الدامس سوف يطول. ويطول.!

*إعلامي ومخرج

أ. محمد الهادي الحسني

عجــائب

كان إمام الجزائر وحكيمها محمد البشير الإبراهيمي -رحمه الله ورضي عنه وأرضاه- يقول: «عِشْ في الجزائر رحبا تر عجائب لا عجبا». وقد أبرَّ الله -عز وجل- عبده الصالح. وصدّق تنبُّؤه. وها نحن الجزائريين الذين جاءوا من بعده يلمسون -ولا يرون فقط- عجائب لا عجبا.

من هذه العجائب أنني كنت مارا -منذ بضعة أيام- بمنطقة «الشفقة» فسمعت مُكاء وتصدية. فلما وصلت مكان الضجيج وجدت مجموعة من القردة وهي تضحك بملء أفواهها. و«تتشمّس».

أهمّني الأمر. فتوقفتُ. وتقدمت منها استجلاء للخبر. ودنوتُ من أحد صغارها. فلما اطمأنّ إليَّ سألته عن سبب هذا التجمع. وسر هذا المكاء: ازداد ضحكه حتى سالت عبراته. وكثرت قفزاته حتى تصبب عرقه. وقال: ألم تسمع الخبر؟ فقلت: ما سمعت. فهل جدّ جديد. أو طرأ أمر. أو حدث حادث؟

قال: إن امرأة عندنا أسست حزبا منذ ربع قرن. وجاست خلال الجزائر داعية إليه. مبشرة بـ «جنته» الموعودة وحماسها كنا نخشى على أوداجها أن تنفجر..

توجهتُ إلى سيارتي لأواصل مسيرتي. فأمسك القرد بتلابيبي. وقال لي: إنك لم تسمع الخبر. فقلت: وهل في تأسيس امرأة -ولو كانت «لويزة»- حزبا ما يدعو إلى ما أنتم فيه من «اجتماع». وصياح؟

تبسم القرد وقال: لسنا نحن. ولا هي سبب ذلك الضحك. ولا سبب ذلك التعجب. والعجب. والاستعجاب..قلت: فمن هو السبب إذن؟

قال: لن أطلعك على السبب حتى تعطيني سيجارة. فقلت: لقد أقلعتُ عن التدخين منذ علمت أن العالم الجزائري عبد القادر الراشدي (ت1194هـ) قد حرم التدخين في كتابه المسمى: «نصيحة الإخوان في تحريم الدخان». سمع شخص بجانبنا محاورتنا فأمده بسيجارة. ما إن أخذ منها نفَسًا و«تقَعَّد» رأسه حتى قال: إن العجب العجاب هو أن شخصا وَضَعَهُ مَكرُ الليل والنهار على رأس حزب أعطاه الجزائريين عهدا عندما كان يرهب فرنسا. ونقل الجهاد إلى عاصمتها. وكان على رأسه رجال مثل خيدر. وقايد أحمد. وبحياوي. ومساعدية. ومهري..سكت دهرا ونطق كفرا عندما قال: إن رئيسة ذلك الحزب «تروتسكية» وأن مبادئ حزبها شيوعية مناقضة للإسلام والقيم الشعب الجزائري. وبالتالي فهو حزب «غير دستوري»..فقلت: وهل في ذلك عَجَبٌ لذي حجر؟

قال لي: هناك عجب وأي عجب. لأن ذلك الشخص يعلم أن «حزبه» هو الذي خَلّط الأمور. وقال لتلك المرأة: «ادخلي الصرح». فدخلته..وهي تستيقن أنه ليس لجة. فلم تكشف عن ساقيها. وصالت. وجالت..وقالت.. والناس في أمرها بين متعجب ومُعجب..إلا الذين...

فقال ذلك القرد: ولماذا لم يتكلم «صاحبنا» إلا مؤخرا؟

قلت: لم يتكلم عنها إلا عندما قالت تلك الأنثى في «معبوده» ما هو -في رأيه- أخطر وأكثر كفرا مما قاله «المجمع الشيوعي» بجميع «مذاهبه» في الإسلام.

رمى القرد بقية السيجارة. وراح يقفز هنا وهناك قائلا: إن اللعب في الطبيعة أسعدُ لي من «سعدانكم». وقد آمنت بمثالكم: «إذا عرف السبب بطل العجب».

*نقلا عن الشروق اليومي

الحلول السياســـة الشرعيـــة لبناء وحـــدة الأمة الإسلامية(3)

أ. محمد مكركب

التكامل بين أبناء المجتمع شبيه الأدوار بقطع الغيار، في المحرك، أو في أي جهاز تقني ميكانيكي عظيم، فإن أي قطعة إذا تعطلت ولم تقم بدورها توقف الجهاز كله... فكذلك الأفراد في المجتمع، إذا تعطل فرد، أو أهمل، أو تُرك جاهلا فإن المجتمع كله يتأثر، ثم يتعثر، ثم يتأخر...وإهمال بعض الشرائح من أبناء مجتمعاتنا العربية الإسلامية في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات هو السبب الذي تولدت عنه هذه الفتن السياسية، والاقتصادية، في البلدان التي تعاني الحروب الأهلية، والحرابة، والإرهاب...

الحل العاشر: التكامل والمساواة في المسئولية بين الرجل والمرأة

كمال المجتمع الإنساني بكمال دور الرجل مع دور المرأة، في المساواة الشرعية، وفق ما سنه الله تعالى للذكر والأنثى...لقد شاء الله تعالى أن يقيم الحياة الإنسانية في هذه الدنيا على التعاون والتضامن التكامل بين الرجال والنساء، في دوائر التعامل والتكامل النفسي والاجتماعي والتربوي، والسياسي، والعسكري...فالتعاون بين الرجل والمرأة من سنن الله الكونية، والشرعية...قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(سورة التوبة:71).

هذا وإن تكليف المرأة كأخيها الرجل بهذه الفرائض يقتضي منها أن تتفقه في العلوم الشرعية وسائر التخصصات، لتدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، فتحضر مجالس العلم، وتشارك في الندوات والملتقيات، والبحوث العلمية، وتسافر لطلب العلم، وفق الآداب الشرعية...وتشارك المرأة في الدفاع والجهاد في سبيل الله تعالى..وقد شاركت المرأة في الجهاد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم..

مشاركة المرأة في الجهاد:

عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو طلحة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، مجوب عليه، بحجفة له، وكان أبو طلحة رجلا راميا، شديد النزع، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثا، وكان الرجل، يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لأبي طلحة، قال: ويشرف النبي صلى الله عليه وسلم، ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: بأبي أنت وأمي، لا تشرف، يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك، ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر، وأم سليم، وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما، تنقزان القرب على متونهما، تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان، فتفرغانه في أفواه القوم) (رواه البخاري في كتاب المغازي) قال ثعلبة بن أبي مالك (إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قسم مروطا بين نساء من نساء أهل المدينة فبقي منها مرط جيد فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك يريدون أم كلثوم بنت علي فقال عمر أم سليط أحق به وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد) (رواه البخاري في كتاب المغازي) ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾(سورة آل عمران:195) وكانت أول امرأة كلفها الله تعالى مع الرجل كانت أمنا حواء مع أبينا آدم عليهما السلام ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(سورة الأعراف:19) وآيات قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة تبين المساواة الشرعية بين الرجل والمرأة في المسئولية والتكاليف والواجبات والمدح والثواب للعاملين والعاملات، والذم والعقاب للمخالفين والمخالفات...

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾(سورة النساء:124).

قال السائل: ما المقصود بهذا الحل في عصرنا هذا؟ هل هذا دعوة إلى خروج المرأة إلى الجهاد؟ ثم أين الجهاد؟ أم ماذا يعني هذا الحل؟ قلت: لابد من فهم أمرين أساسين في الموضوع..الأمر الأول: نعني إعداد ومشاركة المرأة بالشروط الشرعية في الدعوة والإصلاح والبناء كما أمر الله في الآية..وهذا يقتضي أن تتعلم المرأة وتتفقه وتتكون وأن لا تكون عضوا فاشلا في المجتمع. ولما كان الجهاد الحربي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هو الظاهر على كل الأعمال، ذكرنا بأن المرأة لم تتأخر عن ذروة سنام الإسلام..الأمر الثاني: أن الجهاد ليس في ميادين الحرب فحسب. وإنما الجهاد أنواع: جهاد الغزوات والدفاع عن الإسلام والمسلمين وهذا مشروع إلى يوم الدين...وجهاد العلم والتربية والتعليم والبحوث العلمية، وجهاد بناء الاقتصاد، وجهاد الطب وصناعة الدواء، وجهاد التسيير، وجهاد الإعلام...

الحل الحادي عشر: التكافل الاقتصادي المتمثل في الزكاة من المبادئ التي شرعها الله تعالى، ودعا إليها رسوله صلى الله عليه وسلم، لإقامة المجتمع المتكامل: الزكاة...الزكاة فريضة من وجوه ثلاثة: فهي فريضة إيمانية عقدية، وفريضة تعبدية شعائرية، وفريضة اقتصادية اجتماعية...ولو أن حُكام المسلمين أحسنوا تطبيق هذه الفريضة (فريضة الزكاة) لعاشت الشعوب الإسلامية في رخاء وازدهار...تدبروا هذا الخطاب الموجه للحكام قبل غيرهم، في بناء المجتمعات، وبيان شروط وأسباب المحافظة على التمكين...

قال الله سبحانه وتعالى:﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾(سورة الحج:41) إقامة الصلاة تعني إقامة الدين، وهو الجانب الروحي للمجتمع...وإقامة الزكاة تعني إقامة الاقتصاد بكل مجالاته، وهو الجانب المادي للمجتمع...

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(سورة البقرة:195).

إن ما يعلمه الناس من أمر الزكاة هو من كان له فضل مال عن حاجاته، وعُلِم بالنصاب وجبت عليه الزكاة فرضا، ومن لم يملك النصاب فلا زكاة عليه؟! وعندهم حينذاك لا يكون معنيا بقوله تعالى:﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾..؟!.. ويفهم آخرون بأن الأفراد وحدهم هم المأمورون بالزكاة أما الثروات التي تشرف عليها وتديرها وتستثمرها المرافق العمومية فلا يزكونها..؟..كما أن بعض الحكام يظنون أنهم غير معنيين بجمع الزكاة وحسن تسييرها وتوزيعها في الأبواب التي شرعها الله رب العالمين بالشروط التي لا يجوز تبديلها ولا تغييرها. إن ولي أمر المسلمين مأمور بأخذ الزكاة وجمعها وصرفها في الأبواب المشروعة لها..فإن لم تلك كانت أموال الزكاة كافية لما يحتاجه المجتمع، ويعفى الناس من الخراج إلا في حالات استثنائية ومؤقتة وعلى الأغنياء فقط...لذلك حل النبي صلى الله عليه وسلم مشكلة الفقر، ومشكلة تسيير المرافق العامة بالزكاة..قال السائل: هل هذا يطابق الحقيقة، وهل نظام الزكاة بقواعده الاقتصادية صالح لهذا الزمان؟ قلت: أجل إن الزكاة بفقهها وأسسها وضوابطها هي نظام شامل وكاف لبناء اقتصاد قوي، ولكن..ولكن ماذا؟ ولكن مع رجال كأبي عبيدة عامر بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة رضي الله عنهم..وقد جاء البيان أن الإنفاق الذي بمعنى الزكاة يكون من كل ما كسب العباد من الذهب، والفضة، والإبل، والبقر، والغنم، وما أخرج لهم من الأرض من الزروع، والخضر، وغيرها، أو من المعادن، والمناجم، وسواء كان المال في يد الأفراد أو في يد الشركات..قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾(سورة البقرة:267).

وما يجب أن يعلمه الناس بشأن الزكاة هو أن الواجب على الحكام والعلماء أن يوجهوا الناس، ويفقهوهم في فقه الزكاة، على أنها دعوة إلى بناء قوة اقتصادية، ويلزموهم بالتعلم للعمل، والعمل للكسب، والكسب للاستثمار، والاستثمار للصدقة...كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، في تعليم الصحابة رضي الله عنهم...

الأخـــــلاق في حياتنا

عبد العزيز كحيل

تحتلّ الأخلاق مساحة واسعة ومكانةً ساميةً عند الأمم الحيّة، وهي أشدّ حضوراً ووضوحاً عند المسلمين كأفراد وكأمّة، وقد امتدّت إليها الأزمة المتشعّبة الّتي تعصف بالبشريّة " بما فيها نحن " فحرّك ذلك الدعاة والعلماء والمربّين والمصلحين يحذّرون من المنحى الذي تنذر به أزمة الأخلاق ويصفون أنواعاً من العلاج من شأنها إيقاف خطّ الانحدار وتصعيده نحو القيم والمثل العليا والسلوك القويم.

ولنا أن ننظر في جنبات الحياة العصريّة لنلاحظ غياب العنصر الخلقي عن السياسة والاقتصاد والمال والأدب والفنّ والعلاقات الدوليّة بسبب سطوة التصوّر اللا ديني الّذي أحدث فصاماً نكداً بين الحياة والأخلاق، وزعم أن لا علاقة لهذه بتلك، ولم يبق للمنظومة الخلقيّة من حيّز سوى ضمير الفرد، ورغم تحصين الإسلام للأمّة بالعقيدة الصافية والرؤية الصحيحة إلاّ أن الغلبة في الواقع كانت للوضعيّة الّتي جلبها الاستعمار حين احتلّ جميع البلاد الإسلاميّة إلاّ قليلاً، فأصبحت الدولة القُطريّة تتعامل سياسيّاً بالقاعدة الميكيافيليّة «الغاية تبرّر الوسيلة»، واقتصادياً بالرّبا وكأنّه شرٌ حتميّ وضروري لا يجوز مجرّد التفكير في اطراحه والبحث عن بديل عنه، وأدبيّا وفنيّا على أساس أن ليس هناك ضوابط ولا محرّمات (الطابوهات كما يسمّونها) تتعلّق بالجسد والتعبير إلاّ ما منعه القانون الوضعي، بذلك غابت الأخلاق عن الحياة العامة ومجالات الرواية والقصيدة والرسم والغناء - فضلا عن أروقة القرار السياسي والتداول المالي والاستراتيجيات المحلّية والدولية - وأصبح ينظر إلى أصحاب النزعة الأخلاقية بعين السخرية والازدراء لأنّهم في غربة زمنية تلحقهم بالخرافيين أو المتزمّتين.

وقد امتدّت ظلال التغييب الأخلاقيّ إلى قلوب الناس وسلوكهم وعلاقاتهم الأسريّة والاجتماعيّة، ومسّ شرره المسلمين أيضا، فاهتزّت الأخلاق القلبيّة كالإخلاص والرحمة والمحبّة، وانتشرت أضدادها كالنفاق والقسوة والبغضاء وحتّى في صلة العبد بالله رقّت الأخلاق الربانيّة الّتي تميّز المؤمنين كالخشية والمراقبة والتوكل، وغرت الماديّة القلوب وعشّشت فيها وباضت وفرّخت فتأثّرت العلاقة الرأسيّة لتمتدّ بعد ذلك أفقيّا في صور انتشار العري والغشّ والخداع والكذب والفحش والخيانة، ولئن كان تراجع الأخلاق الفاضلة ظاهرة بشريّة عرفتها القرون إلاّ أنّها كانت في المجتمعات الإسلاميّة استثناء، وأخذت الآن ملامح القاعدة العريضة لولا الربانيّون الّذين يخلّدون نسق العهد الأوّل ويثبّتون الأخلاق الكريمة في النفوس والسلوك، ومن المؤسف أن يلين اهتمام البيوت والمدارس بالتربيّة الخلقيّة ويستقيل المربّون والأولياء ليترك النشء بين مخالب التلفزيون ينأى بهم بعيداً عن التقوى والخلق الرفيع، وتحت ضغط العولمة وإجراءات «تجديد الخطاب الديني» امتدّت يد التغيير العبثي حتّى للمساجد الّتي غدت كثيراً ما تتناول مسألة الأخلاق تناولاً وعظيّا بارداً يثير العواطف وينحو المنحى السلبي فينتهي في أكثر الأحيان إلى نتائج عكسيّة.

إن الأخلاق في الرؤية الإسلاميّة ليست مجرّد تقويم لألفاظ الفرد أو الإحسان إلى الجار إنّما هي نسيج ربّانيّ يمتدّ مع الإنسان طولا وعرضا وعمقا ليصحّح علاقته بربّه وبدنياه وآخرته، فإذا صلح بها الفرد استقامت الجماعة المؤمنة، لهذا خصّ الرسول - صلّى الله عليه وسلّم البرّ- وهو لفظ جامع لكلّ أنواع الخير- في حسن الخلق: «البرّ حسن الخلق» رواه مسلم.

كما تحتلّ الأخلاق مساحة واسعة في آيات البرّ:

- في سورة البقرة يذكر الله تعالى برّ العقيدة والعبادة وبعده الأخلاق كعنصر أساسي لا تستقيم طاعة الله إلاّ به:(.. وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ)(سورة البقرة: 17).

- في آية (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) من سورة آل عمران يذكر الله تعالى صفات المتّقين فيضمّنها الأخلاق: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (سورة آل عمران134).

وهل يبقى للمرء والمجتمع محاسن إذا غاب الأدب الجمّ والسلوك المتحضّر؟ وجدير بالذكر أنّ كلمة «أخلاق» إذا أطلقت أشارت تحديداً إلى حسن التعامل مع الناس في الحياة اليوميّة وشملت حركة الحواس كلّها وعلى رأسها اللسان:

- (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)(سورة البقرة 83).

- (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) (سورة النساء 86).

- «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإنّ الله يبغض الفاحش البذيء» حديث رواه الترمذي.

فالأخلاق مكوّن أساسيّ لشخصيّة المسلم، تشعّ إيجابيّاته لتشمل أفراد الأسرة والجيران وزملاء العمل والدراسة والعلاقات الإنسانيّة كلّها من خلال الخصال الكريمة كطيّب الكلام والحياء وتوقير الكبير ورحمة الصغير وتبادل الهدايا والمسارعة إلى الاعتذار عند صدور الخطأ.

وهل تغني - مثلاً - الفرائض والنوافل عن مسلم سيء الخلق يؤذي بلسانه وبصره ويده؟ هل يألف مثله أو يؤلف؟ أي هل يمكن أن يكون عنصراً صحيّا في مجتمعه بإساءته إذا انطبعت بها شخصيّته وصارت ملازمة له في غدوّه ورواحه؟

وقد فتننا الغربيون بالتزامهم جانب الأخلاق والسيرة الحسنة في التجارة والمعاملات الجوارية ونحوها، وهي وإن كانت أخلاقاً جاريّةً في كثير من الأحيان إلاّ أنّها أفضل من الغلظة والجفاء وسيء القول والعمل الّذي درج عليه كثير من المسلمين حين انفصلوا عن مقتضيات دينهم ولم يجسّدوا في حركتهم الحياتيّة روائع القرآن والسنّة، وهاهم يشتكون من انتشار أدواء الأمم الخلقيّة مثل الكذب وخيانة الأمانة وذهاب الحياء والاحتكام إلى المعايير المادية دون سواها، وكان ينبغي أن يتشرّبوا الأخلاق الكريمة كباراً وصغاراً، ولا يسمحوا بخوارمها على أيّ مستوى كان ليسعدوا بذلك ويكونوا قدوة للأمم.

إنّ استواء الرؤية اللادينية على حياتنا منذ دخول الاستعمار الغربي بلادنا مصيبة كبرى لم يقتصر ضررها على تنحية الأحكام الشرعية - وهذه التنحية هي أنكر المنكر وأبطل الباطل وأكبر المصائب - لصالح الشرائع الأرضية بل امتدّ شيئا فشيئا إلى العقول والقلوب والضمائر حتّى طال الأخلاق ليعطّل مفهومها الاجتماعي ويتناولها بالحصر والبتر والفصل عن وقائع الحياة العامّة ثمّ يوهنها حتّى على المستوى الفردي تحت ذرائع شتّى.

نعم، نحن بحمد الله أكثر الأمم تمسّكا بالأخلاق رغم الهجمة العلمانية المركّزة . لكنّنا نخشى إن لم نبادر برفع ذكرها في النفوس والأذهان والسلوك الفردي والاجتماعي أن يخفّ وزنها وتتآكل صورتها فنكون كأولئك المتديّنين الذين يحرصون على الطقوس ولا يبالون بالبعد الإيماني والخلقي ففسدت قلوبهم وفسدت أخلاقهم وساءت سمعتهم وكانوا فتنة للأتقياء الأبرار وسبّة تلصق بدين الله.

وجميل أن نهتمّ بالفكر الإسلامي وندرّ على الشبهات ونبيّن محاسن الإسلام الاجتماعية والحضارية وندعو إلى تحكيم شرع الله، لكنّ هذا كلّه يجب أن تلازمه الدعوة إلى الأخلاق والتحلّي بها على أوسع نطاق ممكن، وهل فتح بلاد إفريقيا وآسيا - قديما - سوى الأخلاق الكريمة التي عرضها الدعاة والتجار من خلال سيرتهم الطيبة ومعاملاتهم الحسنة على الشعوب فدخلت قلوب الناس بغير استئذان؟.

قطر تستحوذ على حي المال في ميلانو

أعلنَت شركةُ «هينيس إيطاليا» للتطوير العقاري أمس، أنَّ جهاز قطر للإستثمار، وهو الصندوق السيادي لقطر، استحوذَ بنسبة 100% على حي بورتا نوفا للأعمال في ميلانو، الذي كانَ يملك 40% منه.

ولم يُكشَف عن قيمة الصفقة، إلا أنَّهُ «رقم كبير» يجعلها «إحدى أهم الصفقات على المستوى الأوروبي». كما صرّح المدير العام لـ«هينيس إيطاليا» مانفريدي كاتيلا في لقاء صحافي.

وتفوق قيمةُ حي الأعمال بورتا نوفا، الذي يضمُّ 25 مبنى، المليارَي أورو، بحسب «هينيس إيطاليا»، التي تمثل اتحاد المستثمرين الأساسيين في المشروع.

وأضافَ كاتيلا أنَّ الصفقة تشكّلُ «مؤشراً شديد الإيجابية لإيطاليا على مستوى جاذبية البلاد».

واشترَت قطر الحصص الباقية من «هينيس» وشركة التأمين «يونيبولساي» وصناديق استثمارية عدّة. ويمكن بعد مهلة معينة فتح رأسمال بورتا نوفا بشكل محدود أمام صناديق سيادية أخرى.

وأفادَ البيانُ أنَّ مشروع بورتا نوفا، الذي انطلقَ عام 2005 والقريب من وسط ميلانو، «هو أكبر مشروع لإعادة التأهيل لمدنية في وسط تاريخي في أوروبا».

كما يشمل المشروع قسماً سكنياً، من ضمنه ناطحة السحاب «بوسكو فرتيكالي» (الغابة العمودية)، الذي نال عام 2014 على جائزة «إنترناشنال هايرايز» لهندسة ناطحات السحاب.

وكالات

أثرياء العرب أغنى من بلدانهم

زاحم 40 ملياردير عربي أثرياء تعانيها بلدانهم. وحسب العالم في قائمة أغنى أغنياء العالم لعام 2014، رغم زيادة القائمة المعروفة التي تنشرها حدة الفقر والبطالة التي مجلة «فوربس» الأميركية الشهيرة سنوياً، فقد ضمت القائمة 40 ملياردير من ثماني دول عربية، يملكون ثروات تفوق ميزانيات 11 دولة عربية مجتمعة، بل تفوق كثيراً احتياطيات هذه الدول من النقد الأجنبي.

وتضم قائمة فوربس لأثرياء العالم 1826 شخصية، بإجمالي ثروة بلغت 7.05 تريليونات دولار، في مقدمتهم الأميركي بيل جيتس، بثروة بلغت 79.2 مليار دولار، ومصدرها شركة مايكروسوفت.

وكالات

أميركا تمنح إسرائيل 3.6 مليارات دولار سنوياً لشراء أسلحة

حسب تقرير موسع نشرته صحيفة «كالكليست» الإسرائيلية المختصة في الاقتصاد، فإن حجم المساعدات الأميركية لإسرائيل بلغ في العام 2014، نحو 3 مليارات دولار، فيما أقر الكونجرس الأميركي في ديسمبر/كانون الأول الماضي، حزمة مساعدات بحجم 3.6 مليارات دولار للعام الجاري.

وبموجب تفاهمات أميركية إسرائيلية، تعود إلى عهد الرئيس السابق جورج بوش الابن، أقر الكونغرس الأميركي وصادق، بحسب الصحيفة نفسها، على منح إسرائيل معونات مالية، تبلغ 30 مليار دولار خلال الفترة بين 2009 و2018، بينما يجري حاليا المفاوضات بين إسرائيل والولايات المتحدة، لإقرار حجم المعونات الأميركية لإسرائيل للفترة بين 2019 و2028.

وحصلت إسرائيل على مساعدات أميركية، بقيمة 70 مليار دولار منذ العام 1949.

وبخلاف باقي الدول التي تستفيد من إعانات أميركية سنوية، تنفرد إسرائيل إلى جانب مصر، بالحصول على هذه المساعدات، دفعة واحدة وليس على شكل أقساط.

وتعمل إسرائيل على إيداع هذه المساعدات في البنوك الأميركية، للاستفادة من نسب الفائدة المطبقة في النظام المالي الأميركي، وتعمل على تحويل هذه الفائدة لسداد ديونها للولايات المتحدة، والتي تقدر سنويا بـ 300 مليون دولار.

وتشترط الإدارة الأميركية على إسرائيل، أن تستخدم هذه المعونات للأغراض العسكرية، بشراء أسلحة أميركية الصنع بما لا يقل عن 76% من إجمالي هذا المبلغ، فيما تسمح لها بتحويل 24% لشراء أسلحة وعتاد إسرائيلي الصنع.

وتغطي إسرائيل عملياً صفقة شراء 14 طائرة مقاتلة من طراز إف 35، من المعونات الأميركية، فيما تلتزم الولايات المتحدة بشراء وتطوير أسلحة ومنتجات عسكرية إسرائيلية، بقيمة 4 مليارات دولار.

ورأى مراقبون أنه، وانطلاقا من هذه الشروط والضوابط، من المستبعد في المرحلة الحالية أن يحاول الرئيس الأميركي باراك أوباما، الضغط على الكونجرس لإلغاء هذه المعونات أو تقليصها، بخاصة أن الكونجرس صادق أخيرا، على منح إسرائيل 300 مليون دولار رغم الأزمة الاقتصادية.

وكالات

مسببات ضعف نمو الاقتصاد التونسي

رغم نجاح الانتقال السياسي وبروز متغيرات إيجابية لهبوط أسعار البترول عالميا وأسعار بعض المواد الأولية وانتعاش القطاع الفلاحي، لم تفلح تونس وفق رأي المراقبين في تحقيق نمو جيد، فقد كشفت إحصائيات المعهد الوطني للإحصاء عن تراجع نسبة النمو العام الماضي إلى 2.3% مقابل 2.4% سنة 2013، وهي نسبة اعتبرها اقتصاديون غير كافية لإصلاح الأوضاع.

ويقول الاقتصادي عبد الجليل البدوي إن نسبة النمو المسجلة العام الماضي "ضعيفة، وغير قادرة على امتصاص البطالة أو دفع التنمية، خصوصا في المناطق المهمشة التي أشعلت الثورة".

ويضيف للجزيرة نت أن الحكومة السابقة لم تكن قادرة على الاستفادة من التغيرات الإيجابية سيما انخفاض أسعار الخام وتراجع أسعار المواد الغذائية مثل الحبوب.

ويقول إن الاقتصاد التونسي أظهر عدم قدرته أيضا على الاستفادة من نجاح الانتقال السياسي أو انتعاش الموسم الفلاحي الماضي، مما جعله يحقق نسبة نمو متدنية لا تتيح مواجهة مشاكل البلاد.

وأرجع البدوي ضعف النمو إلى هشاشة الأوضاع الأمنية وتصاعد الاحتجاجات الشعبية والعمالية، مؤكدا أن ذلك خلق ضبابية لدى الفاعلين الاقتصاديين وجعلهم يترددون في التفكير بالاستثمار.

ومع أن الحكومة الجديدة أعلنت عزمها دفع النمو العام الجاري إلى حدود 4%، استبعد البدوي بلوغ تلك النسبة بسبب وجود مكبلات تعيق انتعاش الاقتصاد في ظرف قصير.

وأضاف أن البلاد تواجه ظروفا لا تشجع على تحقيق نمو مرتفع بسبب توتر الأوضاع الأمنية والاجتماعية، واختلال التوازنات المالية العامة، وضعف المؤسسات البنكية، وتراجع أداء الشركات الخاصة وغيرها.

ويرجع الاقتصادي معز الجودي ضعف نمو الاقتصاد التونسي العام الماضي إلى تراجع التجارة الخارجية -والتي تعد أحد محركات الاقتصاد- بسبب انخفاض حجم التصدير، مذكرا بارتفاع العجز التجاري العام الماضي إلى 13.7 مليار دينار (6.7 مليارات دولار).

كما عزا الجودي انخفاض معدل النمو إلى وجود نقص فادح في الاستثمارات الأجنبية والمحلية بسبب غياب رؤية واضحة أمام المستثمرين، في ظل تباطؤ البرلمان في سنّ قانون جديد للاستثمار ووضع مخطط تنموي حديث.

واستبعد أن تخرج البلاد من أزمتها الاقتصادية في وقت قريب، لافتا إلى أن تحقيق نمو في حدود 4% العام الجاري "أمر مستحيل في ظل الصعوبات القائمة التي تواجه البلاد".

وأوضح أن الحكومة تشكو صعوبة في تعبئة موارد كافية لنفقاتها بسبب ارتفاع المصاريف مثل الأجور، والتي ارتفعت بنحو 11.2 مليار دينار (5.6 مليارات دولار) وخدمات الدين بنحو 5.2 مليارات دينار (2.4 مليار دولار).

ووفق الجودي فإن الحكومة الحالية تجد نفسها مجبرة على مواصلة سياسة الاستدانة للالتزام بتعهداتها المالية لدفع الأجور وتسديد ديونها وتغطية عمليات التوريد، لافتا إلى أن ذلك لا يخدم الاستثمار ولا التنمية.

وأقر وزير المالية سليم شاكر بوجود صعوبة في تعبئة موارد مالية كافية، مؤكدا أن الحكومة الحالية ورثت عن سابقتها وضعا ماليا صعباً بسبب ارتفاع عجز الموازنة إلى 7%.

ويضيف الوزير للجزيرة نت أن الحكومة الحالية التي يقودها الحبيب الصيد واعية بصعوبة الوضع الاقتصادي الراهن، لكنها تأمل بإمكانية تحقيق نسبة نمو أفضل مقارنة بالعام الماضي، وكشف شاكر عن توجه حكومي للقيام بإصلاحات عميقة في شتى المجالات الاقتصادية، إضافة إلى صياغة قانون شامل للاستثمار، ووضع مخطط تنموي جديد، يمكنان من جذب الاستثمارات ودفع المشاريع.

لكنه شدد بالمقابل على أن استعادة النشاط الاقتصادي يتطلب انكباب جميع الموظفين والعمال على عملهم، مشيرا إلى أن الاحتجاجات العمالية ستعقد الوضع المالي للدولة.

المصدر: الجزيرة

معالجات إسلامية

في ذكرى يوم المرأة العالمي

د. يوسف جمعة سلامة*

تمرّ بنا في هذه الأيام ذكرى يوم المرأة العالمي، هذه الذكرى التي تأتي في الثامن منْ شهر مارس(آذار) من كل عام، ونحن في مقالنا هذا نود الحديث عن مدى عناية الإسلام بالمرأة، حيث إن الإسلام منذ أن أشرقت شمسه وعمّ نوره الكون، عُنِيَ بالمرأة عناية كبيرة لا مثيلَ لها، فقد أعطى المرأةَ من الحقوق ما لم تُعطِها القوانين والتشريعات الحديثة، ومن الجدير بالذكر أن وضع المرأة قبل الإسلام كان سيئاً، فالبعض لا يعتبرها من البشر، والبعض الآخر يَحرمها من أعزّ حقوقها، وهو حق الحياة، وهناك الأنكحة الفاسدة التي تَقلّل من شأن المرأة بل تُهَدّد كرامتها، ومع بزوغ فجر الإسلام أخذت المرأة كرامتها وحقوقها.

الإسلام...والمرأة

لقد أعزّ الإسلام المرأة وحفظ لها كرامتها وشرفها وإنسانيتها، والمرأة في ظلّ الإسلام إما طفلة في المهد لها الحنان والحب والرحمة والرعاية الكاملة، أو فتاة مهذبة تحافظ على كلّ قيم الشرف والعفاف والطهارة، أو زوجة كريمة تبني مع زوجها أسرة سعيدة ومستقبلاً حسناً لأبنائها، أو أمّاً فاضلة تحرص مع زوجها على تنشئة أبنائهم التنشئة الإسلامية السليمة، كما تحرص على تحقيق السعادة لها ولأسرتها.

وقد عرض القرآن الكريم لكثير من شئون المرأة في أكثر من عشر سور، منها سورتان عُرفت إحداهما بسورة النساء الكبرى، وَعُرفت الأخرى بسورة النساء الصغرى، وهما سورتا النساء والطلاق، كما عرض لها في سور: البقرة، والمائدة، والنور، والأحزاب، والمجادلة، والممتحنة، والتحريم، وقد دلت هذه العناية على المكانة التي ينبغي أن تُوضع فيها المرأة، هذه المكانة التي لم تحظ المرأة بمثلها قبل الإسلام، ولا في أي مجتمع إنساني آخر.

ومن المعلوم أن ديننا الإسلامي الحنيف قد سبق الأنظمة الوضعية بقرون عديدة في تكريمه للمرأة، حيث تتلألأ صفحات التاريخ الإسلامي بأسماء النساء اللاتي كُتِبَ تاريخهنّ بمداد من نور، كأمهات المؤمنين أمثال: خديجة، وعائشة، وزينب -رضي الله عنهن أجمعين -، وكذلك خولة، وأسماء، وسمية، وفاطمة -رضي الله عنهن أجمعين -، وغيرهن كثير، حيث ضربن أروع الأمثلة في نشر العلم والنور والدفاع عن ديننا الإسلامي الحنيف، فالنساء شقائق الرجال.

مظاهر تكريم الإسلام للمرأة

لقد أنصفت الشريعة الإسلامية الغَرّاء المرأة، ووضعتها في المكانة اللائقة بها كإنسان كرّمه الله -سبحانه وتعالى- ، وَجُعِلَ بقاءُ النوع الإنساني مرتبطاً بوجودها مع الرجل، كما في قوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}(1)، وقد جَلّى ذلك التكريم في أمور عديدة، منها:

• اشتمل القرآن الكريم على آيات عديدة أنصفت المرأة، ومنحتها حقها، كما في قوله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(2).

• أكرمها الله جلّ ثناؤه بتسمية سورة من سور القرآن الكريم باسم النساء خاصة، بَيّنَ فيها كثيراً مما لهنّ من حقوق وما عليهنّ من واجبات.

• لقد بَيّن الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، كما بَيّن رسولنا - صلى الله عليه وسلم- في السنة المطهرة أن النساء والرجال سواء في العمل والجزاء، كما في قوله سبحانه وتعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنكُم مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى}(3)، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: {وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا}(4).

فالمسئولية الملقاة على عاتق المرأة كبيرة، من محافظة على بيت زوجها، وتربية أبنائها على الأسس السليمة، فإذا كانت هذه التربية وفق التعاليم الإسلامية الصحيحة صَلُحت عندئذٍ الأسرة والمجتمع، كما قال الشاعر:

الأمُ مَدرَسَةٌ إذا أعدَدتَها
أعدَدتَ شعباً طيّبَ الأعراقِ

• حَرّم وأدها، كما في قوله سبحانه وتعالى: {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ • بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ}(5).

•جعل لها نصيباً معلوماً في الميراث، كما في قوله سبحانه وتعالى:{يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ}(6).

• جعلها شقيقة للرجل، حيث بَيّن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - أن النساء شقائق الرجال، كما جاء في الحديث الشريف: {إِنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ}(7).

• أعطى الإسلام المرأة -بكراً أو ثيباً - حقّ اختيار الزوج، كما في قوله - عليه الصلاة والسلام- : {لا تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ}(8)، لذلك يجب على الآباء وولاة الأمور أن يستمعوا إلى رأي فتياتهم وبناتهم، خصوصاً عندما تكون الواحدة منهنّ متدينة ورزينة العقل وتدرك مصلحتها طبقاً للشريعة الإسلامية.

مشاورته صلى الله عليه وسلم للنساء

الشورى من أهم المبادئ التي اهتمّ بها الإسلام، فقد أمر الله- سبحانه وتعالى- نبيه - صلى الله عليه وسلم- أن يشاور أصحابه، كما في قوله تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}(9)، وقوله - سبحانه وتعالى- أيضاً:{وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ}(10).

ولم تكن النساء بمعزل عن الأمور المهمة، حيث كان نبينا - صلى الله عليه وسلم- يشاور النساء في كثير من الأمور، بل إنه أخذ برأيهن ومشورتهن في العديد من المواقف، فبعد توقيع معاهدة صلح الحديبية بين المسلمين والمشركين، شعر المسلمون بالحزن، وغضبوا غضباً شديداً، حتى أمرهم النبي - صلى الله عليه وسلم- أن يقوموا فينحروا هديهم، فلمّا لم يقم منهم أحد، قام - صلى الله عليه وسلم- فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقيَ من الناس، وقد أهمّه ذلك وشقّ عليه - صلى الله عليه وسلم-.

فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن المِسْوَر بن مَخْرَمة وَمَرْوَانَ -يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ- من حديث مطوّل جاء فيه، قالا : {خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ.... قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ عُمَرُ: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالاً. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لأَصْحَابِهِ: « قُومُوا فَانْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا» قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ ثُمَّ لا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا} (11).

فالنبي - صلى الله عليه وسلم- لم يتردد في مشاورة زوجه أم سلمة، والأخذ برأيها ومشورتها، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على فطنة أم سلمة وحكمتها ورأيها السليم، في حادثة تعرّض لها النبي - صلى الله عليه وسلم- مع صحابته الكرام - رضي الله عنهم أجمعين- .

نسأل الله أن يحفظ رجالنا ونساءنا وأبناءنا وبناتنا وأمتنا من كل سوء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة النساء الآية(1).
-2سورة التوبة الآية (71).
-3 سورة آل عمران الآية (195).
-4 أخرجه البخاري.
-5 سورة التكوير الآية(9-8).
-6سورة النساء الآية(11).
-7 أخرجه الترمذي.
-8 أخرجه مسلم.
-9 سورة آل عمران الآية (159).
-10 سورة الشورى الآية(38).
-11 أخرجه البخاري.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

نفوس في النور وأخرى في الظلام

أ. محمد الصالح الصديق

هتف إليّ شاب بريد مقابلتي، ويطلب لذلك موعدا، وبالإضافة إلى لهجته المتهافتة، التي تنمُّ عن حزن، فإنه قد ذكر أن أمراً هاما من وراء هذه المقابلة!

وفي وقت الموعد جاء الشاب وهو في الرابعة والعشرين من عمره تقريبا، ولكنه كان شاحب الوجه، ثقيل الخطى، خافت الصوت، مما دلّني على أنه يحمل همًّا أثقله، وحزنا شفّه وأمضّه، ولما استوى على مجلسه وقلّب بصره في زوايا المكتبة التي فيها أستقبل زواري، تنهّد من أعماقه، ثم انطلق يقول: منذ ثلاثة أشهر تقريبا، اشتريت طيرا ووضعته في قفص، وصرت أتعهده بالطعام والشراب، ثم طرأ سفر مفاجئ إلى الشرق الجزائري فسافرت، ولم أترك مفتاح بيتي عند أهلي، ولما عُدت وجدت الطير قد مات من الجوع والعطش، ومنذ ذلك اليوم وأنا في قلق لا أنام إلا موزّع الفكر، مشوّش البال، مضطرب النفس، لا أجد اللذّة في الطعام ولا في الشراب، ولا في مجالسة أصحابي ومخالطتهم خوفا من عقاب الله تعالى!

لا داعي إلى ذكر ما قلته للشاب، لأن اللبيب يفهمه، وإنما الذي أذكره، لأنه في نظري هامّ ومفيد، هو أن هذا الشاب قد جاءني مساء يوم الثلاثاء 11ديسمبر الذي وقع فيه التفجيران الوحشيان اللّذان أهلكا الأنفس، وروّعا القلوب، وحطّما الآمال، وحوّلا الحياة إلى ظلام معتم قاتم!

ما كدت أسمع قصة الشاب حتى رُحت أقارن بينه وبين هؤلاء الهمجيين الوالغين في الدماء{الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} (الكهف/104).

إن هؤلاء المجرمين قد يكونون في عمر هذا الشاب، وقد يكون بعضهم يسكن في حيّ هذا الشاب، أو درّس في المدرسة التي درس فيها، ولكن شتّان بينه وبينهم.

شتان بين الدار تَبُسّط ظلمة
والدّار فيها تسطع الأنوار

إن هذا الشاب قد أمضّه الحزن، ووزّع فكره القلق، وفقد اللذّة في الطعام والشراب، والأنس بمصاحبة الأقارب، بسبب طائر قد يكون السبب في موته!

فما أبعد الفرق بين النفوس، نفوس في النور ونفوس في الظلام، نفوس جَرَت على سنن مستقيم من الإيمان والهداية والخلق، ونفوس انحرفت عن الطريق فهي لا يُرضيها ولا يلذ لها إلا العماية والضلالة، والارتكاس في الحمأة الآسنة!

إن النفس إذا انحرفت ولجت في الضلالة، وهوت إلى الدرك الأسفل من الغواية والخزي، كانت على صاحبها أقسى من النمر المفترس، والوباء الفتّاك، وفعلت بصاحبها ما لا يفعله الوحش الجائع، والطاعون المدمّر!

إن هؤلاء الدمويين يحوّلون الحياة إلى جحيم، والنور إلى ظلام، ويمارسون أقذر الأعمال، وأفحشها، وأخسّها وهم يظنّون أنهم على هدى وبصيرة، وما علموا أن الله تعالى فيهم وفي أمثالهم يقول: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}(الكهف:103/105).

من أفواه الرجال

الواقع ان قيام اسرائيل ونماءها لا يعود الى بطولة مزعومة لليهود قدر مايعود الى عمى بعض الحكام العرب المرضى بجنون السلطة واهانة الشعوب ولو انصف اليهود لأقاموا لهؤلاء الحكام تماثيل ترمز الى ما قدموا لاسرائل من عون ضخم ونصر رخيص .

من اقوال الامام محمد الغزالي رحمه الله

معرض السيرة النبوية في قلب العاصمة

نظمت شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لولاية العاصمة، يومي الجمعية والسبت21/22 جمادى الاولى1436هـ الموافق لـ 6/7 مارس 2015 معرضاً للسيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، في الساحة المحاذية للبرايد المركزي، وقد أطّر هذا المعرض 23 من شباب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - شعبة العاصمة، 18 منهم للتنظيم والسهر على السلامة المرورية، وترتيب حركة الزوار الذين غصت بهم الساحة، التي لم تسعهم لا سيما في اليوم الثاني -يوم السبت-، و5 من الشباب للشرح والإجابة عن أسئلة الزوار.

وقد انطلق المعرض بعد صلاة الجمعة مباشرة، واختتم يوم السبت على الساعة السابعة مساء، وقد كان الإقبال جيّداً، ومعبراً عن اشتياق النّاس للمعرفة عموماً ولمعرفة ما يتعلق بنبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وسيرته خصوصاً، ورغم قصر المدة، إلاّ أنّ الزوار لم تخل منهم الساحة المخصصة لها المعرض، بحيث يقدر الحضور في الوقت نفسه، واقفون يستمعون للشروح ويشاهدون اللافتات بحوالي 5000 إلى 6000 شخص، أما الباقي فذاهبون آتيون، على طول الرصيف المخصص لهذا المعرض.

يتظمن المعرض الذي أقيم على مساحة تقدر بعشرة آلاف متر مربع تقريباً، ثلاثة مجسمات، تصور مشاهد بيت أم المؤمنين عائشة -رضي الله علنها-، والمسجد النبوي والمدينة المنورة، كما كانا على عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وعشر لافتات تتضمن أربعة محاور من مشاهد سيرة النّبي -صلى الله عليه وسلم-: محور مكة المكرمة كما كانت في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومحور الهجرة الذي يعد منعرجا في حياة الدعوة الإسلامية خصوصا والمجتمع الإسلامي عموماً، والمحور الثالث خاص بمواقع الغزوات ووقائعها وتفاصيلها، والمحور الرابع والأخير معجزات النبّي -صلى الله عليه وسلم- وزوجاته.

بجانب المجسمات واللافتات، خمسة شراح، مهمتهم شرح المواقع والوقائع والأحداث التي كانت في سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويجيبون عن أسئلة زوار المعرض الذين غصت بهم الساحة، بحيث عجز فريق التنظيم عن السيطرة على التحكم فيما اسند إليه من مهمة التنظيم بشكل دقيق.

وعلى هامش هذا المعرض، نظمت محاضرة ألقاها الشيخ محمد مكركب عضو الهيئة الاستشارية العليا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بسنما الثقافة ABC سابقا، في ديدوش مراد بالجزائر العاصمة.

الأستاذ عبد الرحمن بن دمارجي رئيس الشعبة الولائية للجزائر العاصمة للبصائر:

❑ في اعتقادنا أن التذكير بقيم الإسلام وبحب الرسول -صلى الله عليه وسلم-، لا يحتاج إلى استفزازات الكفار وأذنابهم، من الروائيين أو الكتاب، حتى يتحركون للدفاع عن دينهم

❑ أدعو من هذا المنبر الإخوة في الشعب البلدية لولاية العاصمة، إلى الاحتكاك بالمجتمع وتحسس حاجاته، ومساعدته على محنه، وعلى رأس هذه المحن الآفات الاجتماعية التي تنخر المجتمع

أجرى الحوار: تميم

ما الغاية من تنظيم هذا المعرض؟

○○ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

الغاية من تنظيم هذا المعرض أو هذه التظاهرة، حول سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، يدخل في إطار النشاط العادي للمكتب الولائي للجزائر العاصمة، هو الخروج إلى الشارع، والاحتكاك بالنّاس وتبليغهم رسالتنا التي هي التعريف بالسيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، الخروج إلى الناس لتوعيتهم، ولتعليمهم سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وخاصة أن هذه التظاهرة ليست دروساً ومحاضرات تقليدية، وإنّما هي عرض لمجسمات، تجسد وقائع السيرة النبوية، حيث يوجد هناك أساتذة يشرحون سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وغزواته صلى الله عليه وسلم، وأحواله في بيته، ومسجده، والهجرة النبوية، وغير ذلك، أي كل ما يتعلق بسيرة المصطفى -عليه الصلاة والسلام-، وهذا مهم في الانتقال إلى الناس، وكما لا يخفى عليكم، أن هناك فئة من الناس، ومن الشباب خاصة يعزفون عن الحضور إلى المساجد والمحاضرات والحلقات، فارتأينا أن ننزل إلى الشارع لتعليم النّاس بهذه الطريقة، عن طريق الشرح، وعرض المجسمات في الشارع العام، لقد فضلنا بهذه المبادرة أن ننتقل نحن بهذه المبادرة إلى الناس، ولا ننتظرهم حتى يأتون إلى القاعات أو إلى المساجد، أو إلى مقرات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي تنشط فيها عادة، وفي القاعات التي تنشط فيها في المناسبات المتنوعة، وعلى كلّ حال هذه أول تجربة لنا بعد تجديد الشعبة في سنة 2014م، وأول تظاهرة كبيرة بالنسبة للمكتب الولائي، في قلب العاصمة، في الساحة المحاذية للبريد المركزي.

ما تقييمكم لمستوى الإقبال -لأن الافتتاح انطلق مساء الجمعة- ومن ناحية أخرى هل كان الوقت مناسبا للناس؟ و كيف تقييمون مستوى الإقبال؟

○○الانطلاقة فعلاً كانت يوم الجمعة، يعني 06 مارس 2015م، بعد صلاة الجمعة، نحن بالنسبة لنا كمكتب ولائي مهما كانت النتائج فهي ناجحة، لماذا؟ لأنّ الخروج إلى النّاس، وتعليمهم، وتثقيفهم، وتوعيتهم، أو تعليمهم سيرة النبي -عليه الصلاة والسلام-، هذا في حد ذاته خطوة كبيرة وهامة، ثمّ هناك أمر آخر هو أن النّاس لا يخرجون بعد صلاة الجمعة، لكن في افتتاح المعرض، كان الإقبال لا بأس به، خاصة حينما كان فريق الشراح الذين كانوا يشرحون بواسطة عرض مجسمات السيرة، وأنا كنت حاضرا، ولاحظت أنّ في كلّ مجسم يشرح الأخ وقائع السيرة ومشاهدها، كما لو كان المرء يراها بعينه، كان إقبال الناس عليه كبير، ونحن كما قلت مهما تكن النتائج فإننا نرى أن العملية ناجحة، لأننا خرجنا إلى الشارع وأقمنا التظاهرة في مكان استراتيجي في العاصمة، أمام البريد المركزي، وهذا يعد أول تواصل بين مكتب العاصمة وبين المجتمع خارج القاعات.

كيف كان تجاوب الناس مع هذه التظاهرة، هل كان في شكل تعطش؟، أو لامبالاة، أو عبارة عن فضول؟

○○أنا في اعتقادي أن هذه الطريقة، هي طريقة جديدة في تدريس وتعليم سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، أو غيرها من قيم الإسلام التي نريد لها أن تعم مجتمعنا، قد تكون هناك معارض أخرى، كتجربة جديدة لاحظنا فيها إقبال الناس وتفاعلهم، كما لاحظنا أن هناك تعطشا لدى الجمهور للمعرفة، على خلاف المسجد، لا يشعر فيه المرء دائما بالتفاعل مع الموضوع، لا شك أنه في البداية يكون الأمر فضولا، لأن التجربة جديدة، لكن بعد الاستماع إلى شرح الشارح يكون فضوله أكبر لمعرفة سيرة سيد الخلق -صلى الله عليه وسلم-، فيبدأ بطرح الأسئلة، وهنا يكون التفاعل والتجاوب بين الحاضرين والأستاذة.

ألا ترون أن هذا المعرض متأخر عن وقته؟ لأن الوقت المناسب له كان في فترة الاحتجاجات على شارلي إيبدو، وعلى الاعتداءات والإساءة للنبي -صلى الله عليه وسلم-؟

○○هذا المعرض لم يأت استجابة لقضية شارلي إيبدو، ولا لأي استفزاز كان: لأن اعتقادنا أن التذكير بقيم الإسلام وبحب الرسول -صلى الله عليه وسلم-، لا يحتاج إلى استفزازات الكفار وأذنابهم، من الروائيين أو الكتاب، أو غيرهم، حتى نتحرك للدفاع عن ديننا؛ لأن دراسة سيرة النبي وسنته -صلى الله عليه وسلم- يحتاج الناس إلى التذكير بها ودراستها بدون انقطاع، على طول السنة، لذلك فنحن لا نرى أننا تأخرنا عن موعد نحن مطالبون بأن نكون حضورا فيه دائما، أما قضية الاستهانة بالنبي عليه الصلاة والسلام، والاعتداء عليه، لم يحل منها زمان، وربما كانت استدراجا للمؤمنين وصرفهم إلى أمور ذات أهمية.

إنّ المسلم لا يحتاج إلى "من يسب الرسول -صلى الله عليه وسلم-" حتى يستيقظ شعوره، فيذكر نبيه، وإنما مفترض فيه أن يكون يقظاً دائماً، ذاكرا لله ومحبا لنبيه، اما واجبنا نحن واللازم في حقنا أن نعلّم سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، على طول السنة وعرضها.

هل هناك نشاط آخر في الأفق في برنامج الشعبة مقرر بعد هذه التظاهرة؟

○○لاحقا، هناك تظاهرات مقررة سنعلن عنها في حينها، ونشاط الشعبة لا ينقطع، قد تكون هذه الأنشطة في مقرات الجمعية، وقد تكون في قاعات أخرى نستعيرها لهذا الغرض، كقاعات السينما وغيرها، فللمكتب الولائي برنامج، يتضمن دورات علمية في السيرة، في الأصول، وفي اللغة العربية وغير ذلك، وهذا يدخل في الإطار العام لبرنامج الشعبة الولائية، التعليمي والتكويني.

هذا بالنسبة للمكتب الولائي، لكن بالنسبة للمكاتب البلدية، هل هناك أنشطة في وسط الجماهير؟

○○نعم، هناك أنشطة على مستوى المكاتب البلدية التابعة لولاية العاصمة، ومن الأنشطة الهامة التي تستحق التنويه ما قامت به شعبة باب الواد، من تظاهرة لمحاربة آفة المخدرات، والاقتراب من المبتلين بها، وأخرى حول تشجيع النساء على ارتداء الحجاب، وأخرى حول دعوة الناس إلى الصلاة، كذلك في إطار الاقتراب من الشباب، قمنا بدورة لكرة القدم بالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية العاصمة، وجمعية نجمة، هذا لنكون مع الشباب دائماً ومع سائر أبناء مجتمعنا عموما.

كلمة أخيرة

○○نشكر جريدة البصائر التي أتاحت لنا هذه الفرصة، كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر إلى القائمين على بلدية الجزائر الوسطى، وعلى رئيسهم رئيس المجلس الشعبي البلدي.. وأدعو من هذا المنبر الإخوة في الشعب البلدية لولاية العاصمة، إلى الاحتكاك بالمجتمع وتحسس حاجاته، ومساعدته على محنه، وعلى رأس هذه المحن الآفات الاجتماعية التي تنخر المجتمع، من فساد أخلاقي وانحلال ومخدرات واعتداءات الفروع على الأصول، وظاهرة الطلاق التي استشرت وقطع الأرحام.

إن مجتمعنا يعاني، حيث طال الفساد كل شيء، فلم تسلم منه الأسرة التي كانت من الخلايا الثابتة التي لم تتزعزع عبر التاريخ، ولكنها اليوم اهتزت ولامسها الخلل في الكثير من جوانبها، وإذا كنت أدعو إخوتي في شعب بلديات العاصمة، إلى الاهتمام أكثر والتشمير على ساعد الجد من أجل النهوض ببلادنا، فلا يعني أن من هم خارج العاصمة غير معنيين بهذا النداء، إنما الجميع معني، بل إنني أدعو المجتمع الجزائري برمته إلى احتضان جمعية العلماء كرافد هام للإصلاح الاجتماعي وكمخزون أساس ومرجعي للبلاد والعباد انطلاقاً من ثوابت المجتمع الجزائري.

محطات وعراقيل في السيرة النبي ﷺ

مرت حياة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، في دعوته لقومه، بجملة من المنعرجات والعراقيل والمحطات الهامة، تمثل في مجملها طبيعة طريق الدعوة، سواء في جانها المادي أو المعنوي، وجانبها الإيجابي أو السلبي.

المحطات

المحطة الأولى: البعثة. حيث فوجئ النبي -صلى الله عليه وسلم- بابتعاثه نبياً إلى قومه والناس كافة. ورغم أن العرب كانت تنتظر هذا النبي وتتهيأ له بل ربما طمع بعضهم في أن يكون هو هذا النبي المنتظر. ومع ذلك لم يخطر ببالي محمد بن عبد الله أن يكون هو نبي هذه الأمة.

المحطة الثانية: المعاناة. وهي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما أعلن دعوته إلى القوم ودعاهم إلى توحيد الله ونبذ الشرك. ثارت عليه ثائرتهم. واتهموه بجميع النقائص. بعدما ساوموه ورغبوه ورهبوه. بل وعقدوا العزم على قتله. وإلى جانب هذه الضغوط الخارجية. ابتلاه الله بفقدان النصير. حيث فقد في عام واحد. زوجته خديجة -رضي الله عنها-. وعمه أبو طالب.

المحطة الثالثة: التطمين الإلهي. بعد تلك المعاناة وشدتها وقسوتها على النفس. والتي يصعب الصمود أمامها. جاءت الطمأنة الإلهية. حيث يبشره ربه بالنصر (حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ). فكانت رحلة الإسراء والمعراج. التي كانت بمثابة الترويح في ذلك الجو من المعاناة. لاستئناف الطريق بعدها بنفس جديد أكثر إصرارا على إتمام الرسالة.

المحطة الرابعة: الهجرة وقد كانت بعدما استنفذ الرسول -صلى الله عليه وسلم- جميع الوسائل في هداية قومه. ولكنهم أبوا وحاربوه وتآمروا عليه وبيتوا أمر قتله. فكانت الهجرة التي مهد لها من قبل ببعث بعض أصحابه. لوضع الحجر الأساس للمجتمع المسلم الذي سينشأ ويؤسس له الرسول -صلى الله عليه وسلم- بهجرته إلى المجتمع المدني.

المحطة الخامسة: غزوة بدر وهي أول معركة يخوضها المسلمون مع خصومهم. وخاضوها ليس حباً في الصدام أو لمجرد النّيل من أعداء لهم. وإنما إحقاقاً للحق وضمان لحريات الناس. فكانت المعركة بقرار إلهي وبتأييد منه سبحانه. بحيث قاتلت الملائكة مع المؤمنين فيها.

المحطة السادسة: غزوة أحد وهي التي تلت غزوة بدر. وقد هزم فيها المؤمنون. بل هي المعركة الوحيدة التي أودى فيها الرسول -صلى الله عليه وسلم-. في بدنه. حيث شج وجهه وكسرت رباعيته عليه الصلاة والسلام. وكان الدرس قاسياً ولكنه كان منبها إلى قوانين الله في خلقه وسننه التي لا تحابي.

المحطة السابعة: فتح مكة وهي آخر ما يمكن أن يطلق عليه اسم غزوة. لأنّها انطلقت بنية القتال لكن الرسول -صلى الله عليه وسلم- استعمل كلّ الوسائل لأن تفتح مكة سلماً بدون قتال وذلك مع وقع حيث باغت جيش النّبي أهل مكة بجيش عرمرم لم يرو مثله فاستسلموا.

المحطة الثامنة: البعثات الدعوية. وهي البعثات التي أرسلها إلى الدول والمجتمعات المجاورة لتبليغهم الرسالة الإسلامية العالمية الحضارية. التي تقدم خلاصة التجربة الإنسانية بجميع مكوناتها الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية.

المحطة التاسعة: الوداع وهو إشعار الأمة بنهاية النبي -صلى الله عليه وسلم- الدنيوية. والإعلام بالوصية. وقد كان الوداع في الحج. ومن على جبل عرفات. فأعاد الرسول -صلى الله عليه وسلم- الإعلان عن الأسس التنظيمية للدولة والمجتمع والفكر بما في ذلك كيفية التعامل مع ما تستقبل الأمة من الأيام والسنين. بحيث قال -عليه الصلاة والسلام-: "فليبلغ الشاهد منكم الغائب رب مبلغ أوعى من سامع". وكان الوداع مستشفا من بداية الخطبة التي سميت بخطبة الوداع في قوله: "لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا..".

العراقيل

وهذه المعرقلات يمكن إجمالها فيما يلي:

المعرقل الأول: الجهل المستشري في المجتمع العربي. وقلة المعرفة بكل لغة او وسيلة لتربية الانسان التربية الصحيحة. حيث أن المجتمع العربي مجتمع قبلي يعيش على موروث القبيلة وكفى.

المعرقل الثاني: قوة الروابط القبلية والتحالفات ونحوها. التي لا يسهل على عالم القيم زحزحتها. سواء باسم العلم أو باسم الدين أو باسم الأخلاق؛ لأن الكبراء هم أصحاب القرار. فالأبائية هي المعيار والحكم.

المعرقل الثالث: الجهل بالأهداف التي يدعو إليها النّبي -صلى الله عليه وسلم-. وهذا الجهل ناجٌ عن المعرقلين الأولين. فالجهل مانع من إدراك الحقائق. والقبلية حاجز للخوض في عالم المعرفة. ولذلك فإن ما يدعو إليه الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- بالنسبة إليهم عبارة عن خطة طويلة الأمد وتحقق أهدافها ببطء وبمسافات زمنية طويلة وهذا لا يتماشى وما اعتاده المجتمع.

المعرقل الرابع: ضعف الإمكانات المادية والإعلامية والثقافية وحتى العسكرية للدفاع عن الخط الرسالي. لا سيما في المرحلة المكية في بداياتها. أي الـ10 سنوات الأولى من عمر الدعوة.

المعرقل الخامس: "المنهج الأخلاقي" الذي اعتاده المجتمع العربي. وهو منهج يخلط بين الخير والشر. على خلاف المنهج الأخلاقي الذي جاء به الإسلام. وهو منهج يفصل الخير عن الشر. فكل المحرمات التي كان يدعوا القران الى نبذها ومحاربتها كانت عادات يومية عند الكثيرين من العرب بل والمجتمعات المعاصرة للنبي.

المعرقل السادس: "قصر الفترة الزمنية فالنبي كان في سباق مع الزمن لتحويل تلك الام إلى أمم متحضرة متنورة بنور القرآن والتعاليم السماوية في حين الجهات المعادية والتي واجهت النبي كانت تراهن على هذه العوامل وميول المجتمع إليها. لأنّها تدعوا إليها بقوة. فكانت مهمة الرسول الاكرم -صلوات الله وسلمه عليه - عسيرة وشديدة تهدف الى التغيير الجذري والى الترسيخ التدريجي للإيمان وتعميقه في نفوس ثلة قادرة على الجهر به وبنفس الوقت تثبيت بعض المرتكزات في أذهان الجميع من امن ومن كفر تمثل قواعد الدعوة الاسلامية وثوابتها ولم يمارس النبي على طول الخط وخاصة في بداية أمره أي مهادنة أو مصالحة أو توقف أو تراجع عن ثوابته التي كان يتبناها ".

انطباعات على هامش المعرض

○ المعرض مميّز. يسمح بتقريب السيرة لعوام الناس.

○لقد عايشنا السيرة وسرحنا بخيالنا إلى ذلك العصر الذهبي.

○نشكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على هذه المبادرة المميزة. وندعوها إلى تقييم مثل هذه الوسيلة الدعوية النافعة.

○تمنينا لو أنّ مثل هذه المبادرات الثقافية التربوية تتكرر؛ لان المجتمع قد انحرف كثيراً ويحتاج إلى منبهات توجيهية. وخير توجيه ما كان بسيرة المصطفى -صلى الله عليه وسلم-.

○نشكر جمعية العلماء على هذه المبادرة. في الحقيقة هذا ما كنا ننتظره من الجمعية منذ أمد بعيد. إنّ الجمعية إذا لم تخرج إلى النّاس. فإنّها ستموت داخل المكاتب.

أرملة المرحوم الأستاذ الدكتور تركي رابح عمامرة في حوار مع جريدة البصائر

أجرت الحوار: سارة .ش

في هذه الذكرى الأولى لوفاة الأستاذ الدكتور تركي رابح عمامرة 10 مارس، والتي تصادف اليوم العالمي للمرأة 8 مارس، رأت البصائر لهذه الذكرى المزدوجة أن تحييها بحوار مع أرملة المرحوم الأستاذ الدكتور تركي رابح عمامرة، إحياء لذكراه، وتكريمًا لأرملته المصون... استقبلتني بابتسامة، ورحبّت بي كثيرًا، تلك هي السيّدة فريدة حيرش، أرملة المرحوم تركي رابح عمامرة. زرتها في بيتها الكائن بحي الكرمة ببئر خادم، لتحدثّني عن زوجها المرحوم ، الذي يصادف العاشر من مارس الذكرى الأولى لرحيله. كانت صوره تملأ المكان، مكتبه، والأريكة التي كان يجلس عليها ليقرأ القرآن مازالت على حالها. مازالت حرمه تتحدث عنه بذات الحرقة التي أحسّتها يوم رحيله، ولم تجف عيونها على فراقه، سألتها بعض الأسئلة عن حياته، ففتحت لي قلبها، فكان هذا الحوار...

كيف كان التعارف بينك وبين الدكتور رابح؟ هل كان تعارف شخصي أو معرفة عائلية؟.

○○كان زواجًا تقليديًا، فقد خطبني من أهلي، ولم أكن قد رأيته مسبقًا، وقد كان السببّ في اجتماعنا أستاذي سليمان بشنون الذي كان زميله أثناء دراسته في القاهرة، في بداية الأمر لم أوافق، وفضلت إتمام دراستي، ولكن أخي، شجعني على الزواج منه، بحكم معرفته به، قضينا شهرين فترة الخطوبة، وبعدها تمّ الزواج وانتقلت معه إلى مدينة سطيف، بحكم تواجد عائلته هناك، بعدها انتقلنا للسكن في بباب الواد بالعاصمة.

كيف كان يعاملك الدكتور وما هي أبرز صفاته كزوج؟

○○الحقيقة لقد كانت معاملته لي جيّدة، فقد كان يعزّني كثيرًا، ويحترمني، ويحترم أبواي، ويعتبرهما أبويه، لأنّه كان يتيمًا، مات أبوه قبل شهرين من ولادته، وفقد أمّه وهو ابن العاشرة من عمره، وقد أحببت فيه حبّه لفعل الخير، ومساعدة الفقراء والمساكين

أثمر زواجكما على عدد من الأبناء والبنات، حدثّينا قليلاً عنهم.

○○رزقنا بأربعة أطفال: بنتان وولدان، البنت الكبرى هدى، وهي متحصلة على شهادة الدكتوراه بالجراحة، والابن الثاني محمد إقبال، متحصل على شهادة الدكتوراه في الإلكترونيات، وهو حالياً مقيم بكندا مع عائلته، له ولدان وبنت، والابنة الثالثة مخبرية، وأم لبنت وولد، أمّا أصغرهم فهو خليل طبيب مختص في القلب، وهو أب لولدين.

-كيف كان يربي الدكتور أطفاله؟ وما هي وصاياه لهم؟

○○كان بوصيهم بالمحافظة على الدين، وعلى الصلاة، فكان يأخذهم معه لأداء مناسك الحجّ، وقد ورث أصغر أبنائه هذه الخصلة من والده في المداومة على زيارة بيت الله الحرام لأداء مناسك الحجّ والعمرة.

من أهّم المحطات في حياة الدكتور السفريات التي قام بها حبذا لو أخبرتنا عن أهّمها.

○○لقد سافر الدكتور كثيرًا، وقد رافقته في بعض سفرياته، فقد أقمنا في المملكة العربية السعودية لمدّة سنتين، كما سافرنا إلى القاهرة ببعثة من الجامعة لإكمال متطلبات شهادة الماجستير، وكان ذلك سنة 1969م، ومكثنا هناك مدّة سنتين، وعدنا بعدها إلى الجزائر، ومكثنا سنة قبل أن يعود إلى القاهرة، لكنني في المرّة الثانية لم أستطع مرافقته لأنّ والدي كان على فراش المرض، فلم يسمح لي بالذهاب معه، وبعد ثلاثة أشهر توفي والدي "رحمه الله"، ومكث زوجي في القاهرة لمدّة سنة واحدة، وعاد بعدها وهو يحمل شهادة الدكتوراه.

كان الدكتور مؤلفًا إضافة إلى عمله بالجامعة، ما هي الأوقات التي كان يؤلف فيها؟

○○لقد كان يحبّ الكتابة ليلاً، فيتناول وجبة العشاء يصلي، ثم ينام قليلاً ويقوم للتأليف إلى طلوع الفجر.

لا شكّ وأنّ الدكتور وخلال مسيرة حياته الحافلة قد كان يمتلك أصدقاء كثر، هل يمكنك أن تعطينا بعض أسمائهم؟

○○كان من أعزّ أصدقائه السيد بن عيسى حنفي "رحمه الله- وقد كان أستاذا في الترجمة، وما زالت عائلته تزورني إلى اليوم، وفي وقت الثورة تعرّف إلى المجاهد سيد علي عبد الحميد، وقد أقمنا فترة في القاهرة، وكنا على علاقة طيّبة كثيرا بالأستاذ الدكتور عمار طالبي، فقد كنا نتبادل الزيارات، بين القاهرة أين كنّا نقيم، والإسكندرية أين كانت تقيم عائلة الدكتور عمار طالبي، إضافة إلى الدكتور شيبان عبد الرحمن "رحمه الله- الذي تتلمذت على يديه، ومن أصدقاء الدكتور الذين مازلت أذكرهم الأستاذ لمين بشيشي الذي كان زميله منذ الصغر، ودرس معه في جامع الزيتونة بتونس، والأستاذ أمين الزاوي، وكذلك الدكتور عبد الرزاق قسوم.

كيف كانت علاقته باللغة العربية، وبرئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟

○○لقد أحبّها كثيرًا وكان يتحدث بها دائمًا، وقد ألّف بها كتبه، وعلّمها أبناءه، وكثيرة هي مؤلفاته عن رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد بن باديس، وقد كان مواضبًا على إلقاء محاضرات في الباديسية بقسنطينة، وقد طُلب منه تولي إدارتها، ولكن لأسباب عائلية رفض ذلك، وعندما توفى أغلقت الباديسية أبوابها لأسبوع كامل حدادًا على وفاته.

لو نرجع بذاكرتك إلى عام مضى، إلى فترة مرض الدكتور رابح، ثم وفاته، فلو حدثّتنا قليلاً عنها؟

○○لقد أصابته وعكة صحية، دخل على إثرها إلى المستشفى العسكري ببوشاوي في السابع من شهر جويلية 2014م، بعدها عاد إلى البيت بعد أن تمّ علاجه، وبعد أشهر من ذلك أصيب بوعكة أخرى تمّ على إثرها نقله إلى مستشفى عين النعجة العسكري في 29 ديسمبر 2014م، وتمّ على إثرها اخضاعه لعمليتين جراحيتين، وقد كنا مداومين على زيارته، ونفقد صحته، حينًا بعد آخر، لكن بعد مدّة نُقل إلى الإنعاش، وفي الثامن من مارس من العام الفارط ذهبت إلى زيارته، ولكن فوجئت أنّ الطبيب يخبرني أنّهم فعلوا المستحيل من أجله، وأنّه ليس من حيلة إلاّ الدعاء، وبالتحديد في العاشر من مارس قضى نحبه، بعد ثمانية أشهر من مصارعة المرض.

وماذا عن مكتبته ؟

○○هذه المكتبة الموجودة هي ربع مقدار الكتب التي كان يملكها المرحوم، فقد كانت أكبر أيام كنّا في باب الواد، ولكن عندما قررنا الانتقال، اقترح عليه أبناؤه أن يتصدّق بكتبه في حياته، بعد أن كان يوصيهم بالتصدّق بها بعد وفاته، فاتصل بالأستاذ أمين الزاوي، فحضر رفقة الأستاذ بوساحة، وقاموا بنقل كتبه إلى المكتبة الوطنية، لكنّه أبقى على هذه القلّة القليلة من الكتب، ومنها البصائر والشهاب، ومؤلفات أخرى عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلمائها.

عن أبي هريرة "رضي الله عنه- أن رسول الله "صلى الله عليه وسلم- قال: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ : مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». والدكتور رحمه الله قد تصدق بمكتبته إلى المكتبة الوطنية، فهي صدقة جارية، وترك مؤلفات يستفيد منها الدارسون، فهي علم يُنتفع به، وترك من الأولاد أربعة، ومن الأحفاد سبعة، وهم إن شاء الله صالحون يدعون له بالخير.

يا أختاه..إن تحرير الذات شرط لتحقيقها

بقلم: أمال السانحي.ح

تحتفل منظمة الأمم المتحدة وكل بقعة في العالم في الثامن من مارس من كل عام بما يسمى «اليوم العالمي للمرأة». ويصاحب هذه الاحتفالية غالبا العديد من الأنشطة والفعاليات التي تبرز ما يعتبر إنجازا في مجال «حقوق المرأة » فهل حقا أنصفت المرأة ونالت ما تستحقه من تكريم وحقوق؟ أم أن المسألة كلها لا تعدو أن تكون مجرد شعارات براقة لخداع النساء واستغلالهن.

هو تقليد أعمى بمعنى الكلمة. لمن استنوا لنا هذه المناسبة الدخيلة علينا، الغريبة عنا، متناسين تماما أنهم إذ ابتدعوها أرادوا بها أن تضفي لمسة إنسانية على معاملتهم للمرأة، التي أساؤوا إليها طول الحياة، وجعلوا منها أداة لإشباع الشهوات، وإرواء النزوات، إسكاتا لصوت الضمير المؤنب، بسبب ما ارتكبوه في حقها من فضائع وفظائع.

فالرجل والمرأة في الإسلام هما الشقان المكونان للنفس الإنسانية، لهما نفس الحقوق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية إلا في بعض الجوانب الجزئية، فالإسلام يقر بوجود اختلافات بيولوجية وفسيولوجية ونفسية بين الرجل والمرأة، اختلافات هي بحسب التفسير الصحيح أساس لتكامل دور المرأة في المجتمع والأسرة، وليس مدعاة للصراع بينها وبين الرجل.

إن هذه الاحتفالات السنوية لن تستطيع أن تخفف من معاناة المرأة، ولن تحل المشكلات العديدة التي تواجهها؛ لأن إنهاء معاناة المرأة مرهون بعودتها إلى وظيفتها وفطرتها التي فطرها الخالق عليها؛ لذلك فإن اليوم العالمي للمرأة هو فرصة للتفكير الجدي في تطويعه ليخدم أهداف أمتنا ودينا الإسلامي.

المرأة اليوم ليست بحاجة إلى مدافعين عن حقوقها، بقدر ما هي بحاجة إلى فهم منطلقات تلك الحقوق وتبعاتها، وأوجه ممارستها، في إطار إنساني اجتماعي، تشعر فيه بإيجابية دورها، في ظل مركزية أسرتها.

هل أقمنا الدنيا وأقعدناها لأننا نظن بداخلنا أن الغربيات يتضامن معنا؟ وكيف للمرأة الغربية أن تعلمنا معنى التحضر؟ أم ترانا صدقنا أنفسنا بأننا مضطهدات من أعظم و أسمى شرع للإنسانية كلها، وهو ديننا الإسلامي الحنيف، الذي أعطى للمرأة حقوقها، وجعلها جوهرة مكنونة مصونة، وأن المرأة المسلمة عالمة، وطبيبة، ومهندسة، ودكتورة، وقاضية... لماذا نحاسب الإسلام ونضعه في قفص الاتهام؟

الحق أقول ظننت أنك ستحتفلين بعيد نجاحك وتفوقك في دراستك، وبتفوقك الدائم في مكان عملك، في بيتك المميز الذي ينبض كل مكان فيه بلمساتك، مع زوجك، مع أبنائك، في تربتك الزكية، وحياتك الهادفة، مع أهلك...مع جيرانك، مع أقاربك...

وظننا كذلك أنها ستكون محطة تحمل إلينا شعورا جميلا بالحرية، وتأكيدا بتحقيق الذات، ولو لهنيهة من الزمن، أردناها وقفة لها معنى مع دور العجزة، مع الأطفال الأيتام، دورها كمربية في الحضانة، وصوتا عاليا منددا بكل جرائم العنف والفساد من اختطاف، واغتصاب، وضرب مبرح، وتنصير، غير أنني بكل أسف لا أستطيع أن أصف لكم شعوري المرير، لما آلت إليه هذه المناسبة من انحطاط بفعل الممارسات الخاطئة، التي خرجت بها عن إطارها الذي رسمته لها الإنسانية المتحضرة الراقية، لتتحول بها إلى مناسبة ليس لها معنى...بحيث تعطي معنى واحدا وهو: أن مرحلة النضج الفكري مازالت بعيدة، ولم تصل إليها المرأة عندنا بعد...وبكل أسف هي كتلك السنفونية الميلودرامية تعزف على وتر الحقوق والحريات ونسيت الطرح الأساسي الذي يبنى على مرجعية حضارية وفكرية واضحة المعالم.

ما أحوجنا أن ننظر إلى المرأة عندنا في الإطار الحضاري الخاص بنا ونقيم أداءها ومنجزاتها وفقا له، لا وفقا لما يريده الغرب منها، إن المرأة العربية لا يمكن لها أن تغدو كالمرأة الغربية مهما حاولت لأن ثقافتها الإسلامية قد حددت لها معالم شخصيتها وأثرت حتى في لا شعورها، وقديما قال الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه: «...إن هذه الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا حتى لو أرادت...» والمرأة العربية في الجزائر خصوصا وفي البلاد العربية عموما باعتبارها مكونا من مكونات الأمة يأبى عليها طبعها الذي جبلت عليه أن تذوب في غيرها من الأمم، فلم نخدعها وتخادع أنفسنا؟ ثم ماذا جنت وجنينا معها من الإصرار على التشبه بالآخر؟ أليس الأولى والأحق أن تعيدها إلى إطارها الحضاري...؟ لعلها إن عادت إليه وتمكنت من التصرف على سجيتها كانت أكثر إبداعا وأشد تألقا...

همساتي للفتاة المسلمة..

أنت والدعاء..

من فضائل الإسلام وأروع شمائله..أنه دين رسم للإنسان طريقه بينا واضحا في الحياة، ورغّبه في العمل والنجاح، وأمده بأسرار الفوز والفلاح، وإني تأملت عبادة الدعاء فوجدتها من أهم تلك الأسرار ومن أقوى أسباب التوفيق والسداد، فأردت أن أهدي أختي الفتاة المسلمة هذه الكلمات حول الدعاء لتوليه اهتماما وتتخذ منه إلى حسنتي الدنيا والآخرة سبيلا...

فالدعاء عبادة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة» لأن العبادة في جوهرها خضوع لله تعالى وذل بين يديه والدعاء قمة ذلك الخضوع وأبرز مظاهر قوة الإيمان وأهم صور قرب الإنسان من ربه وإحدى دلائل معرفته لخالقه.

وإذا تأملنا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وجدناه كثير الدعاء دائم الذكر رقيق القلب بين يدي ربه عز وجل وذلك من خلال الأدعية والأذكار الكثيرة التي نجدها في السنة، مما يجعلنا نسارع إلى الإقتداء به واعتبار الدعاء عبادة أساسية في حياتنا.

ومن محاسن هذا الأمر أيضا أن الدعاء خير لنا في الأحوال كلها، سواء استجيب لنا ورأينا ذلك واقعا أو خفيت عنا الاستجابة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإمّا أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها» "رواه الحاكم وصححه الذهبي- وليكون دعاؤك أختي الفتاة مستجابا فتطيب لك الحياة وتذلل لك الصعاب وتصير الأمنيات حقائق لابد من أن تتوفر منك عدة أسباب:

• ترك المعاصي وتجديد التوبة إلى الله تعالى باستمرار، فالذنوب ران على القلوب يحجبها عن الله ومعرفته ودعائه.فقد قال تعالى(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي) (البقرة186-).

• الاجتهاد في الطاعات ومداومة الذكر لأن ذلك يزيد من خشوع العبد وقوة إيمانه وتركيزه في دعائه.

• حضور القلب أثناء الدعاء فقد قال يحيا بن معاذ: «من جمع الله عليه قلبه في الدعاء لم يرده».

• صِدقُ الطلب والإلحاح على الله تعالى في تحقيقه إذ قال ابن القيم: «إذا اجتمع عليه قلبه، وصدقت ضرورته وفاقته، وقوي رجاؤه، فلا يكاد يرد دعاؤه».

• الثقة بالله تعالى واليقين بالإجابة وعدم الاستعجال أو اليأس، إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء»- رواه مسلم-.

• أكل الحلال وترك الحرام والمشتبه فيه من المال والطعام والشراب واللباس، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك».

• التوسل إلى الله تبارك وتعالى بأسمائه وصفاته وحمده والثناء عليه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

• تحَيِّن أوقات الاستجابة مثل موضع السجود ولحظة نزول المطر وأثناء السفر ووقت السحر من الليل ودبر الصلوات...

في الأخير أتمنى أن تدرك كل فتاة مسلمة أهمية الدعاء وأثره في الحياة وتبدأ به صفحة جديدة مع نفسها وترتقي معه يوما بعد يوم إلى منازل المؤمنين المتقين والناجحين الموفقين بإذن رب العالمين.

يتبع...

بقلم: أ. سعاد بعوش.

لمسات تربوية مع المراهقات...

احتويها قبل أن يحتويها غيرك

جسدها جسد بشر، بينما روحها مرهفة، ومشاعرها مبعثرة، ذَبُلَت أحلامها، ومانت أمانيها وآمالها وطموحاتها، فقلبها يخيم عليه الحزن، وحَولها يحوم اليأس، وصارت تعيش كالجثة المتحركة، لا لون ولا طعم ولا رائحة لحياتها..حياتها التي أصبحت وبالًا عليها، وباتت تتمنى الخلاص والنجاة في كل لحظة!...

تعاني الوحدة والغربة رغم كثرة من حولها، دموعها لا تكاد تجف، وآهاتها وصرخاتها مكبوتة ومحبوسة بداخلها تنتظر بشغف ولهفة من يفرج عنها ليريحها ويهوّن عليها..

هذه هي ابنتك، أو أختك التي أهملتها وتجاهلت احتياجها الفطري إلى الشعور بالحب والحنان والأمان، وحرمتها سماع كلمة طيبة تدل على تقديرك وحبك لها، كلمة تأنس وتسعد بها وتشعرها بذاتها وتكون دافعًا إيجابيًا لها في الحياة، وتعينها على تحمل ما تواجه من عقبات وصعوبات..

هذه هي ابنتك أو أختك التي لم تحافظي عليها باعتبارها أمانة في عنقك سيسألك الله عنها يوم القيامة، وعن تقصيرك في أداء مسؤولياتك تجاهها لأنك لم تنقيه فيها بتفقد أحوالها والاستماع إلى شكواها، والتحاور معها في شتى أمور الحياة لتمنحيها خبرة ومعلومات تساعدها في حياتها وتجعلها أكثر قدرة على التعامل مع الناس، ومواجهة أي مشكلة تعترض طريقها..

أختك أو ابنتك التي كثيرًا ما تعامليها بقسوة وغلظة وجفاء، فلم ترفقي بها ولم تحتويها لتقيها شر نفسها وشر غدر وخيانة مَن تصادف من ذئاب السكك والطرقات الذين يجدون فيها ومن في نفس ظروفها لقمة سائغة ومستباحة، والذين يستغلون ضعفهن ووحدتهن واحتياجهن الشديد للحنان والتقدير، فيُسمعونهن حلو الكلام وجميل العبارات الغرامية التي يطربن لها وتشعرهن بأنوثتهن وأهميتهن، كما يستميلون قلوبهن ويجذبونهن نحوهم بمنحهن الهدايا والمال واصطحابهن " إن تهيأت الظروف - للتنزه والترفيه، ورغم أن معظم هؤلاء الفتيات غاليًا ما يكنّ على دراية بكذب وغش وتدليس هؤلاء الذئاب المجرمين، ويعلمن علم اليقين بأنهن لسن أول من قبل لهن هذا الكلام المعسول ولن يكنّ الأخيرات، إلا أن كلًا منهن تستمر في هذه العلاقة المشبوهة دون مبالاة بويلاتها الكثيرة بُغية الإحساس بالحب والحنان الذي تفتقده في كنف أسرتها - حتى وإن كان ذلك الحب وهمًا وسرابًا لا ينتهي بالنهاية الطبيعية وهي الزواج.

ومع مرور الوقت تقع كل فتاة من هؤلاء في الممنوع والمحظور، ويحدث ما لا يحمد عقباه، حيث تدفع من سمعتها ونفسيتها وأعصابها وعلاقاتها الاجتماعية وربما من جسدها ثمن تلك العلاقة الآثمة غاليًا!..

ما أود التأكيد عليه هو أن افتقاد أي فتاة للحب والأمان داخل أسرتها ليس مبررًا لها بأي حال من الأحوال ولا مسوغًا لإقامة علاقة محرمة والتمادي فيها لتعويض شيء تفتقده، أو ملأ الفراغ العاطفي الذي تعانيه، ولذلك وجب على كل رجل أن يقي أهل بيته من الإثم شر الوقوع في براثن الفواحش المهلكة في الدنيا والآخرة لأنه راع وكل راع مسؤول عن رعيته..فالأنثى بطبيعتها ضعيفة تستمد القوة والأمان في المراحل الأولى من حياتها من أبيها أو من أخيها لذا وجب على الرجال الامتثال لقول الله تعالى(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) التحريم: 6 . وتطبيق قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «رفقًا بالقوارير».

في النهاية، لا يسعني إلا أن أقول إن وراء كل فتاة منحرفة أبًا أو أخًا مقصرًا ومتقاعسًا عن رعايتها وحمايتها.

أ: هناء المداح.

أوراق نسائية...

أنا أم فلن أعيش حياتي!!

نقول، بل ونعمم: «إذا أصبحت أماً فلن تعيشي حياتك»

كل ما يدور في عقل هذه السيدة المتأففة من منصب الأمومة: «أخاف أن يفوتني قطار الحياة وأنا مغموسة بتربية الأولاد: أغير ملابس هذا وأطعم ذاك وأنظف وأحمم و...ولذلك فإن خادمتي هي ذراعي الأيمن: فإذا أردت أن أزور صديقتي أو أصفف شعري أو حتى أخرج مع زوجي لزيارة الأصدقاء فخادمتي تبقى معهم وتعتني بهم وتلاعبهم، وإلا فأنا لن أعيش حياتي، لا بل وسأحرم عملي..وهو محال بالنسبة لي، فكيف لي أن أثبت وجودي إذا خسرت وظيفتي؟!».

إنها عقدة «أنا أمّ..إذن لن أستمتع بحياتي»

ولكن من قال إنّ الأولاد يقفون عثرة في طريق سعادة الأم وتطوير ذاتها؟! ولِمَ تحمّل الأطفال جريرة هذه الوساوس السوداء وهم زينة الحياة الدنيا؟! فلو وضعت كل أمّ عقلها في ميزان الشرع فإنها ستنعم بحياة متوازنة، فتؤدي ما عليها من واجبات وهي تتذوق حلاوة هذه المسؤوليات بدون التوقف عن تلبية الاهتمامات وممارسة الهوايات، إنه (فقه الأمومة) والفهم الدقيق لرقي هذا المنصب الذي يحمل بين ثناياه تشريفاً يستحق عناء التكليف.

والبداية من نزع قناع يتنكر بالأمومة ليخفي الوجه الحقيقي خلفه فيحصر التربية باللازمة الجسدية فقط والمهام الصغيرة كتحضير الطعام وتغيير الثياب والاستحمام، وإن كنا لا ننكر أنها جزء من التربية، ولكن هل هي هدف بحدّ ذاتها؟.

إليك أيتها الأم الكريمة الهدف التربوي الأعلى والغاية الأسمى في قول ربنا عز وجل:(وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة). فهل يُصنع الخليفة - أو كما في مصطلح التنمية البشرية «القائد» - بالاكتفاء بالجانب الجسدي في عملية التربية؟ ماذا عن التربية النفسية والاجتماعية والخلقية والإيمانية؟ وماذا عن تنمية المهارات وترميم السلوكيات وبناء الشخصية؟.

وأرى أن الحل يكمن في ملازمة الأم لأبنائها؛ ولا تقتصر الملازمة على وجودك مع الأولاد جسدياً، بينما خرمينهم التوجيهات والتواصل الفعال وخرمين نفسك من التعرف على مزاياهم وما ينبغي تحسينه في شخصياتهم وتوكلين هذه المهام للخادمة أو أيٍّ كان. وكما يقول خبراء التنمية البشرية: «نحتاج إلى 1840 مهارة لصناعة القائد الصغير». فهل ينفع هاهنا التفويض؟؟.

ومن الزاوية الأخرى فالملازمة لا تعني أن أكون مع أولادي لحظة بلحظة فلا أفوت موقفاً إلا وأقول (افعل) أو الا تفعل) فإن أولادي يحبون وجودي معهم ولكن ليس «الوجود المثقل» الذي يمنعهم من إبداء الرأي ويحاسبهم على الفاصلة والنقطة فتتحول العلاقة بيننا إلى آمر ومأمور، وقد يؤدي ذلك إلى قطع وسائل التواصل الفعال بيننا.

«الزموا أولادكم» بتسخير (الوقت الكافي) فنكون جنوداً مجندة معهم و«الزموا أولادكم» (بالوقت الوافي) لتنمية مهاراتهم فنكون معهم قلباً وروحاً وعقلاً، وما بين (الكافي) و (الوافي) ألا يغريك منصب «الأمومة» بعيداً عن مقولة (أنا أم فلن أعيش حياتي)؟.

والآن أشرقي أيتها الأم الواعية بوجه ينزع هذا القناع عن صانعة القائد ومُنَشئة الرائد.

وإلى أمّ ذات قلب همّام يتطلع بأولاده نحو الأمام أقول: لا تتنكري بصغائر المهام، وتَلتقي بإذن الله في ساحة المثابرة والإصرار.

أ: نانسي خلف

الهاربون من قبورهم شهادة تاريخية عن بطولات الثورة التحريرية

تقديم: إسلامي ساحلي

عن دار قرطبة للنشر والتوزيع. صدر كتاب «الهاربون من قبورهم» للمجاهد الأستاذ عبد الرحمن شابي.

يقع الكتاب في 207 صفحة من القطع المتوسط ويضم بين دفتيه تقديم بقلم المجاهد العلامة الأستاذ محمد الصالح الصديق ومقدمة بقلم مؤلف الكتاب و43 قصة واقعية من قصص الجهاد الجزائري تمتد من فجر اندلاع ثورة التحرير الوطني إلى غاية توقيف القتال في 19 مارس 1962 مع تسجيل بعض الشهادات لمجاهدين عاشوا بعد استرجاع الاستقلال الوطني.

مؤلف الكتاب كما جاء في التقديم: «نشأ على حب الجزائر وهام بها وكانت مناط اهتمامه. ومهوى فؤاده. وحلمه في نومه ويقظته.

انتظم في صفوف الثورة في غرة شبابه. ثم لما تحقق حلمه. وتحرر وطنه من رجس الاستعمار اللعين خدمه في إحدى مؤسساته العلمية صانعا للأجيال. بانيا للأفكار مهذبا للأخلاق».

ركز مؤلف الكتاب على الأحداث الثورية التي وقعت في مسقط رأسه ببلدية بني معوش من ولاية بجاية وأغلب أبطال قصصه هم من المجاهدين الذين عرفهم وجاهد معهم في منطقة بني معوش ومنهم: آرزقي كبوش والرائد حميمي فاضل والمجاهدين محمد الطيب رشيش أحمد بزية وأخوه الشهيد محمد شابي ومن النساء المجاهدات: خديجة حجال وحجيلة خرفوش. كما يتعرف القارئ على عار «الحركى» والخونة الذين ساندوا فرنسا في عدوانها وقهرها لأبناء وطنهم.

إن هذا الكتاب يمجد بطولات الأسرة الثورية من مجاهدين وفدائيين وشهداء.

فالأسرة الثورية الجزائرية عروقها هم الشهداء دفنوا في تربة خصبة «قلوب المواطنين الأحرار» وتسقى على الدوام بدماء حماة الوطن. فرغم محاولة البعض طمس وإخفاء فضل هؤلاء الذين ضحوا بأنفسهم من أجل الحياة الكريمة إلا أن الكثير من البراعم الشبابية مازالت تستمد قوتها من أصولهم العريقة «الشهداء» عبر جذع هذه الشجرة التي يمثلها المجاهدون الذين لا يزالون على قيد الحياة وما بدلوا تبديلا.

إن كتابة التاريخ الحقيقي لبطولات مجاهدي وشهداء ثورة التحرير المجيدة هو الذي يبقيهم أحياء في ذاكرة الأجيال التي لم تعش واقعهم البطولي والمرير ولذلك يدعو مؤلف الكتاب المجاهد عبد الرحمن شابي كل من شارك في الحرب التحريرية من مناضلين من أجل طرد العدو أن يقولوا الحقيقة ويتجنبوا الزيف والتحريف لأنه مازال هناك بعض المجاهدين يرفضون الإدلاء بما يعرفونه من أسرار وما قاموا به من أعمال بطولية بدعوة أنهم قدموا خدمة في سبيل الله والوطن ولكن شهاداتهم هي أيضا اليوم خدمة للوطن ولبقاء خيرة أبناء الوطن قدوة ومحط اعتزاز للأجيال الحالية والقادمة.

أثر المعتزلة في الفكر الإسلامي الحديث

«أثر المعتزلة في الفكر الإسلامي الحديث: محمد عمارة أنموذجاً»، هو أحدث أعمال الباحث التونسي عمار بنحمودة، وصدر مؤخراً للمكتبات العربية، عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث (الرباط)، المركز الثقافي العربي (بيروت ـ الدار البيضاء). (جاء العمل في 270 صفحة من الحجم المتوسط، الطبعة الأولى 2014).

نقرأ للمؤلف أن الفكر الاعتزالي فكر تراثي قديم نشأ في إطار علم الكلام، وكان هاجسه الدفاع عن عقائد الملة تجاه من كانوا يهددون كيانه في الداخل والخارج. ومن الواقع السياسي الذي عاشته الدولة الإسلامية زمن حكم الأمويين، نشأت قضايا المعتزلة، فخرج من بين موقف الخوارج «المتشدد» وموقف المرجئة «المتساهل»، موقف وسط يقول بالمنزلة بين المنزلتين، ونشأ فكر المعتزلة متورطاً في شواغل عصره حد النخاع، فتَفَاعَلَ معها، وبتفاعلها مع الواقع تطورت مقولات المعتزلة، وتفرعت، فتنوعت وعبرت عن اختلافات محمودة في قضايا دينية متشعبة، كان لها أثرها في الخاصة والعامة على حد سواء، ولم يكن الواقع لوحده محرك هذا الفكر، بل كان الجدل المذهبي محركاً آخر أسهم في تأكيد الاختلاف بين الفرق الإسلامية التي تطمح في مشروعها «الثيولوجي» إلى أن تستأثر لوحدها بالجنة، وفي مشروعها الفكري والسياسي إلى أن تهيمن وتحكم.

يشتغل الباحث عمار بنحمودة، على تفاعل الفكر المصري محمد عمارة مع الفكر الاعتزالي، عبر طرح الأسئلة التالية: هل خضع الفكر الاعتزالي لـ[ما يُشبه] الانتقاء في أعمال محمد عمارة؟ وإن كان الأمر كذلك [ويبدو أن المؤلف يتجه في تأكيد انتقائية عمارة]: فأي معيار اتخذه عمارة في هذا الانتقاء؟ فماذا أخذ وماذا ترك؟ ولماذا نفر الرجل من الفرق الأخرى، فاختار منها فرقة واستهجن الباقي، والحال أن حقيقة الإسلام لا تفهم إلا في إطار تنوع المذاهب واختلاف المسلمين مللاً ونحلاً؟ (ص 12).

قد تبدو هذه الأسئلة غريبة من الوجهة العلمية، لأن مقارنة فكر قديم بآخر حديث لا يستقيم لاختلاف السياقات التاريخية التي نشأ فيها كل فكر، فلكل واحد منها معقوليته التي تخضعه، ولكن، يضيف المؤلف، ما دام هذا الفكر يدعي لنفسه القدرة على أن ينافس غيره من الأنساق الفكرية، فإن المقارنة تصبح ممكنة بين الفكر الاعتزالي كما تلقاه محمد عمارة، ومن غيره من المقاربات التي تحاول النظر في المسائل نفسها، واستدعت إحياء فكر المعتزلة. (13).

يندرج هذا العمل في إطار نقد الخطاب الديني [الإنساني/ البشري وليس المقدس] الذي يُقدم نفسه، باعتباره مشروعاً معاصراً للنهضة الإسلامية، ينافس «بسلفيته العقلية» المزعومة ايار «السلفية النصوصية» وتيار «التغريب العلماني» الذي يحاول القطع مع كل التصورات التراثية. (ص 15). إنه، يضيف المؤلف، خطاب ديني يدعي لنفسه الوسطية بين تيار الغلو السلفي وتيار الغلو العلماني. وهو ما سيدعو الكاتب إلى إيضاح مفهوم «الوسطية» كما تمثله محمد عماره، محاولاً أيضا النظر في مدى علمية هذا المفهوم وفق منطق الأنساق الفلسفية الحديثة التي نقدت الخطاب الديني. (اعتمد المؤلف مثلا، في هذه الجزئية، على الأراء القيمة التي قدمها المفكر التونسي أبو يعرب المرزوقي في نقاشه لمفهوم الوسطية عند محمد عمارة).

جاء العمل موزعاً على ثلاثة أبواب، موزعة بدورها على ثلاثة فصول، وهكذا جاء عنوان الباب الأول تحت عنوان «تاريخ المعتزلة»، متضمناً الفصول التالية: مقدمات تاريخية، إسهام الهنود المسلمين في إحياء تراث المعتزلة، إسهام المستشرقين في جهود إحياء المعتزلة.

أثر الاستشراق وفكر النهضة في مواقف محمد عمارة، هو عنوان الباب الثاني، وتضمن الفصول التالية: أثر التيار الاستشراقي، اثر رواد الإصلاح والتجديد، قراءة هرمينوطيقية لأثر الأفغاني وعبده في تلقي عمارة لفكر المعتزلة.

وأخيراً، جاء عنوان الباب الثالث كالتالي: اثر المعتزلة في فكر محمد عبده، وتضمن الفصول التالية: الآثار الدينية، الأثر القيمي، وأخيراً، قراءات في خطاب المعتزلة الجدد، محمد عمارة أنموذجا.

خلُصَ الباحث في خاتمة الكتاب (ص 245) إلى أنه منذ المحاولات الأولى، لاستعادة تراث المعتزلة وتأويله، لم يستطع المفكرون المسلمون، وتحديداً الأفغاني ومحمد عبده، استعادة التراث لذاته، وإنما وظفت قراءتهم للتراث من أجل البحث في قضايا الواقع، وقد كانوا واقعين تحت تأثير التيارات الفكرية التي سادت عصرهم، والأنساق الفلسفية التي كانت فاعلة ومن كتاباتهم، وقد قضى الواقع بأن يوجه نظرهم نحو مشاكله، وهي الاستعمار والاستقلال والحرية والاستبداد والعدل والثورة.

بالعودة إلى تعامل المفكر المصري محمد عمارة مع الفكر الاعتزالي، اعتبر الباحث عمار بنحمودة، أن قراءة عمارة تجاهلت الواقع في بحثها عن حلول لمشاكل النهضة والهوية، وراحت تتعسف عليه، لتحول إلى قوالب تصب فيها أفكارها، فأصبحت ترى في التاريخ اليوناني امتداداً لما صار عليه الغرب من عقلانية، ووحدت ثوابت قراءتها لثقافة الآخر، حتى صار الآخر المستهجن كفراً أو استعماراً، لتشرع الإعراض عنه، بينما أخضعت التراث إلى قراءة إقصائية راحت تنقد تراثه السني، وتستبعده من الأنموذج الذي تريد صياغته، كذا الشأن مع الفرق الأخرى كالخوارج والشيعة والمتصوفة، وصارت الحقيقة كامنة في الرؤية الاعتزالية التي أزاحت بفضل قراءتها الإقصائية كل المنافسين من تيار «السلفية النصوصية» أو «العقلانية الغربية الملحدة»، وهو ما أوقع هذه القراءة في هاوية «الإيديولوجيا» التي أعادتنا إلى ساحة الصراع التاريخي بين «النقل» و«العقل»: أي بين المعتزلة وأهل الحديث. (ص 246).

يكمن عيب هذا الخطاب أيضاً، حسب المؤلف، في تجاهله مكتسبات الواقع من العلوم الصحيحة والإنسانية والفلسفات المعاصرة والحديثة، فهو وعي يكتفي بالمقاربة الدينية، وكأن العقل لا يزال في مرحلة الطفولة الفكرية. (ص 247).

لقد انساق هذا الفكر من حيث لا يدري، وراء التيار الاستشراقي الذي يفصل بين الهويات، ويعتبر الغرب عقلانياً، بينما الشرق ينزع إلى الخيال، فقاد ذلك إلى نتيجتين رئيستين: السقوط في الفهم الذي أراده الاستشراق، فصارت الهوية ذات مفهوم منغلق: هيمنة النزعة الدفاعية، حيث صار الخطاب يسعى إلى تلميع صورة الذات، محاولاً الحمل على الإقناع أنها تمتلك في إطار تلك الهوية مقومات تضاهي الغرب في تقدمه، فكانت عقلانية المسلم مقابل عقلانيتهم، وحريتنا مقابل حريتهم، والشورى مقابلة لديمقراطيتهم، فوقع هذا الفكر في فخ التقليد بدل الإبداع والابتكار وولّى وجهة شطر المتخيل في الوقت الذي أشاح بوجهه عن الواقع. (ص 248).

كانت هذه فقرات عابرة من كتاب حديث الإصدار، يحمل مطرقة نقدية تجاه أعمال المفكر الإصلاحي المصري محمد عمارة، الذي يرأس اليوم تحرير المجلة الرسمية التي تصدرها مؤسسة الأزهر الشريف، وهي فقرات، لا تغني طبعا، عن قراءة العمل ونقده، من باب تغذية الملكة النقدية للفكر العربي المعاصر.

منتصر حمادة/موقع إسلام مغربي

الانكار الغربي لكل مالا يخضع له

قبل مقابلة العقل باللاعقل، كان المجتمع الغربي لا يميز الجنون عن الجريمة، فعامل المجنون كما يعامل المجرم، واستعمل الأماكن المخصصة لمرضى البرص مراكز للاعتقال، ونظر الى المريض كما ينظر الى المحترف، فأقصاه واستبعده عن المجتمع

وقد يتساءل المرء : كيف كان للمجتمع الغربي ـ على الرغم من كل ذلك أن يعبّر عن نفسه من خلال تلك الصور المرضية التي رفض ان يتعرّف فيها على ذاته؟ وأظنّ ان السمة الجوهرية المميزة للمجتمع الغربي ليست هي توافر العقلانية، أو تحققها فيه، وإنما هي في حرصه الشديد على انكار كل ما لا يخضع له، أو ما يخرج من نظامه الخاص.

وحين يقول ميشال فوكو مع "أورازموس": أن الجنون منقوش في قلب الموجود البشري قبل كل تفرقة بين العقل والعته، فإنه يريد بذلك أن يُذكّرنا بأن من واجب الباحث الا ينظر الى تلك الظاهرة من بعيد، وكأنما هي مشهد يتسلى برؤيته، وانما لا بد له من العمل على الاهتداء، من الباطن الى لغة الجنون حتى يفهم تلك الآليات الدفاعية التي قد يستخدمها الانسان العاقل من أجل التعرف على المجنون، وإلقاء القبض عليه، وحبسه أو تحديد إقامته، وإقناع نفسه بسلامة عقله.

لقد اهتمّ فوكو بنص العلاقة، ولذا قام بإقصاء الانسان.

ففوكو كما يرى أحد الدارسين يميل أكثر من أي مفكّر سواه، الى اختزال علوم الانسان الى علوم صنائع الانسان، بل انه يدرس هذه الصنائع المتبلورة في بنى، وكأنها ليست من صنع أحد كما أن اقصاء الانسان هو في خاتمة التحليل حجر الزاوية في تصور فوكو.

ولتبرير ذلك نراه يجهد في ترجيح كفّة الفكرة القائلة أن الانسان هو من اختلاق فكر نهاية القرن الثامن عشر،وأنه ال ذلك الحين كان يستغني عن كل ذات للمعرفة أو للتاريخ.

وفي هذا الاطار يقول فوكو قبل نهاية القرن الثامن عشر لم يكن للانسان من وجود، مثلما لم يكن من وجود لقوة الحياة أو خصوبة العمل أو الكثافة التاريخية للغة، فهو مخلوق حديث العهد، فطر ابداع المعرفة بيديه قبل أقلّ من مئتي سنة.

وحين يشرح رايه هذا يقول: أن الانسان لم يكن له نمط وجود خاص في التصور الكلاسيكي للمعرفة، وذلك ما دام كل شيء يجري على مستوى التمثيل، فالمعرفة لا ذات لها، وكانت الطبيعة الانسانية تؤخذ من لحمة الطبيعة، وكان من الممكن بالتالي تفريد الانسان، أسير هذه اللحمة، بوصفه عقدة علاقات، ونقطة تقاطع خطوط القوة، ينشابك فيه التصور والكينونة، وبالاختصار، كان من الممكن، أن يكونى نقطة فريدة، ومرجعية في خضم المقال الذي يتمفصل فيه ما هو متصور وما هو كائن، ذلكم هو، في تقدير فوكو معنى "كوجيتو ديكارت".

الاستشراق والاسلام من قريب

من اليسير أن يصدر المرء أحكاما بعدد نجوم السماء، وعلى أية حال لن تكون أحكاما سلبية بل جزافية، كالقول مثلا بتحيز الثقافة الاسلامية ضد إتاحة المعرفة للجماهير، وقد قدّم «توبي هوف» حكمه، لكن لو طلبنا منه دليلا على الذي يقول لأختلق دليله الموهوم من دون أن يكون دليلا فعليا.

ولقد جذبنا عنوان كتابه «الشريعة وتوقف أسباب الابداع عند العرب» وقلنا لعله يحمل لنا دليلا عن توقف العلم والإبداع العربيين بسببه فنُصلح ما فسد.ثم قلنا لعل الذي يرى الحضارة وهو خارج عنها يحاكمها محاكمة جيدة، وأكثر جدية من محاكمات أصحاب الحضارة ذاتها، لكن، وكما قلنا تمخّض جبل فولد فأرا، فكان الذي انتظرناه من «هوف» خلوّا مما نأمل، ويظهر أن ما قدّمه «جاك بيرك» في كتابه «العرب بين الأمس والغد» أحسن وقعا من كل الذي قاله «هوف» غير شاعر بالحرج مما يقول.

فقد أبرز بيرك محصلة عدم الاستقلالية ـ أي عجز الشعوب العربية والاسلامية عن التفكير في ذاتها بذاتها، وعن شحذ أدواتها المعرفية القادرة وحدها على تأسيس الفعل والتقدّم وهو يتجاوز هذا الرأي في كتابه المذكور قائلا: ان النفس العربية تحتفظ اليوم، أو انها تبعث من جديد مرجعا ذاتيا لها، له استقلالية في الاحساس والتعبير ولم يكن يفترض بأي نسق خارجي، مهما بلغت قدرته على الاغناء، أن ينازعها إياه، فهل كان في ذلك سبب كاف يحدو بالباحث الأجنبي الى الامتناع عن الادلاء بنظريته نظرا لكونه مشبوها منذ الوهلة الأولى، ومضطرّا لاتخاذ آلاف أصناف الاحتراس حتى لا يجرح بعض الحساسيات المفرطة؟.

على العكس، فالفائدة التي تنشأ عن مساهمته من شأنها أن تُعزّز العفوية التي استردّها العرب فإذا كنت قد جُرّأت على أن أعرض عليهم سيستاما لتاريخهم المعاصر، فإنما فعلت ذلك أملا منّي بإخضاعه لحكم هذا التاريخ إياه، فكلما أثار هذا السيستام انتقادات من الداخل كلما كان من شأنه أن يعمل على تقدم الذين يطمح لخدمتهم، وإذا كان يشكو ــ على الأرجح من كونه صادرا رغم كل شيء عن شخص أجنبي، فعزاؤه بالمقابل، أنه قادر على الانسحاب وحظوظه من النجاح أو الفشل ليست في نهاية المطاف، سوى حظوظ هذا الاستشراق الجديد الذي يتّصف بالتجرّد والالتزام في آن واحد.

ويُسرف جاك بيرك على هذا الاستشراق الذي يسمّيه جديدا، فكان المستشرق مستشار وموجه نحو مستقبل يرسمه وكلاء النموذج، كنموذج بيرك لتاريخ العرب المعاصر.

وبيرك يعلم أن الأجنبي عند العربي مشبوه، ولكنه أخطأ حتى في هذا، اذ ليس كل أجنبي مشبوه، فالمشبوه هو دائما عميل لمصلحة سلطة معيّنة يخدمها ولو لم تكن هذه الحساسيات ضد العملاء وأشباه العملاء، لطلّق العرب كل ما لديهم من أفكار آخذين بأنساق السادة المستشرقين التي لا تُخطئ.

ولا شك أن استعراض بعض الأسباب التي يشير اليها مستشرق عن سبب عدم تطور العلم العربي الى العلم الحديث مهمّة، وحسنات الوجه لا تُرى الا على صفحة مرآة، والمرآة بالنسبة للحضارة الاسلامية ليس فردا ينتمي الى هذه الحضارة وهذا الدين بالذّات، وإنما هي فرد آخر من حضارة ثانية كتوبي هوف بالنسبة للحضارة الاسلامية حينما بيّن أسباب عدم تطور علمها الى العلم الحديث.

والمرآة قد تكون في أغلب الأحيان مغبّشة، فيُنسب غبش المرآة للوجه قصرا.

وعنده أن الحضارة الاسلامية قد أخفقت في تطوير هيئات اخادية مستقلّة.

وخلاصة القول أن المصدر الرئيسي لمجال استقلال القانون معارض لفكرة أحكام قضائية لإدارة شرعية، ومعارض لفكرة منح حقوق خاصة لجماعات معيّنة، ومن ثم فإن أي صورة لتجمّعات حرفية أو مهنية كنقابة أو مدينة أو جامعة أو مجتمع علمي إنما يحكمها فقط التصور الاسلامي للقانون المقدّس الذي يحول دون قيام معاهد تعليمية مستقلّة لها حقوق واعتبارات كما كان قائما في أوروبا اللاتينية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر.

كما يرى أن التشبّث بالتجزّؤ في مؤسسات التعليم في الاسلام في نظام الاجازة، حيث يرتبط طالب بأستاذ، وفي هذا ما يحول بين العلم القديم والعلم الحديث.

ولاحظ «جوزيف بن دافيد» أن العلم القديم يتّصف بالجمود وعدم اسهامه في تطور العلم الحديث فحتى في المعاهد الرسمية للتعليم العالي لم يكن هناك نسق عام للتعليم أو نظام للامتحانات يؤدّي شهادة

كما أن منح فقيه طالبا رخصة تعليم الشريعة يكون باسمه كفرد وليس من هيئة أساتذة لأنه لا توجد كلية، وقد بقي نظام الاجازات طوال التاريخ وحتى الأزمنة الحديثة سلطة شخصية من العالم الى الطالب المؤهل.

ويلاحظ أن فكرة «الليسانس» التي أخذتها الجامعات الأوروبية الحديثة إنما مثّل اختلافا بيّنا عن النظام الفردي في التعليم الاسلامي، حيث يختار الطالب أستاذه الذي يوافق بدوره على الطالب.

والحقيقة أن لفظ ليسانس يعني رخصة أو إجازة، والأثر الاسلامي واضح في التعبير ولو كان نظام التعليم والاجازات معيبا كما تصوّره «توبي هوف» لما استعار الأوروبيون التعبير ثم إنه وجد نظام المؤسسات التعليمية وإن كانت محدودة، ناهيك عن دور المساجد التعليمية فهي دُور تعليم كما هي دُور عبادة، ولن يُدرك المستشرق هذا الا بشكل غير سليم.

هذا ويرى كل من الثقافتين الا سلامية واليهودية ذات حَيّز قوي ضد إتاحة المعرفة للجماهير، وهذا اتهام لا هوادة فيه، اذ كيف يتشدد الاسلام في التعليم فلا يُشجّع على إتاحته، في حين أن القرآن يدعو الى المعرفة والعلم والى كسبهما، ثم ان الله عز وجل وعد العلماء بحسن الثواب ورفع منزلتهم.

وربما استخلص «هوف» هذا الأمر من رأيه بكون القانون والشريعة قاما من حيث طبيعة المعرفة نموذجا للبحث معارضا لما يتطلّبه العلم الحديث، فالفقه نسق قائم على الشخصية لا على مستوى الكليات اللاشخصية، وهذا تصوّر خاطئ؛ فاختلاف الفتاوى صادر عن اعتبارات شخصية بينما تحكمها ضوابط شرعية، أما تعدد الأحكام في الفتاوى فللتّيسير على الناس، وليس أصعب على العلماء من الفتوى، ولقد كانت الفتوى الشغل الشاغل، مما أدّت الى هذا التصوّر الاستشراقي الظالم.

وينتهي بتصوّره هذا الى أن النتيجة العلمية لعدم الثقة في الجماهير ــ حتى المتعلّمة منها ــ هو الرفض التام لآلة الطباعة بعد أن عرفتها أوروبا في القرن الخامس عشر.

والحقيقة أنه إذا رُفضت المطبعة في ذلك الحين فهو يعود الى خوف المسلم من التحريف عامة، ومن تحريف القرآن خاصة، ثم رُفضت لأسباب أخرى سياسية.

ويرى هوف أن الحضارة العربية الاسلامية متناقضة للغاية بصدد مسألة نشر المعرفة، ولكن هذا لن يحول دون أن يقوم ناسخ كي يجعل منها تجارة بنسخ المخطوطات للطلاّب وللحكّام والسياسيين، فضلا عن أنه منذ عصر مبكّر تحقق أصحاب الفرق من أن احدى وسائل نشر وإذاعة أفكارهم هي ايجاد مكتبات عامة حيث تتوافر فيها مؤلفاتهم، ولا شك أن ذلك كان متابعة لنمط مبكّر من النشر بين المسيحيين في سوريا وإيران والعراق وفلسطين ومصر (...) وهؤلاء الناسخون نشروا أصناف العلوم التي مُثّل علوم الماضي بما في ذلك الفلسفة اليونانية وعلوم الأوائل، والواقع أنه ازدهرت حركة النشر في الاسلام والتي ساندها الأثرياء الذين أسسوا مكتبات ضخمة بها آلاف المخطوطات مفتوحة ومتاحة لجمهور المتعلمين، وفي مقابل ذلك فإنه في فترات اضطهاد الفرق المخالفة، قد خُرّبت وأحرقت هذه المكتبات.

منصف بوزفور

لزوم ما يلزم

أ. منصف بوزفور

غاب الفصل وغابت المواقف

نحن الاحياء من ملة البشر أصحاب قضايا ..تتوعدنا الأحداث ونتوعد نحن الملّة التي وراء الأحداث. ونامل أن نحل بعض المشاكل التي نتحسس عقدها.

لكن أي حل يكون صالحا وحلولنا على الدوام تكون مصطنعة تفرض من دون نظر ؟

وأذكر هنا أن الحل المرجّل لقضية معينة لا يكون على الدوام مناسبا كالحروب والخلافات

ويبرز الخلل في القيمة والتقييم، والموقف الذي ينجم عن هذا التقييم.

ثم ان المواقف الشاذة كثيرة، وهي تنخذ من طرف الانسان الذي يغض النظر عن الاثار السيئة لما يجنيه من بعد.

والانسان منذ بدء الخليقة مشحون بالمواقف من القضايا التي يرصدها وينجاوب معها ويحياها، وهي قضايا لا تنتهي الا بانتهائه كشخص.

والمفكرون والعلماء والفلاسفة كثيرا ما تتواصل مواقفهم وقضاياهم حتى بعد النهاية والوفاة.

فالقضايا والأفكار يرثها التلاميذ النجباء مثل الميراث المادي الذي يتركه الآباء للأبناء.

وتحضرني الحادثة الأليمة التي المّت بابن رشد. حين جمعت كتبه وآثاره الفلسفية وأضرم فيها النار .ونفي فيلسوف قرطبة من قرطبة. لكن بعد قرون عادت آثار ابن رشد ليدرسها النجباء

لكن بقيت الحادثة حية، ونحن اذ نذكرها تحضرنا تبعاتها وآلامها .كيف لا والحادثة دليلا على بداية السقوط الحضاري الاسلامي؟.

واني أسأل القارئ اليوم: الا يغنيك فصل المقال عن كل مقال. وتهافت التهافت عن كل رد في مستوى رد ابي حامد الغزالي على ابن رشد والفلاسفة؟

والمثقف العربي كما يبدو كثير الكلام، قليل الابداع والتأليف. أغنته وسائل الاعلام والاتصال والانترنيت عن احقاق حق الكتاب فهل بعد ذلك له فصل في كل ما يقول؟ وحسن توجه فيما يفعل؟.

مطارحات نقدية

اللغة العربية تنعى حظّها! 1

د. عدنان رضا النحوي

لقد نمت اللغة العربية من خلال تاريخ طويل مرّت به الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق، واستقرت على صورة من القواعد والبناء والبيان في نثرها وشعرها، وحُدّدت مفهومات مصطلحاتها وتعبيرها، وأساليب بياتها، حتى تميّزت بذلك كله بروعة البيان وجمال التعبير وأسر الكلمة، وحتى أصبحت هذه اللغة العظيمة غنيّة بكلماتها ومشتقاتها وقواعدها وبلاغتها، وأصبحت غنية بنغمتها وموسيقاها، وأصبح البيان يهزّ العربي وغير العربي ممن عرف العربيّة وأتقنها، وأصبحت اللغة كنزاً في حياة العربيّ تؤثر في فكره ونهجه.

يقول أرنست رينان صاحب كتاب «التاريخ العام للغات السامية»:

«من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية «العربية» وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى وعند أمة من الرحّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها..».

لقد كانت اللغة العربية لغة العرب وحدهم قبل أن يبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وقبل بدء الوحي، فمن اللحظة التي نزل فيها الوحي على النبيّ الخاتم باللغة العربية واختار الله سبحانه وتعالى هذه اللغة العظيمة لتكون لغة الوحي والنّبوة، ولغة القرآن الكريم، منذ تلك اللحظة أصبحت اللغة العربية هي لغة رسالة الإسلام، لغة الأمة المسلمة مدى الدهر، لغة كل مسلم.

إنّ واقع اللغة العربية اليوم يتأثّر كثيراً بواقع المسلمين، فهي تقوى بقوّتهم وتضعف بضعفهم، ولكنها تبقى في الميدان تصارع التحدّيات، تبقى حيّةً بكل خصائصها مهما ضُيّق عليها أو غزاها الظالمون، ومهما اشتدّ المكر والكيد لتوهينها أو عزلها عن الميدان،وجميع اللغات تخضع إلى هذه القاعدة، فهي تقوى بقوّة أمّتها وتضعف بضعفها، ولكنها لا تستطيع كلها الصمود أمام التحديات التي تظهر أمامها، ويضرب لنا التاريخ أمثلة كثيرة على لغات وقفت ثم تراجعت، وعلى لغات أصبحت مجرّد تاريخ، وعلى لغات بادت مع شعوبها.

ولكنّ اللغة العربية تميّزت بخصائص لم تتوافر لأي لغة أخرى، إنها تميّزت بخصائص وهبتها القدرة العظيمة على الصمود أمام التحدّيات حيّة قوية، تدفع وتدافع وتصارع، وبعض هذه المِيّزات ينبع من إمكاناتها الذاتيّة التي وهبها إياها الله من خلال مراحل تاريخها ونموّها، ومنها ما هو نعمة من الله عليها وعلى المسلمين وعلى الناس كافة، حين اختارها الله لغة رسالته إلى عباده ولغة دينه، وحين تعهّد الله بحفظ الذكر الذي نزل بها.

وتمرّ اللغة العربية اليوم بتحدّيات وصعوبات نابعة من واقع المسلمين، فلقد فقد الكثيرون من المسلمين اليوم الحافز الإيماني لتعلّم اللغة العربيّة، ظنّ بعضهم أنه يمكن الاستغناء عن اللغة العربية، وأنه يمكن دراسة القرآن الكريم والسنة المطهرة بأي لغة أخرى إذا تُرجما إليها، فضعفت النية والعزيمة لتعلّم لغة القرآن الكريم والتمسك بها في مناطق كثيرة في العالم الإسلاميّ، مع ما أخذ المسلمون يعانون منه من غزو كاسح وفواجع ومآسيَ وهزائم في أكثر من ميدان.

ولقد تبع هذه الظاهرة وصاحبها ضعف في التصور الإيماني والتوحيد وضعف في تدبّر منهاج الله وفهمه وممارسته في واقع الحياة.

وقد أدرك الأعداء أهمية اللغة العربية وخطورة منزلتها في الإسلام وفي فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فكان من أهم محاولاتهم إضعاف صلة المسلم بلغته العربية، وإضعاف شعوره بضرورة التمسك بها، وطَرْح أفكار غريبة مريبة تصرف المسلم عن لغة دينه ورسالته في الحياة، واستمرت هذه المحاولات قروناً واستغرقت جهوداً كثيرة، ومتابعةً متواصلةً دون مَلل، قُطرِحَتْ أفكار لتغيير قواعد اللغة العربية أو بعضها، وأفكار لتغيير أحرفها وكتابتها، وأفكار لتغيير الشعر العربي، وكانت هذه المحاولات والأفكار التي تُطرَح مرتبطة بسائر المناهج والتخطيط الذي يضعونه لغزو العالم الإسلامي، وتدمير طاقاته الإيمانية والفكرية والبشريّة وغيرها.

لعلّ هذا الواقع المؤلم لم يشهد مثله تاريخ المسلمين الطويل، ولا انحسرت اللغة العربية مثل انحسارها اليوم، ولكننا نسرع بالقول لنبيّن ونؤكد أنها مازالت صامدة في الميدان تجابه التحدّيات كلها، وأنها ستنتصر، وينتصر المسلمون، وتعلو كلمة الله لتكون هي العليا، تدوّي بها اللغة العربية: الله أكبر، الله أكبر!

لم يكن المسلمون يسنّون قانوناً عسكرياً أثناء فتوحاتهم يفرضون على الناس به تعلّم اللغة العربية، لم يكن انتشار اللغة العربية في الأرض انتشار قسر وقهر، لقد أقبلت الشعوب كلها على تعلم اللغة العربيّة إقبال شوق ورغبة، بعد أن أسلمت وآمنت، وبعد أن عرفت من إيمانها وإسلامها منزلة اللغة العربية في الإسلام، وظلت اللغة العربية تنتشر بين الشعوب سواء أكان المسلمون منتصرين أم مَهزومين، وتَبَع من الشعوب غير العربية عباقرة في اللغة وأئمة فيها، حين قدم الإسلام للشعوب رسالته الربانيّة، رسالة الإيمان والتوحيد، وحين تساوت الشعوب في ظلال هَذه الرسالة وفي ظلال العبودية لله رب العالمين.

فلم يكن انتشار اللغة العربية بين الشعوب إلا بحافز إيماني يزيده قوة ووضوحاً امتداد السلطان والنفوذ، وامتداد الدعوة الإسلامية في الأرض، وأصبحت اللغة العربية أحد العوامل الجامعة للأمة المسلمة، وستظل كذلك على مدى التاريخ.

ولكننا اليوم نشهد واقعاً جديداً يحمل من التحدّيات الشيء الكثير، فقد انحسر سلطان المسلمين، وتمزّقت ديارهم، ومُنُوا بالهزائم تلو الهزائم، وغلب الأعداء على مواقع كثيرة، وأخذ الإيمان يضعف في بعض النفوس، والعلم بمنهاج الله يجفّ ويبهت، حتى غلب الهجر لمنهاج الله لدى كثير من المسلمين :

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان : 30).

وامتدت الفتنة في كثير من ديار المسلمين، وأخذت الفتنة أشكالاً مختلفة متعددة، وتسلّل الإحباط إلى نفوس كثيرة، وتبع ذلك كله ضعف عام لدى المسلمين في اللغة العربية!

فلقد انتشرت اللغات العاميّة ولهجاتها، وأصبح العامة من العرب أنفسهم لا يعرفون اللغة العربية الصحيحة، ولا يعرفها كذلك كثير من المثقفين العرب.

وانتشرت الأخطاء اللغوية في بعض الصحف والمجلات، والكتب وبعض الإذاعات، وفي مناطق كثيرة في العالم الإسلامي غلبت اللغات القومية وانحسرت اللغة العربية أو اختفت، وضعف الشعور باحترامها وتقدير منزلتها في دين الله، وضعف الحافز الإيماني والوعي الإسلاميّ بضرورة تعلمها، وضعفت النيّة تبعاً لذلك وهبطت الجهود، وقد ترى الرجل المسلم ينال أعلى الدرجات العلمية في أبواب شتى من العلوم، ويتقن من أجل ذلك اللغات الأجنبية ويبذل الجهد الكبير من أجل إتقانها، حافزُهُ في ذلك الدنيا ونيل الشهادة وما يتبعها من مصالح دنيوية، ولا يجد في نفسه الحافز الإيمانيّ لدراسة اللغة العربية، ولا الحافز الدنيوي.

سوائر الأمثال

لولا الأدب لضربت أعناقهم

روي أن الحجاج بن يوسف الثقفي أصدر مرسوماً بأن الخروج بعد العشاء ممنوع، وأن من خرج يقتل.

وبينما الجنود يتجولون، إذ رأوا ثلاثة أولادٍ، فقبضوا عليهم، وجاؤوا بهم إلى قسم التحقيق، وسألوهم من هم؟

فأجاب الشاب الأول:

أنا ابن الذي لم تنزل الدهر قدرَه
وإن نزلت يوماً فسوف تعودُ
ترى الناس أفواجاً إلى ضوء ناره
فمِنهم قِيامٌ حوله وقعودُ

وقال الشاب الثاني:

أنا ابنُ الذي خاض الصفوفَ بعزمِهِ
وقومَهَا بالسيفِ حتى استقامتِ
ركابـاه لا تنفكُ رجلاهُ منهما
إذا الخيلُ في اليوم الكريهةِ ولتِ

وقال الشاب الثالث:

أنا ابنُ الذي دانتِ الرقابُ له
مابين مخزومِها وهاشِمِها
تأتي إليه الرقابُ صاغِرةً
يأخذ من مالها ومن دمها

فخاف الجنود أن يكونوا من أبناء كبار الدولة.. فانتظروا حتى طلع الصباح، ورفعوا أمرهم إلى الحجاج بن يوسف، وسمع شعرهم، وتبين أن الأول: أبوه [فوال] والثاني: أبوه [حائك]، والثالث: أبوه [حجام].

فعند ذلك قال الحجاج:

علموا أولادكم الأدب، فوالله لولا الأدب لضربتُ أعناقهم.

ثم صمت الحجاج برهةً، ثم قال:

كُن ابن من شِئتَ واكتسب أدباً
يُغنيك محمودُهُ عن النسبِ
إن الفتى من يقولُ ها أنا ذا
ليس الفتى من يقولُ كان أبي

من خزانة الأدب

حكاية بيْتيْن من الشِعر

ياسين سليماني

كبِّر على العلْم ولا تَرْمِه
ومِلْ إلى الجهل مِيلَ هائم
وعِشْ حماراً تَعِشْ سعيداً
فالسَّعدُ في طابع البهائم

من الطبيعيّ والمعقول أن نقول أنّ صاحب هذين البيتين شاعر من الصعاليك أو من الذين لا أرَبَ لهم في العلم ولا زاد، أو من الذين لم يأخذوا حظا منه قلّ أو كثر، ولكنّنا نتفاجأ أنّها مفاجأة حين نعرف أنّ قائلهما هو العالم الكبير الإمام عبد القاهر الجرجاني

وشرح هذين البيتين مُتيسّر مع ترجمة المؤلف وذلك في كتابه الشهير «دلائل الإعجاز» وهو كما يلي:

«كبِّر على العلم:أي كبِّر أربع تكبيرات، وهي صلاة الجنازة، فقد مات العلم ولم يبق منه فائدة»

أمّا « الهائم فهو المُحبّ المدلّهُ بالحب، في طابع البهائم: يشير إلى علم النجوم ومعرفة الطالع، فالبهائم وُلِدت وكواكب السعد طالعة، في حين أنّ المتعلّمين من الناس وُلدوا وكواكب النحس طالعة».

هذا العالِمُ الفذُّ هو صاحبُ هذين البيتين الذين يُصلّي فيهما صلاة الجنازة على العلم، ولابدّ لنا من التساؤل عن سبب ذلك، لأنّه بلا ريب حادث هام جعله يقول مقالته هذه.

لقد وُلِد الجرجاني في مطلع القرن الخامس الهجري، وهو من أصل فارسيٍّ، من أهل جرجان (شمال إيران بين طبرستان وخرسان)، فنشأ في هذه المدينة الحافلة بالمدارس والمجالس، وبعد أن أتمّ تعلّمه وأتقن بعض العلوم تصدّر للتدريس في بلده، وبرز ابتداءً في مجال الشعر وحاول أن يتكسّبَ به غير أنّ الحظّ لم يُحالفه، والشدّ سخطه على الدنيا وأحوالها بعدما أضجره الشعر، فمال إلى التأليف والتدريس وأبدعَ فيهما، وقيلَ أنّه تُوفّيَ في 441 هـ دون أن يعرف المؤرخون سنة ميلاده.

وقد بلغ كتاباه«أسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز» من الشهرة ما لم تبلُغه كتبه الأخرى مثل«المُغني» في ثلاثين جزءاً.

وكانت جُلّ مؤلّفاته في النحو، غير أنّ فيها ما سوى ذلك، مثل« المُختار من دواوين المتنبّي والبحتري وأبي تمّام» وقد طُبِع تحت عنوان «الطرائف الأدبيّة»، ضمّ عملُ الجرجانيّ القسمَ الثاني من الكتاب المذكور.

ولعلّ قلّة الخير الموصول له من الشعر هو ما جعله يقول البيتين، خاصّةً أنّ الشعر عند الجرجاني كونُهُ عالِماً نحويّاً، ليس قولاً على السليقة فقط، بل مجالا لمدارسة اللغة وشؤونها أيضاً ولهذا قال ما قال.

ويطرح البيتان المذكوران قضيّة «العلم» من باب هل أنّ التعلّم يكون لذات العلم أم لغاية أخرى كالمال والشهرة، ولهذا كثُر شعراء المدح، كما كثر شعراء الزهد، كل واحد من الجانبين يستعمل الشعر لغاية ما..

فالحجر الذي يظهر جليّاً من كلام صاحبنا«الجرجاني» ليس حجراً بالعلم ذاته، وإن بدا ذلك من ظاهر قوله، ولكنّهُ حجر من المكانة التي ينالها صاحب العلم ، فإذا كان «العلماء ورثة الأنبياء» ، أي أنّهم ذوو مكانة عليا في حقيقة الأمر، ففي حالة الجرجانيّ وواقعه المَعيش نرى أنّه لم يأخذ حقّه كما ينبغي من جهة الوضعيّة الماديّة في ذلك الوقت على الأرجح، رغم المكانة التي تبوّأها بين جهابذة اللغة عبر العصور.

أمّا عن نُصحه للمُتعلّم أن يعيش كالحمار، فلا يراه الرائي إلاّ قولاً جاء في لحظة عصبية من القلق والتوتّر جعلته يتفوّه بهذا الحديث، وما يدرينا أنّ آذاناً تلقّفته فجرت الألسنُ في قوله فنسخه الناسخون وحفظه الحفّاظ وأضحى الناس يقول : الجرجاني يقول كيت وكيت...

وممّا يوطّدُ الظنّ بأنّ الجرجاني قال مقالته تلك في الحالة التي ذكرنا هو قوله في موضع آخر:

قولوا وإلاّ فأصفوا للبيان تروا
كالصبح مُنبلجاً في عين رائيه

فانظر كيف لهذا العلَم ذي اليد الطولى في المعرفة يقول عن البيان- وهو من المعارف- أنّه صبح منبلج أو كالصبح المنبَلج تأكيداً على أهميته وعُلُوّ كعبه بين العلوم، فإذا فرّ هذا في دخيلة أنفسنا بأنّه لإقرار بمكانة هذا العِلم (وهو خاص) فكيف يظنّ الظان منّا أنّ الجرجاني يحتقرُ العلمَ ومريديه؟!

وهذا البيتُ الذي ذكرناه آخراً هو نهاية منظومة شعرية نظمها حول «النحو» بدأها بقوله:

إنّي أقول مقالاً لستُ أخفيه
ولستُ أرهبُ خصماً إنْ بدا فيه

فإذا أجاز الجرجاني لنفسه الإبحار في النظم حول علمٍ من العلوم فأنّى له-كما ذكرنا آنفاً- أن يحتقر العِلم بشموليته وإطلاقيته.

هذا عن قصة البيتين.

رحِم الله الجرجاني فقد كان-ولا يزال- ملأ السمع والبصر في الأدب والنحو، وأنابه عن اللغة العربية الشامخة الجزاء الوافر.

شعر

د. لطفي زغلول

عيناك .. يا سمراء

خَمِلَتْني عَيناكِ يا سَمراءُ
على جَناحين .. من الضياءُ
يُسافرانِ بي لآخرِ المَدى
في رِحلةٍ ..
ليسَ لها انتهاءُ
أجوبُ أقماراً ..
أزورُ أجْماً
أهيمُ بَينَ الأرضِ والسماءُ
وأنزلُ البُحورَ في مَراكبٍ
تَنأى بِها الأمواجُ والأنواءُ
خَمِلَتني ..
عَلى شَواطئِ الرؤى
يَجتاحُني مَدٌّ مِنَ الإغماءُ
تَنثُرُني رَذاذَ أبجديّةٍ ..
بِلا مَدىً
في لُجّةِ الأهواءُ
تَمُرُّ بي الفُصولُ في مَدارِها
الصيفُ والخَريفُ والشتاءُ
ولم أزلْ في مَقعدي
كأنّني ألفاكَ ..
عندَ ذلكَ المَساءُ
كأنّني على الرصيفِ ..
لا أزالُ في انتظارِ زَورَقي ..
يَعودُ لِلميناءُ

من ديوان قصائد .. بلون الحب

الملتقى الدولي
الشيخان: عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي
6-7-8 ماي 2015 تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير

تنظم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالاشتراك مع جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله مخبر مشكلات الحضارة والتاريخ في الجزائر.

الملتقى الدولي للإمامين عبد الحميد بن باديس المتوفى 1940 ومحمد البشير الإبراهيمي المتوفى 1965 بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين والذكرى الخمسين لوفاة كل منهما 6-7-8 ماي 2015 تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير

فلسفة الملتقى:

كادت فرنسا أن تحقق شيئاً ما قصدت إليه قصداً، بتبليد الأذهان وقتل الوجدان واستعباد الأبدان، لولا أن قيّض الله لهذه الأمة، من أصلابها، رجالاً أفسدوا على فرنسا مخططاتها، وقاوموها مقاومة المتمكن الواثق بأنه غالب على أمره ولو بعد حين.. وهكذا قامت الحركة الوطنية الجزائرية منذ أول أمرها سداً منيعاً صدّ حملة التدمير الشنيعة التي كان الكيان الجزائري معرضا لها، وقد كان في طلائع هذه الحركة الوطنية رواد الفكرة الإصلاحية من أبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

فإنا علمنا أن البناء المعنوي للأمة الذي لا ينفك عن الاستثمار في مكنات رأسمالها الرمزي، هو ما يتطلب آماداً طويلة ووسائل ضخمة وإرادات صلبة، علمنا معه فداحة الخطب وشناعة الجرم المقترف من قبل الهمجية الفرنسية.

وأدركنا بسبب هذه الحيثيات تعاظم المهمات الملقاة على كواهل رجال الحركة الوطنية، وفي مقدمتهم علماء الجمعية الذين كان عليهم أن ينجزوا في ظرف قصير وبوسائل تكاد تكون بدائية، وضمن جو عدواني بالكامل، ما تنوء بحمله همم الأكابر من عظماء الأمم الراسخة أقدامها في العلم والمدنية.

إن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على أساس الفكرة الإصلاحية لم يكن طفرة أو نشازاً ما كان يعتمل إبانئذ، في الفضاء العالمي -ولاسيما العربي والإسلامي منه-، بل كان الإمامان ابن باديس والإبراهيمي، عليهما رحمة الله ورضوانه، على وعي عميق بأحوال الواقع الإسلامي، وعلى تواصل دائم بأقطاب النهضة الإسلامية، ما جعل عملهما موصول السبب بجهود كوكبة من علماء العصر، إيقاظاً لهمم المسلمين، وتحريكاً لسواكنهم حتى يضعوا أغلال العبودية التي أرهقتهم وأذلتهم زمناً غير يسير.

إن الأمة الجزائرية مقبلة، بعد شهور معدودة، على تاريخين عظيمين هما لحظتان رمزيتان في أفق تاريخها المعاصر؛ متمثلتين في الذكرى الخامسة والسبعين لوفاة رائد النهضة الإمام عبد الحميد بن باديس (1940-2015) والذكرى الخمسين لوفاة الصاحب الحبيب وحامل لواء النهضة بعد ابن باديس الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1965-2015). وقد ارتأت جمعية العلماء توحيدهما في ذكرى واحدة والاحتفاء بهما في لحظة واحدة، لما بين الذكرتين واللحظتين من شديد القرابة ومتين الأصرة.

لقد كان ابن باديس أمة.. وكذلك كان خليفته الإبراهيمي، وكل واحد منهما إمام وأي إمام، بل أمة.. وهذه ذكراهما ستطل علينا قريباً، ومن الواجب إحياؤها عرفاناً بجلائل أعمالهما وخالص جهادهما في الذب عن الدين الصحيح وعن العربية، وفي مقاومة المستعمرين البغاة.

وإن مدونة الإمامين -على ما هي عليه من انفتاح- لخليقة بكل قراءة مجتهدة متفحصة، فنصوصها تحتاج منا لا إلى مجرد تحيين انفعالي قد يقع في فخ القراءات المختزلة أو المسقطة، بل إلى تبصر منهجي دقيق لا تخفى عليه المسافة الزمنية التي بيننا وبين تلك النصوص، وما طرأ خلال ذلك من المستجدات والمتغيرات. والمراد بالتبصر المنهجي في الإقبال على مدونة الإمامين هو الاحتراز من الوقوع في فخ السهولة المفرطة، بأن يع الاضطراب في تعيين جهة هذا الإقبال وأغراضه: فليس من الوجيه الاشتغال على نصوص الإمامين مع سابق القصد إلى العثور فيها عما يعنينا من مشكلات يومنا وما يؤرقنا من هواجس غدنا، كما لو أن مدار الأمر في رجوعنا إلى الإمامين، إنما هو قائم على مقتضى استحضارهما لتحمل مسؤولية ما نحن فيه اليوم من بؤس وهوان.

ويهدف الملتقى إلى إبراز الفكر الثوري عند الشيخين ابن باديس والإبراهيمي، وتصحيح الفكرة الخاطئة المروجة عن ليونة هذين المصلحين واعتدالهما المفرط في مجال العمل السياسي، بل إنهما كانا ثائرين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني في مواقفها وكتاباتهما عندما يمس الدين الإسلامي، والوطن، واللغة العربية بسوء. كما يطمح الملتقى إلى تبيان الثورة العلمية التي أحدثها ابن باديس والإبراهيمي من خلال انصهارهما في عملية التربية والتعليم نظيراً وممارسة وتنظيماً وتوجيهاً لتكوين رجال قادرين على مقاومة الاحتلال في صوره المتعددة، وتحرير شعبهم من كل القيود المفروضة عليه من طرف الاستعمار.

إنما نقصد القراءة التي يكون شأنها تلمس مكامن العبقرية في جهاد الإمامين وفي خطتهما في التصدي لمخطط الاستئصال الفرنسي، نعني كيف احتمل الإمامان -بكل صبر وثبات- مسؤولية التحدي، وكيف استجمعا ما ملكت قواهما في النهوض بمطلب الإحياء إحياء الأمة الجزائرية وتحرير كيانها؟ وكيف استطاعا بنضالهما الإصلاحي كتابة الصفحة الأولى في مسار التغيير الجذري لواقع المجتمع الجزائري، وتحقيق الجزائريين لحريتهم التي ظلوا دائما يسعون لتحصيلها بالوسائل المختلفة؟

محاور الملتقى

I. **عوامل نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بريادة الشيخين**
- 1- الظروف الاجتماعية
- 2- الظروف السياسية
- 3- الظروف الاقتصادية

II. **مجالات التغيير ووسائله**
- 1- التربية (المدارس)
- 2- الصحافة
- 3- النوادي
- 4- الدروس المسجدية

III. **الموقف من الحضارة الغربية لدى الشيخين**
- 1- الحريّة
- 2- الشورى (البرلمان)
- 3- الوطنية
- 4- العلم والثقافة

IV. **الدفاع عن مقوّمات الأمّة**
- 1- الإسلام
- 2- اللغة العربية
- 3- التاريخ
- 4- الثقافة

V. **النهوض بالمجتمع**
- 1- الشباب
- 2- المرأة
- 3- توعية مختلف شرائح المجتمع

VI. **المجال السياسي**
- 1- وحدة المغرب العربي
- 2- مقاومة الأمير عبد الكريم الخطابي وعلاقة ابن باديس بها
- 3- التحرير السياسي لدى الشيخ عبد العزيز الثعالبي وعلاقة الشيخين به
- 4- المؤتمر الإسلامي 1936م وأثره في الكفاح السياسي.
- 5- قضية فلسطين وكفاح الشيخين من أجلها
- 6- واقع العالم الإسلامي ورؤية الشيخين المستقبلية

المشاركة في الملتقى

للمشاركة في هذا الملتقى يرجى التقيد بالشروط الآتية:

-1 أن تكتب البحوث وفق برنامج (Word) بخط (Simplified Arabic) بحجم 16 في النص و12 في الهامش.

-2 تقديم ملخص للبحث لا يتجاوز 500 كلمة

-3 أن لا يقل نص البحث عن 6000 كلمة، وأن لا يتجاوز 8000 كلمة.

-4 آخر أجل للتوصل بالبحث مصحوبا باستمارة البيانات الشخصية هو نهاية شهر فبراير 2015م.

-5 سيشعر ذوي الملاحظات المقبولة بإرسال بحوثهم كاملة، وذلك في أجل أقصاه نهاية مارس 2015م.

أما آخر أجل للتوصل بالبحث كاملاً في أجل أقصاه 15 أفريل 2015م.

-6 تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي من طرف الهيئة العلمية الخاصة بالمؤتمر.

-7 لا يعتمد البحث للمشاركة إلا إذا تم استلامه كاملاً، وفق الآجال المحددة، وبعد أن يحظى بموافقة الهيئة العلمية.

- ترسل الملخصات والبحوث على العنوان التالي:
moultaka.elcheikhaine@gmail.com

- يتكفل المؤتمر بتكاليف السفر للمشارك وحده (التذاكر والإقامة- طيلة أيام المؤتمر فقط).

مفاهيم ومصطلحات

الحلقة الأولى:

التغريب

التغريب هو تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبْغ حياة الأمم بعامة، والمسلمين بخاصة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

• بدأ المشرقيون في العالم الإسلامي مع نهاية القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر يتحديث جيوشهم وتعزيزها عن طريق إرسال بعثات إلى البلاد الأوروبية أو باستقدام الخبراء الغربيين للتدريس والتخطيط للنهضة الحديثة، وذلك لمواجهة تطلع الغربيين إلى بسط نفوذهم الاستعماري إثر بدء عهد النهضة الأوروبية.

• لما قضى السلطان محمود الثاني على الإنكشارية العثمانية سنة 1826م أمر باتخاذ الزيّ الأوروبي الذي فرضه على العسكريين والمدنيين على حد سواء.

• أصدر السلطان العثماني عبد المجيد منشوراً 1255هـ/ 1839م يسمح فيه لغير المسلمين بأن يلتحقوا بالخدمة العسكرية.

• استقدم السلطان سليم الثالث المهندسين من السويد وفرنسا والمجر وانجلترا وذلك لإنشاء المدارس الحربية والبحرية.

• قام محمد علي والي مصر، والذي تولى سنة 1805م، ببناء جيش على النظام الأوروبي، كما عمد إلى ابتعاث خريجي الأزهر من أجل التخصص في أوروبا.

• أنشأ أحمد باشا باي الأول في تونس جيشاً نظامياً، وافتتح مدرسة للعلوم الحربية فيها ضباط وأساتذة فرنسيون وإيطاليون وإنجليز.

• افتتحت أسرة القاجار التي حكمت إيران كلية للعلوم والفنون على أساس غربي سنة 1852م.

• منذ عام 1860م بدأت حركة التغريب عملها في لبنان عن طريق الإرساليات، ومنها امتدت إلى مصر في ظل الخديوي إسماعيل الذي كان هدفه أن يجعل مصر قطعة من أوروبا.

• التقى الخديوي إسماعيل في باريس مع السلطان العثماني عبد العزيز 1284هـ/1867م حينما لبّيا دعوة الإمبراطور نابليون الثالث لحضور المعرض الفرنسي العام، وقد كانا يسيران في تيار الحضارة الغربية.

• ابتعث كل من رفاعة الطهطاوي إلى باريس وأقام فيها خمس سنوات 1826 - 1831م وكذلك ابتعث خير الدين التونسي إليها وأقام فيها أربع سنوات 1852 - 1856م وقد عاد كل منهما محملاً بأفكار تدعو إلى تنظيم المجتمع على أساس علماني عقلاني.

• منذ 1830م بدأ المبتعثون العائدون من أوروبا بترجمة كتب فولتير وروسو ومونتسكيو في محاولة منهم لنشر الفكر الأوروبي الذي ثار ضد الدين(*) الذي ظهر في القرن الثامن عشر (على النحو الذي فصلنا في مادة العلمانية).

• أنشأ كرومر كلية فيكتوريا بالإسكندرية لتربية جيل من أبناء الحكام والزعماء والوجهاء في محيط إنجليزي ليكونوا أداة المستقبل في نقل ونشر الحضارة الغربية.

- قال اللورد لويد (المندوب السامي البريطاني في مصر) حينما افتتح هذه الكلية سنة 1936م: «كل هؤلاء لن يمضي عليهم وقت طويل حتى يتشبعوا بوجهة النظر البريطانية بفضل العشرة الوثيقة بين المعلمين والتلاميذ».

• كان نصارى الشام من أول من اتصل بالبعثات التبشيرية وبالإرساليات ومن المسارعين بتلقي الثقافة الفرنسية والإنجليزية، كما كانوا يشجعون العلمانية التحررية وذلك لعدم إحساسهم بالولاء تجاه الدولة العثمانية، فبالغوا من اظهار إعجابهم بالغرب ودعوا إلى الاقتداء به وتتبع طريقه، وقد ظهر ذلك جلياً في الصحف التي أسسوها وعملوا فيها.

• كان ناصيف اليازجي 1800 - 1871م وابنه إبراهيم اليازجي 1847-1906م على صلة وثيقة بالإرساليات الأمريكية الإنجيلية.

• أسس بطرس البستاني 1819 - 1883م في عام 1863م مدرسة لتدريس اللغة العربية والعلوم الحديثة فكان بذلك أول نصراني يدعو إلى العروبة والوطنية إذ كان شعاره «حب الوطن من الإيمان». كما أصدر صحيفة الجنان سنة 1870م التي استمرت ستة عشرة سنة.

وقد تولى منصب الترجمة في قنصلية أمريكا ببيروت مشاركاً في الترجمة البروتستانتية للتوراة(*) مع الأمريكيَيْن سميث وفانديك.

• أنشأ جورجي زيدان 1861 - 1914م مجلة الهلال في مصر وذلك في سنة 1892م، وقد كان على صلة بالمبعوثين الأمريكان، كما كانت له سلسلة من القصص التاريخية التي حشاها بالافتراءات على الإسلام والمسلمين.

• أسس سليم ثقلا صحيفة الأهرام في مصر وقد سبق له أن تلقى علومه في مدرسة عربية بلبنان والتي أنشأها المبشر الأمريكي فانديك.

• أصدر سليم النقاش صحيفة المقتطف التي عاشت ثمانية أعوام في لبنان انتقلت بعدها إلى مصر في سنة 1884م.

• جَوَّل جمال الدين الأفغاني 1838-1897م كثيراً في العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، وقد أدخل نظام الجمعيات السرية في العصر الحديث إلى مصر، كما يقال بأنه انضم إلى المحافل الماسونية، وكان على صلة بالمستر بلنت البريطاني.

إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي

يتبع

قضايا فقهية معاصرة

الشيخ جعفر أولفقي

حكم قراءة الأبـــراج يوميًا والتّصديق بما يرد فيها

إنّ تلك الأبراج وسيلة من وسائل شياطين الإنس والجن، يتّخذونها من أجل ادّعاء علم الغيب، فلا يجوز طلب معرفتها ولا قراءتها، ولا يجوز التّصديق بها لأنّها ضرب من ضروب الشرك بالله تعالى، لأنّ علم الغيب خاص بالله تعالى وحده، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُل لا يعلَمُ مَن في السّموات والأرض الغيبَ إلاّ الله وما يشعرون أيّانَ يُبعَثُون﴾ النمل:65.

كما لا يجوز قراءتها من أجل التسلية بها فقط، لأنّ ذلك يعتبر من قبيل اللّهو المحرّم، وعلى الإنسان الذي يبتغي الرزق من الله وحده أن يستعين به سبحانه وتعالى وأن يتوكّل عليه، وأن يشتغل بما يحقّق العبودية لله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال، والله أعلم.

إعجاز إعجاز إعجاز إعجاز إعجاز

مجتمع النمل وتشابهه مع الإنسان

من الآيات الدالّة على عظمة الله سبحانه وتعالى، أن النمل يتشابه مع الإنسان في أشياء كثيرة، فالنمل كما قال بعض العلماء المتخصصين في الحشرات: يبني المدن، ويشقّ الطرقات، ويحفر الأنفاق، ويخزّن الطعام في مخازن، وفي صوامع، أو في مستودعات، وبعض أنواعه يقيم الحدائق، ويزرع النباتات.

ومن النمل: نمل يحتفظ بمواش خاصة به، يأخذ من رحيق ما في بطنها، وتشنّ بعض قبائل النّمل حروباً على قبائل أخرى، ويأخذ المنتصر من هذه القبائل بعض الأسرى من النمل الضعيف المهزوم، وبعض أنواع النمل يستأنس الحشرات، ففي أوكار النمل ما يزيد عن ألفي نوع من الحشرات التي تستأنس بالنمل.

هناك حشرة تمتصّ رحيقا حلوا، النمل يحبّ هذا الرحيق، ولذا فهو يرعى هذه الحشرة، ويبني لها بيوتاً خاصّة، ويستخدمها ليأخذ من رحيق بطنها، وكأنها مواش يربّيها الإنسان.

هناك في النمل عساكر، لها حجمٌ أكبر، ولها رأسٌ أصلب، وهناك من النمل عاملات تخزن الرحيق، وتقوم بمهام أخرى.

خاتمة الدرس:

لفت نظري في قوله تعالى:﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[سورة الأنعام الآية: 38].

بثّ الله سبحانه وتعالى في الأرض آيات للموقنين، حيثما تلفّتت، أين ما ذهبت في حركاتك، في سكناتك، في بيتك، في حقلك، في دكّانك، في معملك، إذا مشيت على الأرض، أو ركبت البحر، أو ركبت متن الطائرة، إن الآيات الكونية هي معك في كل مكان، وما عليك إلا أن تفكر بها، وإذا فكّرت بها تعرّفت إلى الله عزّ وجلّ، فخشع قلبك، فإذا خشع قلبك، استقمت على أمره، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ*الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سورة آل عمران الآية: 191-190].

الدكتور محمد راتب النابلسي

سورة النساء

مختصر تفسير ابن عاشور (206)

103- {فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً} :

فإذا أتممتم الصلاة فاذكروا الله بالتسبيح والتحميد على كل حال من القيام والقعود وعلى الجنوب، في ظروف الحرب. فإذا رجعتم من الحرب واطمأنت نفوسكم واستراحت أبدانكم من مشقة السفر والحرب، فعليكم أن تصلوا ولا تقصروا، وأتوا بها تامة، واحرصوا على ذلك فإن الصلاة لها أوقاتها فأدوها في وقتها المحدد.

104- {وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً} :

هذه الآية تشجع المجاهدين على قتال العدو، وأن لا يضعفوا في طلبهم، وأن يبادروهم، وأن لا يتقاعسوا، ولا يتيحوا الفرصة للعدو بالمبادرة، فإن المبادر بالهجوم يرهب العدو. وما كان لكم أن تهنوا فإنكم إن جَدوا مشقة وألما في الحرب فإن العدو كذلك. ولكن المؤمن له مزية، فإنه يرجو من الله ما لا يرجو الكافر. رجاء الشهادة إن قتل، ورجاء ظهور دينه على يديه إن انتصر وهزم العدو. وله الثواب في كل حال.

109-105- {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً، وَاسْتَغْفِرِ اللّهَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً، وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً، يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً، هَاأَنتُمْ هَؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً} :

أنزل الله كتابه على نبيه بالحق، ليحكم بين الناس بالعدل الذي بصّره به، وبيّنه له. فأراه ذلك رؤية عرفانية علمية يقينية لنفي الجور بما يحقق العدل. هذا في جانب الرسول في حياته وعلى قضاة المسلمين بذل الجهد واستقصاء الدليل للوصول إلى الحكم بالعدل. ولهذا استدل علماؤنا بهذه الآية على وجوب الاجتهاد في فهم الشريعة. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا يقولن أحد قضيت بما أراني الله تعالى فإن الله تعالى لم يجعل ذلك إلا لنبيه، وأما الواحد منا فرأيه يكون ظنا ولا يكون علما». فإنه قد يعرض الخطأ في الحكم لغير الرسول.

والأمر بعدم الانتصار للخائنين، ولا الدفاع عنهم هو خطاب للرسول والمراد أمته، لأن الخصام من الخائنين من النبي. وهذا تحذير للذين دفعتهم الحمية للدفاع عن أبناء أبيرق في القصة التي رواها الترمذي في الإخوة الثلاثة الذين سرقوا الدقيق من بيت رفاعة بن زيد. وكان أحدهم منافقا يهجو المسلمين بشعره وينسبه إلى غيره.

وهذا الأمر بالاستغفار للرسول المقصود به غيره من المسلمين وهو استغفار الله بما اقترفوه. ويمكن يكون المعنى أن يستغفر الرسول لهؤلاء الخائنين ليتوبوا آنذاك، أفضل من دفاع المدافعين عنهم. وليس المراد استغفار النبي لنفسه، كما أخطأ من توهم ذلك وفهمه فهما سقيما.

وفعل يختانون معناه يخونون. وصيغة افتعال الدال على التكلف. وقصد المبالغة في الخيانة. خيانة بني قومهم وأهلهم.

والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه. والمنازعة بالقول لإقناع الخصم. ولذلك سمي علم قواعد المناظرة والاحتجاج في الفقه «عِلْمَ الجدل» وليس للجدل فعل مجرد. وإنما سمي: جادل لأن الخصام يتطلب خصمين. وهو مشتق من الجَدْل بسكون الدال. وهو الصرع على الأرض. وتسمى الأرض الجَدالة بفتح الجيم.

فهؤلاء يستخفون من الناس أي يستحيون منهم ولا يستحيون من الله. فحالهم غريب لأنهم يخونون أنفسهم أو قومهم. إن الله معهم أي مطلع عليهم. إذ أنهم يدبرون ليلا ما لا يرضى من القول. والمراد تدبيرهم مكيدهم لرمي الرائي بتهمة السرقة. كما روى ذلك الترمذي في سبب نزول هذه الآيات قوله: (ها أنتم جادلتم عنهم...) هذا تعريض ببعض بني ظفر الذين جادلوا عن بني أبيرق في السرقة وسألوا رسول الله أن يجادل عن أصحابهم حتى لا يفتضحوا.

إن الله لا يحب كل خوان أثيم، وهو بما يعملون محيط علمه، ويجازي عليه.

113-110- {وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً، وَمَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً، وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً، وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً} :

إن عمل السوء مع الناس والاعتداء على حقوقهم ظلم النفس بالمعاصي، ومخالفة الإنسان بما أمر به، نُهِيَ عنه إذا تاب المرء من ذلك. وطلب من الله عفوه عما مضى من السوء في عمله فإن الله يحقق له العفو والمغفرة، ويقصد بفعل «يَجِدْ» التحقق لأن وجد في حقيقة دلالته الظفر بالشيء ومشاهدته، ومعنى (غفورا رحيما) شديد الغفران وشديد الرحمة، ومعنى ذلك أنه يجد الله غافرا له راحما، وهذا دال على قبول التوبة من كل تائب بفضل الله، ويقصد بالخطيئة هنا المعصية الصغيرة، وبالإثم المعصية الكبيرة، فهما غير مترادفين.

ومن يرتكب إثما أو معصية، وينسبه إلى بريء لإبراء ذاته، ويحتال لترويج ذلك بالبهتان والكذب الفاحش، فإنما يرتكبه على نفسه والله عليم بعمله، وحكيم في عقابه بما يستحق، لأنه حمل ثقلا كبيرا برميه جريمته على بريء، معتديا عليه بغير حق، وإثمه مبين أي ظاهر لا شبهة فيه.

وقوله:{وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ}:

المراد بالفضل والرحمة هنا نعمة إنزال الكتاب لبيان وجوه الحكم بالحق، وعصمته من الوقوع في الخطإ فيه، ومعنى ذلك أن علمهم بأمانة الرسول يبعدهم عن محاولة ترويج الباطل عليه لما اشتهر بينهم جميعا المؤمن به والكافر بالأمانة فلا يسعهم إلا التزام الصدق عنده، وأن بني ظفر لما اشتكوا إليه صنيع قتادة بن النعمان وعمه كانوا يظنون أن بني أبيرق على الحق، فكان انتفاء عزمهم على تضليله فعلا من الله فضل عظيم، ولو هموا بضلال الرسول لكان الضلال لاحق بهم دونه، وخابت محاولتهم ترويج الباطل واستغفال الرسول، ولا يجدون من يستمع لضلالهم ولا يضرونه شيئا من الضر.

وقوله:{وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...}: الكتاب هو القرآن، والحكمة هي النبوة، وتعليمه ما لم يعلم ما زاد على القرآن من العلم الوارد في السنة، والإخبار بالمغيبات، فهذا العلم الذي آتاه الله رسوله وصف بالفضل، وأي فضل يعلو فضل الوحي بالكتاب والحكمة، وما زاد على ذلك من السنة من المعاني العظيمة، والحكمة البالغة؟.

الكلام في معاوية.. والخروج على الحاكم؟! (2)

د. محمد عبد النبي

لا تزال الفهوم تختلف بشأن كثير من نصوص الكتاب والسنة، ولا يزال هذا الاختلاف سببا لكثير من الخصومة والنزاع، ففي بعض الحالات يكون الاستدلال بالانتقاء، يؤخذ نص ويُترك آخر، وفي حالات أخرى يتمسك البعض بظاهر ما نطقت به النصوص، لتنزيلها على واقع معاصر لا صلة له البتة -حتى في المصطلحات- بما كان قائما في القرون الأولى، فيما يعمد آخرون إلى الغوص في أعماقها، في ضوء ما استجدّ من تطورات سياسية واجتماعية، ليس آخرها ما توصّلت إليه مساعي العقلاء من خُرّاب في الحكم، حقّقت قدرا من العدالة، سمح باستقرار وتقدم لافتين، فيما بدت بعض اجتهاداتنا مرسّخة لأنواع من الظلم والاستبداد، تقصر عن أدنى مواصفات الكرامة والعدالة، وبخاصة حين يركز بعضنا على رواية «تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك» التي حكم عليها الإمام الدارقطني بالانقطاع، بالرغم من إخراج الإمام مسلم لها.

الحديث السابق ينصح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الرعية بطاعة الحاكم فيقول لعبد الله بن عمرو بن العاص: «..ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر..» ولا يخفى ما في ألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم من إيحاءات، لعل أولها حصول البيعة بالرضى والاختيار، وفي التعبير إشارة إلى أن هناك مجالا لعدم حصول البيعة أصلا، فإن حصلت فلتكن- بالإضافة إلى صفقة اليد- مشفوعة أو مسبوقة برضى القلب، وربط الطاعة بالاستطاعة يخفّف من ثقل تلك التأويلات التي تكاد تنطق بالإلزام في كل الحالات.

لكن الأمر اللافت في نهاية الحديث هو صيغة السؤال الذي يبغي صاحبه -عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة- أن يتأكّد ما نسبه عبد الله بن عمرو إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك حين قال له: «أنشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟» فلما أكّد له سماعه الخبر من رسول الله قال الرجل: «هذا ابن عمك معاوية، يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، ونقتل أنفسنا، والله يقول:{يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما} قال: فسكت ساعة، ثم قال: أطعه في طاعة الله، واعصه في معصية الله».

لن نتوقف عند قول عبد الله: «أطعه في طاعة الله، واعصه في معصية الله» وهي العبارة المستوحاة مما جاء مقيدا أكثر من مرة في أحاديث الطاعة، ولعل من أجمع تلك التقييدات قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الطاعة في المعروف» ولكن الذي ينبغي أن يستوقفنا هو ما صدر من حكم التابعي على معاوية، من أنه يأمر بأكل الأموال بالباطل، وأن تُقتل الأنفس! وهذا يعني أن «الاحتجاج» على بعض التصرفات بدأت تبراته باكرا، حتى وإن قلنا بأنه كان متأوّلا، كما ذهب إلى ذلك أكثر من واحد، قال الإمام النووي في شرحه على مسلم (12/233): «المقصود بهذا الكلام أن هذا القائل لما سمع كلام عبد الله بن عمرو بن العاص-وذكر الحديث في تحريم منازعة الخليفة الأول وأن الثاني يقتل- فاعتقد هذا القائل هذا الوصف في معاوية لمنازعته عليا رضي الله عنه، وكانت قد سبقت بيعة علي، فرأى هذا أن نفقة معاوية على أجناده وأتباعه في حرب علي ومنازعته ومقاتلته إياه من أكل المال بالباطل، ومن قتل النفس لأنه قتال بغير حق فلا يستحق أحد مالا في مقاتلته..»

وهناك لفظة زائدة وردت في مستخرج أبي عوانة على كتاب مسلم (4/ 414) في آخر الحديث: «فضرب بيده على جبهته، ثم قال: أطعه فيما أطاع الله واعصه فيما عصى الله». وعند الإمام أحمد في مسنده(6/ 157): «فجمع يديه فوضعهما على جبهته، ثم نكس هنيّة، ثم رفع رأسه فقال: أطعْه في طاعة الله، واعْصه في معصية الله عز وجل». بينما اكتفى الإمام مسلم بقول التابعي: «فسكت ساعة..» وهي عبارات تدلّ على أن الصحابي الجليل قد ركبه همّ لخطورة ما سمعه من سائله، ولا عبرة لما ذكره القرطبي في المفهم -فيما نقله عنه صاحب ذخيرة العقبى (32/294)-قال: «وما ذكره عبد الرحمن عن معاوية رضي الله تعالى عنه إغباء في الكلام على حسب ظنه وتأويله، وإلا فمعاوية رضي الله تعالى عنه لم يعرف من حاله، ولا من سيرته شيء مما قال له، وإنما هذا كما قالت طائفة من الأعراب: إن ناسا من المصدقين يظلموننا، فسموا أخذ الصدقة ظلما، حسب ما وقع لهم».

وهذا الكلام من القرطبي فيه تهوين من شأن ما أهمّ الصحابي، والقياسُ الذي عقده قد لا يستقيم، ولو كان كذلك لنهر عبدُ الله بن عمرو عبدَ الرحمن بن عبد رب الكعبة في«جُنيه» على معاوية، أو تأوّله عليه بما ليس فيه، ولم يفعل، بل إن سكوته وضربه على وجهه يبدو فيه كالموافق على «التابعي»، ولذلك أيضا قال: «أطعه في طاعة الله، واعصه في معصية الله» فاعتبر-ضمنا- ما سمعه منسوبا لمعاوية معصية تستوجب عدم الطاعة !.

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: 0561785489- **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: 0555497098- **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: 0555497078- **الدكتور الشيخ محمد هندو**: 0542111874- **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**: 0557540865- **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

عين البصائر

عندما زار الزميل الصحفي القدير حسن خليفة الأسبوع الماضي مقر الجمعية، خرج متذمرا، مستاء من حال مقر الجمعية، وأفرغ ذلك في مقال نشره بيومية الشروق بعنوان «محشر جمعية العلماء»، وما جاء في المقال قوله:

«لم أفهم حتى الآن ما رأيتُه، ولم أستوعب كيف لجمعية ضاربة في الحياة الجزائرية تاريخا وجغرافية أن يكون أمرها بهذا الشكل؟»،ثم تساءل «أليس من حق هذه الجمعية على سلطات البلاد، أن يهيأ لها ما يسمح بتعزيز أدوارها وتعضيد جهودها وتعظيم نفعها للوطن وأبنائه؟

على أن هناك هيئات لا تعدل في نشاطها وأعمالها عُشر ما تقدمه جمعية العلماء ومع ذلك فهي تنعم بمقرات وفضاءات وأمكنة واسعة رحيبة.

الجزائر والإسلام التقليدي؟

في حصة ضيف التحرير التي تبثها القناة الثالثة الناطقة بالفرنسية، ذكر السيد عبد القادر مساهل مسؤول العلاقات المغاربية، في معرض كلامه عن الإرهاب، أن الجزائر مع الإسلام التقليدي، ولا ندري ما هو مفهوم هذا الإسلام التقليدي؟ أهو إسلام بطاقة التعريف؟ أم هو ما تاورثه المجتمع من فيم خليط بين المعروف والمنكر، وبين العادة والعبادة؟ ام هو «الإسلام ترانكيل» الذي يبحث عنه الغرب؟

إن الإسلام يا سي عبد القادر، هو دين الله البعيد عن الأهواء، والمحقق لمرضاته سبحانه، بالتعلق بمقررات كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

بن قنة في المرتبة الأولى

خديجة بن قنة تتفوق على ثلاث إعلاميات كبيرات في استفتاء «cnn بالعربية»

احتلت الإعلامية الجزائر في قناة الجزيرة القطرية خديجة بن قنة، المرتبة الأولى، في استفتاء لموقع «سي أن أن بالعربية»، حول الإعلامية العربية الأكثر تأثيرا.

فحصلت بن قنة على 3440 متقدمة بذلك صاحبة المرتبة الثانية المصرية منى الشاذلي بـ2473 صوت، وعن اللبنانية رائدة درغام بـ212 صوت، والسعودية بدرية البشر بمجموع 114 صوت.

إن بن قنة واحدة من عشرات الصحفيين الذين كانوا يشتغلون في البتيمة، وهجروا البلاد في فترات مختلفة، إلى بلاد أخرى وجدوا فيها قدرهم وما يستحقون من احترام، فتفجرت طاقاتهم وإبداعاتهم، وارتقوا في مدارج التفوق والارتقاء.

الأستاذ محمد الميلي يستغيث

بقطع النظر عن أي موقف في أي موقع من أي شخص مارس السلطة وكانت له آراء ومواقف، لا يجوز أن يكون ذلك مانعا من الحق في العلاج والحق في التكفل عند العجز، لشخص ساهمت أسرته كلها، في صنع استقلال الجزائر بالكثير أو بالقليل، هذا ما يصدق على الأستاذ محمد الميلي الذي هو طريح الفراش يستغيث، ولم يجد من يمكنه من الحصول على التكفل بالعلاج في الخارج، فهو محمد الميلي من مؤسسي الإعلام الجزائري في الثورة، وأبوه مبارك الميلي من مؤسسي جمعية العلماء، وزوجته الإعلامية زينب ابنة الشهيد الشيخ العربي التبسي من مؤسسي جمعية العلماء أيضا، وإذا لم يشفع لهذا الرجل حق المواطنة وموقعه وموقع زوجته في السلم الاجتماعي، أليس من الوفاء لأبويهما الشيخين الميلي والتبسي أن تتكفل الدولة بالموضوع، وقد أعطيا للجزائر عمرهما كله خدمة للبلاد منذ سنة 1931.

من أجل عولمة التمويل الإسلامي

في لقاء لـ«مجموعة الاستثمار والتمويل الإسلامي العالمي» تم في كوالالمبور "ماليزيا" يوم 26 فبراير 2015، ملتقى يحمل شعار «توسيع حدود قطاع التمويل الإسلامي».

ترأس اللقاء وزير الدولة البريطاني المعني بالتمويل الإسلامي في وزارة الخارجية البريطانية، هيوغو سوابر، إلى جانب الدكتور زيتي أختر، محافظ البنك المركزي في ماليزيا، وشارك فيه عدد من كبار الشخصيات المؤثرة في مجال الصيرفة والتمويل الإسلامي، واتفق المشاركون على تحسين سبل التواصل لتعزيز فهم التمويل الإسلامي على المستوى العالمي وتوضيح التصورات المتعلقة به، ودعم التنمية الاقتصادية على المستوى العالمي.

العجيب أن بعض المسلمين بالهوية، لا يشعرون بأهمية عالم الصيرفة الإسلامية، وتميزه عن البنوك التقليدية، ورما لا يزالون يعارضونه كصيغة مثلى للمعاملات المالية بالنسبة للمسلم.

السفير الأمريكي يتعرض للضرب في كوريا الجنوبية

تعرض السفير الأمريكي في كوريا الجنوبية، مارك ليبيرت، لهجوم بسكين أدى إلى شج خده الأيمن، من قبل شخص اسمه، كيم كي جونغ ويبلغ من العمر 55 عاما.

يرى هذا الشخص أن الولايات المتحدة الأمريكية هي سبب كل المصائب بين الكوريتين الجارتين الشمالية والجنوبية، وقد صدر في حقه حكم بالسجن مع وقف التنفيذ في سنة 2010، في عملية مشابهة، حيث ألقى قطعة طوب على المبعوث الياباني، وعندما ألقت الشرطة الكورية على الجاني، كشفت عن أن سبب الهجوم كان محاولة لتحسين العلاقات بين كوريا الجنوبية وجارتها الشمالية ووقف التدريبات العسكرية السنوية بين سيؤول وواشنطن، آه لو قام بهذا عربي.. ويا ويحه إذا كان مسلم..

تهنئة

هلت البشائر، ودام الفرح و ثبت السعد بازديان فراش أسرة **مصطفى بعوني** بولد بهي الطلعة بكرا له سمي على بركة الله.

«إبراهيم عبد الجلال»

و بهذه المناسبة السعيدة تتقدم جدته و خاله إبراهيم وجميع أسرة دارني بالتباريك والدعوات بأن يجعله الله صالحا مصلحا حافظا لكتاب الله ويكون من زمرة العلماء العاملين.

ألف ألف مبروك

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 18 - 24 جمادى الأولى 1436 هـ /09 - 15 مارس 2015 العدد: 746 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بأقلام كُتّابها

الأسرة ومعركة الهوية..!

أ. كمال أبوسنة

الأسرة المسلمة حصن خطير إذا اقتحمتها أفكار غربية غريبة نقضت بناءها حجرا حجرا، وسيصاب المجتمع بعد ذلك بإصابتها، لأن المجتمع هو نتيجة مجموع الأسر، فصلاح المجتمع بصلاح الأسرة، وفساده بفسادها..!

لقد كانت الأسرة الجزائرية المحضن الحصين الأمن الذي يتعلم فيه الجزائري أبجدياته الأولى من الآداب والعادات والتقاليد التي تكونت من مواريث ذاتية أهمها «الإسلام». هذا الدين الذي انغرس في نفوس الجزائريين فكانت كثير من تعاليمه - وإن أخذت في بعض الأحيان عناوين مختلفة - ظاهرة في الأسر الجزائرية رغم محاولات الاستعمار الفرنسي الحثيثة الرامية إلى مسخها وتحويلها إلى كيان فاقد لعناصر الهوية الجزائرية..!

لقد كان القرآن أهم دفاعات الجزائري ضد كل محاولات طمس هويته، وهذا ما اعترف به أحد أعتى جنرالات فرنسا وهو «لاكوست» حين قال: «وماذا أفعل إذا كان القرآن أقوى من فرنسا» ردا على ثورة الإعلام الفرنسي ضد المسؤولين الاستعماريين حين وقفت فتيات جزائريات بنباهين التقليدي «الحايك» في أحد المسارح أثناء احتفال فرنسا بمناسبة مرور 100 عام على احتلال الجزائر..!

هناك محاولات اليوم من جهات لها أجندات مضبوطة لإحداث هزات في الأسرة الجزائرية وإرغامها على تبني عادات لم تألفها من قبل ولا تستقيم مع مواريثها، وذلك بإحداث قوانين وأحكام لا تتفق مع هدي القرآن بعد أن استعصى على الخصوم بالأمس محوه من الصدور، فانتقلت محاولات خصومه في الحاضر إلى محاولة محو ما تبقى من أحكامه من القوانين..!

بين الحين والآخر تظهر دعوات من هنا وهناك لإلغاء قانون الأسرة الجزائري واستبدال أحكامه بأحكام جاهزة مصدرها القوانين الغربية العلمانية...

ولأن القوم يعلمون أن مثل هذه الدعوات لن تجد آذانا صاغية من أبناء الشعب الجزائري المرتبط بدينه وعاداته وتقاليده، فقد ساروا في طريق آخر يؤدي إلى نفس النتيجة في ظنهم وهو طريق «التعديل»، وإضافة بعض الأحكام التي تحتاج إلى مناقشة واسعة من المختصين في الفقه والقانون تارة، والضغط لتمرير أحكام أخرى مخالفة للشريعة الإسلامية بالاستعانة في بعض الأحيان بمنظمات حقوقية دولية أو تتبع توجيهاتها تارة أخرى..!

إن أي محاولة لفرض بعض الأحكام التي تحتاج إلى مناقشة واسعة أو المخالفة للشريعة الإسلامية في قانون الأسرة على الجزائريين والجزائريات أمر غير مقبول ومرفوض، والواجب يحتم على أهل العلم والوطنية أن يرفعوا أصواتهم محذرين ورافضين لأي محاولة تمس تماسك الأسرة الجزائرية...هذه القلعة التي استعصت على الغزو الفرنسي بشقيه الثقافي والعسكري...وهاهي الآن مهددة بسبب بعض الجهات المتأثرة بالفكر الغربي وسلوكياته التي تريد تفريخ تجارب الغرب في أرضنا وقد تبين للناس المآلات التي وصلت إليها الأسرة الغربية من التفكك والاضمحلال والفشل حتى رفع بعض عقلائهم من المفكرين أصواتهم محذرين من نهاية «الأسرة» في البلاد الغربية..!

لقد نظمت الشريعة الإسلامية العلاقة بين الرجل والمرأة، وبين الآباء والأبناء، وبين الإخوة والأخوات، وبين كل مكونات الأسرة والمجتمع، فإذا أردنا حماية «المجتمع» من أسباب السقوط فلن نجد أفضل من تشريع رب السماء والأرض الذي خلق الإنسان وهو أعلم بما يصلحه ويفسده..!

كلمة حق

الاكتشاف العلمي وأمريكا فمن أين جاءت قوة أمريكا؟

أ.د. عمار طالبي

إن أمريكا ما سادت العالم إلا بالاكتشافات العلمية الفياضة. فهي البلد الذي اغتنى بالاكتشافات وباستغلالها. وهي الوطن الذي يلتقي فيه علماء الدنيا كلها ويتبادلون الآراء والبحوث. نعم تكتشف أمور أخرى في غيرها. ولكن الحركة العلمية العامة وقيادتها إنما هي في الولايات المتحدة الأمريكية بلا منازع. ويرى كلود علاق في قاموسه Dictionnaire amoureux de la science أن أسباب هذا كله إنما هي هذا الاتصال الوثيق بين الجامعات والبحث، والصناعة والتمويل الوفير للبحث العلمي. يضاف إلى ذلك الروح العلمية الطموح التي يتمتع بها الباحثون والعقلانية والدوافع النفسية. فالإيمان بالعلم والتقدم مغروس في الحلم الأمريكي American dream . ولم ينطفئ احترام العلم في النفوس ولم يضعف. ومصدر ذلك الاقتناع بأن البحث العلمي الأساسي هو المنبع وأن علاقته بالبحث التطبيقي والصناعة أمر ضروري لا محالة. مرورا بنوعية البحث الأساسي، وباحترام الصناعيين ذلك الاحترام الذي يترجم باستثماره. وكان التقرير الذي طلبه روزفلت Roosevelt من العالم Vennevar Bush الأستاذ بجامعة MIT الذي اخترع الحاسب اليدوي. وهو رئيس مكتب البحث العلمي والتطوير أثناء الحرب. ذلك التقرير الذي عرف بـ: The Endless Fro-tier, National Science Fondation تذوب الحدود وتختفي ويعوضها العلم. فالتقدم ضد الأمراض، ولصحة الاقتصاد، والدفاع عن الوطن. يقتضي بالضرورة تنمية تيار العلم، والمعارف التي لا تكتسب إلا عن طريق البحث العلمي الأساسي La recherche scientifique fondamentale وهذا البحث لا يضمن الرفاهية الاقتصادية إذا لم يتحول إلى التطبيق. وهذا التطبيق ينبغي أن تقوم به الصناعات ذاتها في علاقتها بمراكز البحث أي الجامعات. سواء كانت هذه الصناعات خاصة ويدعمها العموم أو كانت عامة. وكذلك التشريع الذي بموجبه تمنح شهادة للباحث المبدع إذا أبدع شيئا جديدا ونشره. وكان في الإمكان أن يحول إلى صناعة. لاستغلاله لمدة معينة حصرا وهو ما يسمى بشهادة الاختراع Brevet d'invention . وذلك بالاتفاق مع الجهة الصناعية التي تتصل بالباحث. وينبغي أن نذكر أن الولايات المتحدة تحصل على ثلثي هذه الشهادات عالميا. وعلى ثلثي جائزة نوبل. ومحور ذلك كله إنما هو الجامعة.

وأنشأت الولايات المتحدة أيضا مراكز للبحث مستقلة عن الجامعات التي تسمى بالمختبرات الوطنية National Labs وهي ذات صلة بالصناعات الدفاعية. ولكن الجامعات بقيت هي الأساس في البحث العلمي. مع وجود شركات خاصة تقوم بالبحث في مخابرها الصناعية. ولها علاقة بالجامعات كي تأخذ المميزين من الطلبة والأساتذة.

كما أن الجامعات تكتسب نخبة من الطلبة من جميع أنحاء العالم. وتحتفظ بألمعهم. وتمنح لهم امتيازات مريحة. فالعالم يكوّن طلبة وأمريكا تنتخب أفضلهم من الروس والهند والصين وبلاد العرب وأوربا.

وتمتاز هذه الجامعات بأنها تبت هذه الاكتشافات والاختراعات. وكل دائرة من دوائر الجامعات تصرف مبالغ مهمة لاستضافة المحاضرين الذين يديرون ندوات علمية. ولذلك فإن المؤتمرات العلمية الأمريكية بقيت هي المرجع. وهي الوسط الذي تعلن فيه الاكتشافات الجديدة. وفيه يتجمع الممتازون في اختصاصهم من العالم أجمع.

إن أمريكا تستثمر ثلاث مرات أكثر من أوربا. في المرتبات والمنح. وهذا أساسه الحالة العقلية. والإجماع الوطني على هذا الشغف بالعلم وقيمته والسعي في تحصيله وتنميته.

يوجد حوالي تسعمائة مؤسسة للتعليم العالي في الولايات المتحدة. ولكن نجد خمسين من هذه الجامعات التي تثمر جهودها في هذا المجال وتتميز. وذلك نتيجة للضغوط التي تمارسها الأقاليم في تأسيس جامعات لا تستجيب بفعالية كافية لمعايير البحث المثمر لنتائج معتبرة محليا. وكذلك المتاجرة في ميدان الأساتذة الذين يعقدون عقودا سرّية مع الصناعات وغيرها. مما يؤدي إلى عدم الاهتمام الكافي بتكوين الطلبة. وهذا نوع من استثمار الأساتذة. ولكن يصبح خطرا إذا تجاوز حدّه. ولهذا تكونت معارضة شديدة لهذه المتاجرة وما تزال الحركية حية متقدمة.

مع رئيس التحرير

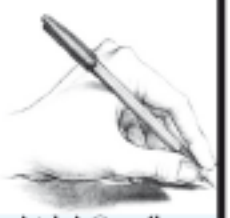

raistahrir@gmail.com

مكتب سكريتير التحرير..

قضيت في البصائر حوالي ثلاث سنوات أو أقل بقليل. وأنا سكرتير التحرير. وليس لي مكتب قار يمكن أن أعتبره مكتبا لي. اجلس فيه وأخبئ مناعي. أو استقبل فيه ضيوفا. وإنما كان هناك مكاتب بعضها عليه كمبيوتر موصول بالانترنت. ربما جلست عليه لكتابة شيء أو مراجعة شيء. وهذا الكمبيوتر قد يحتاجه شخص. من لهم حاجة بالأنترنت. فيستسمحني من أجل زيارة موقع معين. او الاطلاع على بريده الالكتروني..إلخ. فأتركه له وأتحول إلى موقع آخر. ولم أتساءل في يوم ما أو لحظة ما. لِمَ لم يكن لي مكتب؟ وأقسم بالله أنني لم أنتبه وأشعر بذلك إلا الآن. وأنا أكتب هذه الكلمات. ولا أدري لماذا؟ ولكن ما أنا متيقن منه. هو أنني عندما التحقت بالبصائر. لم ألتحق بها «خدّام» طالب خبزة. وإنما التحقت بها كمناضل يعنيه نجاح هذه الجريدة. وتمنيت لو أن البصائر كانت بها الحسنيين. حسنى الدنيا بأن أكون أجيرا أجرا كاملا. وحسنى الأخرة وهي الدعوة إلى الله عبر البصائر. بتقنيات ولغة العصر. ولكن البصائر «بصيرة ويدها قصيرة». قبلنا فيها بالقليل. وحاولنا تجاوز المعوقات ولو نسبيا. وعليه كان وجودي في البصائر هو ماذا أفعل؟ وكيف أفعل؟ أما أين ومتى ومع من؟ كل ذلك سهل ولم يكن محل جدل أو نقاش عندي.

أحيانا يكون في قاعة التحرير ضجيج. ولا أستطيع الكتابة فأذهب إلى المكتبة. وأحيانا ألجأ إلى رئيس الجمعية الشيخ عبد الرحمن شيبان. وأجلس معه قليلا. وأحيانا أشتغل في البيت وآتي بالعمل كله على «ديسكات» ثم جاء لـ«فلاشديسك». عندما تطورت الأمور..

ففصة ليس لي مكتب لم تكن مشكلة. ولكنني الآن وأنا أدون وقائع تلك الأيام. أرى من الضروري ذكرها. للكشف عن النَّفَس الذي كان يشتغل به المرء. في تلك الضغوط المادية والمعنوية. فيكتشف المرء أنه حقا كان يعمل من أجل البصائر. وليس من أجل ما يتقاضى من أجر.

لا شك أن العمل المستقر والجاد. يساعد على تنمية المنتوج وتحسينه والإبداع فيه. ولكن لما تكون الحاجة ضاغطة على الواقع. سواء حاجة الجريدة أو حاجة العامل بها. فإن الغايات السامية تصبح الدافع والغاية في آن واحد. وهي المهرب المخلص من الضغوط المادية. طمعا في تحقيق الرسالة الإعلامية للجمعية.

فالارتباط بالبصائر. لسان حال جمعية العلماء. عندما يربط المرء نفسه بها مع ما فيها من مصاعب. فإن ارتباطه لا يفهم إلا في إطار النضال والعطاء غير المحدود.

هذا هو الموضوع الثالث في علاقتي بالبصائر. باختصار شديد. لا أريد به منًّا على جهة. ولا أذى لأحد. وإنما هي خواطر سجلتها. للتعارف بيني وبين قراء البصائر. الذين يمثلون في معظمهم جيل أبنائي. أو على الأقل أن من ولد منهم. مع بداية علاقتي بها في سلسلتها الثالثة سنة 1993. عمره الآن 22 سنة.

ولم يبق من هذه الحلقات إلا حلقة واحدة بعنوان «مهمتي في البصائر». سواء مهمتي عندما كلفني الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله. سكريتيرا للتحرير. أو مهمتي بها الآن عندما كلفني الشيخ عبد الرزاق قسوم. رئيسا للتحرير.

لنبدأ بعدها بالمهمة المباشرة مع القراء الكرام. الذين بدأت تصلني أصداؤهم على البريد الالكتروني.

raistahrir@gmail.com